

ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

إبراهيم الإيباري
مدرس
بالمدارس الأميرية

أحمد الزين
بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين
أستاذ اللغة العربية
بالجامعة المصرية

الجزء الثاني

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المراثي

المطبعة
مطبعة دار الكتب المصرية

١٩٣٧

ديوان خافض إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الإبيارى
مدرس
بالمدارس الأميرية

أحمد الزين
بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين
أستاذ اللغة العربية
بالجامعة المصرية

الجزء الثاني

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المراثى

المطبعة

مطبعة دار الكتب المصرية

١٩٣٧

السِّيَاسِيَّاتُ

العلمان المصرى والانجائزى فى مدينة الخرطوم

- (١) رَوَيْدَكَ حَتَّى يَحْفِقَ الْعِلْمَانِ * وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِى بِهِ الْفَتَيَانِ
(٢) فَمَا مِصْرُكَ السُّودَانِ لُقْمَةً جَائِعٍ * وَلَكِنَّا مَرْهُونَةٌ لِأَوَانِ
(٣) دَعَانِ وَمَا أَرْجَفْتُمَا بِاحْتِمَالِهِ * فَلَانِي بِمَكْرِ الْقَوْمِ «وَشَقِّ» زَمَانِي
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالْهِنْدَ وَاحِدًا * بِهَا اللُّرْدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَبِقَانِ
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّ يَوْمَ جَلَاءِهِمْ * وَيَوْمَ نُشْورِ الْحَقِّ مُقْتَرِنَانِ
(٥) إِذَا غَاضَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مَزِيدٍ * وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجْمِ لِلْحَدَثَانِ

- (١) الفتیان : اللیل والنهار . مخاطب صاحبه یقول : تمهل حتى یحقی علی السودان العلمان ، ویکمل للإنجلیز تملکة ، فإنهم بعد سیملکون مصر کما ملکوا السودان .
(٢) یشیر بهذا البیت الی توقع أخذ مصر کما أخذ السودان ، وأن الاستیلاء علیها لیس فی سهولة الاستیلاء علیہ ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .
(٣) ما أرجفتما ، أى ما خضتما فیہ من القول الذى لم یصح . وباحتماله ، أى باحتمال وقوعه وتحققه ، وهو جلاء الإنجلیز عن مصر . ويرید «بالقوم» : الانجلیز . وشق (یکسر الشین) : کاهن عربی قديم اشتمر بمعرفة الغیب ، وكان فی زمن کسرى أنوشروان . (٤) يوم النشور : يوم القيامة .
(٥) غاض الماء : قل فغضب . والأمواه : جمع ماء . والمزید : البحر یقذف بالزبد . والحدثان (محرکة) : اسم بمعنی حوادث الدهر ونوائبه .

- (١) وعادَ زمانُ السُّمُهرِيِّ ورَبِّهِ * وَحُكِّمَ في الهَيِّجاءِ كُلِّ يَماني
(٢) هُناكَ أَذْكَرا يومَ الجَلاءِ وَنَبَّاهٍ * نِياماً عليهم يَنْدُبُ الهَرَمانِ

إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

فالها وقد اقترح المؤيد على الشعراء أن يتظموا في عتاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

- (٣) (عبد العزيز) لقد ذَكَّرْتَنَّا أُمَّما * كَانتْ جِوارَكَ في لَهْوَ وفي طَرَبِ
ذَكَّرْتَنَّا يومَ ضاعَتْ أرضُ أَندَلِيسِ * الحَرْبُ في البابِ والسُّلطانُ في اللَّعِبِ
(٤) فاحذَرُ على التَّخْتِ أَنْ يَسِيرَ الخرابُ لَهْ * فَتَخْتُ (سُلْطانية) أَعَدَّى مِنَ الجَرْبِ

(١) السُّمُهرِيُّ : الرِّيحُ الصَّلْبُ . أو هو المنسوب إلى رجل من العرب اسمه سُمُهرٌ ، كان مشهوراً بصنع الرماح . والهَيِّجاءُ : الحرب . واليَماني : السيف ، نسبة إلى اليمن ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .
(٢) هُناكَ أَذْكَرا : جواب «لماذا» في البيت السابق . يقول : إذا ظهرت أمارات الساعة من غيظ مياه البحار ... الخ ، أو وقع المستحيل ، فعاد الزمن إلى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرماح فانظروا إذا ذاك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ . تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذي الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٩٠٨ م . وكان معروفاً بالإخلاص إلى المحبون واللاهو ، حتى إنه بعث إلى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ، فسافر إليه جماعة منهم ، فأكر عليه المسلمون فعله ، لاسيما مصر ، وكتبت الصحف مستهجنة هذا الصنيع من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد «بالتخت» الأول في هذا البيت : سرير السلطان ، وهو معرَّب . والثاني : تخت الغناء ، تسمية عامة . وسُلْطانية : مغنية كانت من المغنيات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين بعثة الغناء التي سافرت إلى سلطان مراکش .

غادة اليابان

ضمها غرامه بغادة يابانية ، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[نشرت في ٦ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

(١) لَا تَلَمْ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا * صَحَّ مِنِّي الْعَزْمُ وَالْدَّهْرُ أَبَى

رَبِّ سَاعٍ مُبْصِرٍ فِي سَاعِيهِ * أَخْطَأُ التَّوْفِيقَ فِيمَا طَلَبَا

(٢) مَرَحِبًا بِالْخَطْبِ يَبْلُونِي إِذَا * كَانَتِ الْعَلْيَاءُ فِيهِ السَّبَبَا

(٣) عَقَّنِي الدَّهْرُ وَلَوْلَا أَنِّي * أَوْثَرُ الْحُسْنَى عَقَقْتُ الْأَدْبَا

(٤) إِلَيْهِ يَا دُنْيَا أَعْبَسِي أَوْ فَابْسِمِي * لَا أَرَى بَرْقِكَ إِلَّا خُلْبَا

أَنَا لَوْلَا أَنْتَ لِي مِنْ أُمْتِي * خَاذِلًا مَا بَيْتُ أَشْكُو النَّوْبَا

(٥) أُمَّةٌ قَدَفَتْ فِي سَاعِيهَا * بَعْضُهَا الْأَهْلَ وَحُبُّ الْغُرْبَا

تَعَشَّقُ الْأَلْفَابَ فِي غَيْرِ الْعُلَا * وَتَفْدِي بِالنَّفُوسِ الرُّتْبَا

(٦) وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا * تَعَشَّقُ اللَّهْوَ وَتَهْوَى الطَّرْبَا

(٧) لَا تُبَالِي لِعِبِّ الْقَوْمِ بِهَا * أَمْ بِهَا صَرَفُ اللَّيَالِي لَعِبَا

- (١) نبا السيف : كل وأرتد . (٢) يبلون : يخبرني . (٣) عقه : ترك الاحسان اليه ولم يبر به . يقول : إن الدهر لم ينصفني ، والجاني علي هو أدبي ؛ ولولا أنني أوثر الاحسان لهجرت الأدب الذي كان سببا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يطمع الناس في مطره ويخلفهم . (٥) فت في ساعدها : عبارة يكتن بها عن الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث تستهدفها ، أي أن حوادث الدهر تجعلها هدفا لها ترميه . (٧) يريد « بالقوم » : الانجليز . وصراف الليالي : غيرها ونوائبها . أي أنها لا تبعاً بحوادث الزمان تصيبها من المختلين أو من الدهر .

- (١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً * ذَاتَ شَجْوٍ وَحَدِيثًا عَجَبًا
- (٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً * وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا
- ذَاتَ وَجْهِ مَرْجَ الحُسْنِ بِهِ * صُفْرَةً تُنْسِي اليَهُودَ الذَّهَبَا
- حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً * لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا
- (٣) وَأَتَتْ تَخْطُرُ وَاللَّيْلُ فَتَى * وَهِلَالُ الْأُنْفَى فِي الْأُنْفَى حَبَا
- (٤) ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشَعْرِ بِاسْمِهِ * نَظَمَ الدَّرْبُ بِهِ وَالْحَبَا:
- (٥) نَبِّئُونِي بِرَحِيلٍ عَاجِلٍ * لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبَا
- (٦) وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أُغْتَدِي * عَلَّانِي أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا
- (٧) نَذَّبْتُ الدُّبَّ وَنَفَرِي جِلْدَهُ * أَيُّظُنُّ الدُّبَّ إِلَّا يُغْلَبَا
- (٨) قُلْتُ وَالْآلَامُ تَفَرِي مُهْجَتِي * وَيَا لَيْ! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الظُّبَا؟
- مَا عَهِدْنَاهَا لَطْفِي مَسْرَحًا * يَتَنَغَّى مَلَهَى بِهِ أَوْ مَلْعَبَا
- (٩) لَيْسَتْ الْحَرْبُ نُفُوسًا تُشْتَرَى * بِالْتَّمَنِّي أَوْ عُقُولًا تُسْتَبَى

(١) يقال : شجاء شجواء ، اذا هيج أحزانه وشوقه . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة .

(٣) واللبل فتى ، أى فى أوله . وشبه الهلال فى أول طلوعه بالطفل الذى يحب فى مهده .

(٤) الحلب : الفقايع التى تعلق سطح الماء ، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المنقلب :

العودة والرجوع . (٦) أغتدى ، أى أبادر مبكرة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف

به روسيا ، كما تعرف انجلترا بالأسد ، واليابان بالتمن ، وألمانيا بالنسر . ونفري : تشق . ويشير بهذا البيت

الى الحرب التى نشبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر

سنة ١٩٠٥ م . (٨) الظبا : الظباء ، وقصر للشعر . (٩) تستبى : تؤسر بالحلب .

- (١) أَحْسَبْتُ الْقَدَّ مِنْ عُدَّتِهَا * أَمْ ظَنَنْتِ اللَّحْظَ فِيهَا كَالشَّبَا؟
 (٢) فَسَلِّينِي ، إِنِّي مَارَسْتُهَا * وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرَّكَبَا
 (٣) وَتَقَحَّمْتُ الرَّدَى فِي غَارَةٍ * أَسْدَلَ النَّقْعُ عَلَيْهَا هَيْدَبَا
 (٤) قَطَّبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا * فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطَّبَا
 (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَنْحَاءِهَا * تَحْتَ ذَلِكَ النَّقْعِ يَمْشِي الْهَيْدَبَى
 (٦) فَدَعَيْهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا * وَالزَّمَى يَا ظُبِيَّةَ الْبَانِ الْحَبَا
 (٧) فَأَجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعِنِي * وَأَرَتْنِي الظُّبَى لَيْثًا أَغْلَبَا
 (٨) إِنَّ قَوْمِي أَسْتَعَذَّبُوا وَرَدَّ الرَّدَى * كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟
 (٩) أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَنْتَنِي * عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقِ الْعَطْبَا
 أَنَا إِنِّي لَمْ أَحْسِنِ الرَّمَى وَلَمْ * تَسْتَطِيعْ كَفَايَ تَقْلِيبَ الظُّبَا

- (١) القد : القامة . والشبا . جمع شباة ، وهي حد السنان . (٢) مارسها : عاينها .
 (٣) تقحمت الردى : رميت بنفسى فى غمرته . والنقع : الغبار . والهيدب : السحاب المتدلى من أسافله . وإثارة الغبار وكثرته وارتفاعه فى الحرب ، كناية عن شدتها وكثرة الكثر والفر فيها .
 (٤) التقطيب : العبوس . والضمير فى « قطبت » للغارة . (٥) الهيدبى (بالمعجمة والمهملة) : نوع من المشى فيه جد . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تخطفه عزرائيل من الأرواح فى هذه الحرب .
 (٦) البان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، تألفه الظباء . والحبا (بالفصر) : الخباء (بالمدة) ، وقصر الشعر . وهو فى الأصل : البيت من وبرأوصوف ، ويريد به البيت عامة .
 (٧) راعنى : أفرغنى . والأغلب من السباع : الغليظ الرقبة ، وهى علامة للقوة . يقول : إنها غضبت من تنقصه لها ، وأنها لا تصلح للحرب ، فأجابته بصوت أفرغه لشدته وقسوته ، واستحالت من ظبى وادع إلى أسد قوى . (٨) العطب : الهلاك . (٩) الظبا : جمع ظبة (بضم الأول) وهى حد السيف أو السنان .

- (١) أَخْدِمُ الْجَرْحَى وَأَقِضِي حَقَّهُمْ * وَأُوَاسِي فِي الْوَعَى مِنْ نُكْبَا
(٢) هُكْنَا (الْمِيكَادُ) قَدْ عَلَّمَنَا * أَنْ نَرَى الْأَوْطَانَ أُمَّا وَأَبَا
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ * أَنَّهُضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا
(٣) وَإِذَا مَارَسَتْهُ الْفَيْتَهُ * حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرِ قَلْبَا
كَانَ وَالسَّاحِ صَغِيرَيْنِ مَعًا * وَجَلَّالُ الْمُلِكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا
فَقَدَا هَذَا سَمَاءً لِلْعُلَا * وَغَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوْكَبَا
(٤) بَعَثَ الْأُمَّةَ مِنْ مَرْقَدِهَا * وَدَعَاها لِلْعُلَا أَنْ تَدَابَا
(٥) فَسَمَتْ لِلْجِدِّ تَبْغِي شَأْوَهُ * وَقَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا

(٦) الحرب اليابانية الروسية

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م]

- (٧) أَسَاحَةُ لِلْحَرْبِ أَمْ مَحْشَرٌ * وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمْ الْكَوْثَرُ؟
(٨) وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى * أَرَبَائِهِمْ ، أَمْ نَعَمْ تَحَرَّرُ؟

(١) الوعى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . (٢) الميكادر : لقب لملك اليابان .
(٣) الخول : الشديد الاحتيال ، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في أخرى . والقلب : البصير بتقلب الأمور .
(٤) تداب : تجدد في طلبها . (٥) الشاؤ : الغاية . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وبدأت بنسف اليابانيين جزءا من الأسطول الروسى فى ميناء بورت آرثر فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وانتهت فى سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بنفوذ اليابان فى كوريا ، وبجلاء الروس عن منشوريا ، وبشروط أخرى فى صالح اليابانيين . (٧) الكوثر : النهر ، وسمى به نهر فى الجنة . شبه (فى الشطر الأول) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ، وشبه فى الشطر الثانى استعذاب الناس للوت باستعذابهم للكوثر . (٨) النعم : الإبل والشاة واليقر . يريد أن الأرواح قد رخصت فى هذه الحرب وكثر القتل فى الجنود حتى لم تدبى إن كان هؤلاء بشرا يجب حقن دماهم أو أنعاما تنحر .

لِلَّهِ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأُلَى * قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَأَسْتَأْثَرُوا !
 (١)
 وَغَرَّهُمْ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ * فَاْمَعْنُوا فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرُوا
 (٢)
 قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِضُبَانِهِمْ * لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يَنْصُرُوا
 (٣)
 وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ * لَا يَغْمِدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَنْظُفُّرُوا
 (٤)
 فَمَادَتِ الْأَرْضُ بِأَوْتَادِهَا * حِينَ آتَقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ
 وَأَتَمَّتْهَا نَحْمَةً مِنْ دَمٍ * يَلْهُو بِهَا (الْمَيْكَادُ) وَالْقَبِصَرُ
 (٥)
 وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أُخْتَهَا * إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّقَقُ الْأَحْمَرُ
 (٦)
 وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا * لَعَلَّهَا مِنْ رَجْسِهَا تَطْهَرُ
 (٧)
 أَشْبَعَتْ يَأْخَرُ ذِيَابَ الْفَلَا * وَغَضَّتِ الْعِقَابُ وَالْأَنْسَرُ
 (٨)
 وَمِيرَتِ الْحَيْتَانُ فِي بَحْرِهَا * وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يَقْدَرُ
 (٩)
 إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَهِي * وَذَلِكَ النَّيْنُ لَا يَقْهَرُ

- (١) أمعن : بالغ وأبعد . (٢) يريد «بالبيض» : الروس .
 (٣) يريد «بالصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت وأضطربت . وأوتاد الأرض :
 جبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «بأختها» : السماء .
 (٦) الرجس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :
 والأرض للطوفان مشنقة * لعلها من درن تغسل
 (٧) غضت : امتلأت وتحت . والعقaban : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع
 نسر . يشير إلى كثرة ما تأكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت ، أتى لها
 بالميرة ، أى بالطعام من جثث القتلى . ولا يقدر ، أى لا يجد ولا ينتهى . (٩) النين : الحبة
 العظيمة . ويشير (بالدب) إلى روسيا ، و(بالنين) إلى اليابان .

- والبيض لا ترضى بخذلانها * والصفير بعد اليوم لا تكسر^(١)
 فما لتلك الحرب قد شمرت * عن ساقها حتى قضى العسكر^(٢)
 سالت نفوس القوم فوق الطبا * فسالت البطحاء والأنهر^(٣)
 وأصبحت (مكدن) ياقوته * يغار منها الدر والجوهر^(٤)
 ياقوته قد قومت بينهم * بأنفس كالقطر لا تحصر^(٥)
 أضحى رسول الموت ما بينها * خيرات لا يدرى بما يؤمر^(٦)
 عزيريل، هل أبصرت فيما مضى * وأنت ذاك الكيس الأمهر^(٧)
 كذلك المدفع في بطشه * إذا تعالى صوته المنكر^(٨)
 تراه أنت أوفى على مهجة * لا الدرع يئسه ولا المغفر^(٩)
 أمسى (كروبتكين) في غمرة * وبات (أوياما) له ينظر^(١٠)

(١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين اللذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصحمت كاتاهما على ألا تخذل ، فقيم الحرب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون متصرو ومنهزم . (٢) الطبا : جمع طبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى ، ويريد به هنا : الفضاء المتسع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت بيوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م . واستمرت نحمة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأصرفها من الروس أربعون ألفا . يقول : إن هذا البلد قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها ياقوته حمراء ترمى بالدر والجوهر . (٤) يريد « بالأنفس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمغفر : زرد يلبس تحت القلنسوة . (٧) كروبتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والغمرة : الشدة التي تغمر الناس ، أي تعميهم وتشلهم .

وَضَلَّتْ (الرُّوسُ) عَلَى جَمْرَةٍ * وَالْمَجْدُ يَدْعُوهُمْ أَلَّا قَاصِرُوا
 (١) وَذَلِكَ الْأَسْطُولُ مَا خَطْبُهُ * حَتَّى عَرَاهُ الْقَزَعُ الْأَكْبَرُ؟
 (٢) أَكَلَمَا لَاحَ لَهُ سَاحِجٌ * تَحْتَ الدُّجَى أَوْ قَارِبَ نَحْرٍ
 (٣) ظَنَّ بِهِ (طُوجُو) فَأَهْدَى لَهُ * تَحِيَّةً (طُوجُو) بِهَا أَخْبَرُ؟
 (٤) تَحِيَّةً مِنْ وَاجِدٍ شَيْقٍ * أَنْفَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَرْفُرُ
 (٥) فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ * مَا تَعْلَنُ الْحَرْبُ وَمَا تُضْمِرُ؟
 (٦) فَكَمْ قَتِيلٍ بَاتَ فَوْقَ الثَّرَى * يَنْتَابُهُ الْأُظْفُورُ وَالْمِنْسَرُ
 وَكَمْ جَرِيحٍ بَاسِطٍ كَفَّهُ * يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يَبْصُرُ
 (٧) وَكَمْ غَرِيقٍ رَاحَ فِي لُحَّةٍ * يَهْوِي بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ
 وَكَمْ أَسِيرٍ بَاتَ فِي أَسْرِهِ * وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ
 إِنْ لَمْ تَرَوْا فِي الصُّلْحِ خَيْرًا لَكُمْ * فَالْدَّهْرُ مِنْ أَطْمَاعِكُمْ أَقْصَرُ

- (١) يريد «بالأسطول» : أسطول روسيا . (٢) يخمر : يشق عباب الماء .
 (٣) طوجو : أمير من أمراء البحر اليابانيين المعروفين بالقوة ، وهو الذي نسف أسطول بحر البلطيق الروسي في موقعة تسوشيا في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م ، وقضى بذلك على كل أمل للروس في هذه الحرب .
 (٤) يريد «بالواجد الشيق» : المدفع . ويريد «التحية» : ما يصبه المدفع على السفينة من مقذوفاته ؛ ولا يخفى ما في هذا من التهم . (٥) يقول : هل علم القيصر وهو ناعم مطمئن في قصره بويلات الحرب ، ما ظهر منها وما بطن ، فيثنيه ذلك عن إنارتها والاستمرار فيها . (٦) الأظفور : الظفر . والمنسر (كمجلس ومنبر) : منقار الطائر . يقول : إن القتلى أصبحوا فوق الثرى نهبا للسياح المفترسة والطيور الكاسرة . (٧) اللجة : معظم البحر . والطود : الجبل العظيم . يصف اللجة بالعمق بحيث لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوْنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ * تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا
 أَتَى عَلَى الشَّرْقِ حِينٌ إِذَا * مَا ذَكَرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُذَكَّرُ
 وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا * يَمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَنْحَطِرُ
 حَتَّى أَهَادَ (الصُّفْرُ) أَيَّامَهُ * فَانْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ
 فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ * يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثِّرُ^(١)

(٢) الى الامبراطورة أوجيني

نظم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظموا في هذه الامبراطورة، و يوازنوا بين مجيئها إلى مصر متنكرة تنزل في فندق سافواي ببورسعيد، ومجيئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح قناة السويس، واستقبال الخديوى اسماعيل إياها استقبالا نفعا .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيَّنْ يَوْمُ (القَنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّا * جِ وَيَا شَمْسَ ذَلِكَ الْمَهْرَجَانِ ؟^(٣)
 أَيْنَ مُجْرَى الْقَنَالِ أَيْنَ مُيْتُ الْ * حَمَالِ أَيْنَ الْعَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ ؟^(٤)

- (١) يريد «بالأمة» هنا : مصر، يتحسر عليها ويندب ما ضياعها .
 (٢) ولدت أوجيني في غرناطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون الثالث، وكانت فيمن حضر الى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩؛ وقد أنفق الخديوى اسماعيل باشا في استقبالها الكثير من المال؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا الى إنجلترا، ثم تركت إنجلترا الى مدريد، وبها ماتت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرجان : عيد للفرس، ويطلق الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القنال، يريد اسماعيل باشا الخديوى . وإمالة المال : كناية عن الإسراف والانتساع في البذل .

- (١) أين هارونُ مِصرَ؟ أين أبو الأشد * ببالِ رَبِّ القُصورِ رَبُّ القِيانِ؟
- (٢) أين لَيْثُ الجزيرةِ (ابنُ عليٍّ) * واهبُ الألفِ مُكرِّمُ الضيفانِ؟
- أين ذا القُصرُ بالجزيرةِ تَجْرِي * فيه أرزاقنا وَتَجْبِسُوا الأمانِي؟
- (٣) فيه للنَّحسِ كوكبٌ مُسرِعُ السيِّ * يرُوي السَّعدَ كوكبٌ مُتَوَانِي
- (٤) قد جَرى النِّيلُ تحتَه بِحُشْوِع * وَأَنكَسارٍ وَهابَهُ الفَتَيانِ
- كنتَ بالأُمسِ جَنَّةَ الحُورِ يا قَصْد * رُفأَصْبَحْتَ جَنَّةَ الحَيَوانِ
- (٥) خَطَرَ اللَّيْثُ في فِئائِكَ يا قَصْد * رُوقَدَ كنتَ مَسْرَحًا لِلحَسانِ
- (٦) وَعَوَى الدَّيْبُ في نَوَاحِيكَ يا قَصْد * رُوقَدَ كنتَ مَعْقِلًا لِللِّسانِ
- (٧) وَحَبَاكَ الزُّوَارُ بالمِمالِ يا قَصْد * رُوقَدَ كنتَ مَصْدَرُ الإحسانِ
- كنتَ تُعْطِي، فَمالَكَ اليَوْمَ تُعْطِي * أينَ بانيكِ؟ أينَ رَبُّ المَكَانِ؟
- إنَّ أَطافَتُ بِكَ الحُطوبُ فَهَيَذِي * سُنَّةُ الكَوْنِ مِن قَدِيمِ الزَّمانِ

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وجاهه وشعة سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والغناء ، وما عرف به من كرم وسخاء ، والأشبال : أولاد إسماعيل ، والقيان : الإماء المغنيات .
- (٢) يشير بقوله : « لَيْثُ الجزيرة » الى أن إقامة إسماعيل كانت بتحصن الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد .
- (٣) وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي . يريد أن صاحب هذا القصر اذا غضب فسرعان ما يزول غضبه ، وإذا أقبل طال إقباله ، فكانه في غضبه كوكب نحس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاه كوكب سعد طويل الإقامة ، بطيء السير .
- (٤) الفتیان : الليل والنهار؛ يريد الدهر .
- (٥) الفناء : الساحة . (٦) معقل للسان ، أى حابس له عن الكلام هيبة لصاحب القصر وخوفا من بطشه .
- (٧) حباه : أعطاه . يشير إلى ما يدفعه كل داخل إلى حديقة الحيوان .

- (١) رَبِّ بَانٍ نَّأَى، وَرُبَّ بِنَاءٍ * أَسَلَّمْتَهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَانِي
(٢) تِلْكَ حَالُ الْإِيْوَانِ يَا رَبَّةَ السَّاءِ * حَجَّ فَمَا حَالُ صَاحِبِ الْإِيْوَانِ؟
(٣) قَدْ طَوَاهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا * لَمْشَى فِي رِكَائِكَ الثَّقْلَانِ
(٤) وَتَوَلَّتْ حِرَاسَةَ الْمُؤَكَّبِ الْأَسَدُ * نَبَى نَجْمُ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ
إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنِّ جَبِينِكَ تَاجٌ * كَانَ بِالْغَرْبِ أَشْرَفَ التَّيْجَانِ
فَلَقَدْ زَانِكَ الْمَشِيبُ بَتَاجٌ * لَا يُدَانِيهِ فِي الْجَلَالِ مُدَانِي
ذَلِكَ مِنْ صَنْعَةِ الْأَنَامِ وَهَذَا * مِنْ صَنِيعِ الْمُهَيِّمِينَ الدِّيَّانِ
(٥) كُنْتُ بِالْأَمْسِ ضَيْفَةً عِنْدَ مَلِكٍ * فَأَنْزَلَنِي الْيَوْمَ ضَيْفَةً فِي خَانٍ
(٦) وَأَعَذِّرِينَا عَلَى الْقُصُورِ، كِلَانَا * غَيْرَتُهُ طَوَارِيءُ الْحُدُنَانِ

- (١) نأى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب باني الدار ويخلفه عليها من لم يبنها .
(٢) يريد «بالإيوان» : القصر، وهو في الأصل الصفة العظيمة ؛ أجمعى معرب .
(٣) الردى : الهلاك والموت . والثقلان : الإنس والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده الى ما كان أعداه لها اسماعيل باشا حين حضرت الى مصر سنة ١٨٦٩ م ، في مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الحفاوة والإكرام .
(٤) الأسنى ، من السناء ، وهو الرفعة . والنيران : الشمس والقمر .
(٥) الخان : الخانات . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل في قصر ملك أصبحت تنزل في الفنادق حيث ينزل عامة الناس .
(٦) القصور : التقصير . والحُدُنَانِ (بكسر الحاء وسكون الدال) : النوايب .

عيد تأسيس الدولة العلمية

أُنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكوتنتال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أَيُّحِي مَعَانِيكَ الْقَرِيضُ الْمَهْدَبُ * عَلَى أَنَّ صَدْرَ الشَّعْرِ لِلْمَدْحِ أَرْحَبُ
(١)
لَقَدْ مَكَنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً * لِعُثْمَانَ لَا تَعْفُو وَلَا تَنْشَعِبُ
(٢)
بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِي مَنَارِلًا * لِبَدْرِ الدُّجَى يُبْنَى وَلِلسَّعْدِ تَنْصِبُ
(٣)
وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ * فَزَادُوا عَلَى ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَنُيُوا
وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ * وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْجَى وَيَرْهَبُ
(٤)
أَسْوَدَ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْمِي عَرِينَهَا * وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَرْقُبُ
(٥)
لَهَا وَثَبَاتٌ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا * كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَنْقَضَ كَوْكَبُ
(٦)
إِذَا رَاعَهَا مَسٌّ مِنَ الضَّمِيمِ خَاتَمَهَا * كَمَنْ رَاعَهُ بِالْمَسِّ سِلَاحُ مُكْهَرَبُ
(٧)
وَإِنْ هَزَّهَا ذَاكَ الْهِلَالُ لِحَادِثٍ * رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمْشِي وَيَرْكَبُ
(٨)
إِذَا ضَاءَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِيقٍ * فَعُثْمَانُ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَهُمْ أَبُ

- (١) عثمان ، هو عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية ، وإليه تنسب ، ولد سنة ٦٥٦ هـ ، وتولى السلطنة سنة ٦٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٧٢٦ هـ . وتعفو : تسدث وتحمي . وتنشعب : تتفرق .
- (٢) الدراري (بتشديد الياء وخففت للشعر) : الكواكب المضيئة الصافية البياض ، الواحد دري .
- (٣) طنبوا البناء : مكنوه وزادوه منعة وقوة . وأصل التطنيط : شد الخيمة بالأطواب ، وهي الخبال .
- (٤) العرين : مأوى الأسد . (٥) يريد « بهلالها » : رايتها المرسوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العثمانية . (٦) راعها : أفرعها . (٧) يشير بقوله « يمشي ويركب » : إلى مشاة الجيش وفرسانه . (٨) المعرق : الذي له عرق وأصل في الكرم .

(١) **وَأَنْتَ تَاهَ بِالْأَبْنَاءِ وَالْبَاسِ وَالِدٌ * فَأَوَّلَى الْوَرَى بِأَتْيِهِ ذَلِكَ الْمُعَصَّبُ**
 (٢) **فَهَذَا سُلَيْمَانٌ وَقَانُونٌ عَدْلُهُ * عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّيْرِ يُكْتَبُ**
 (٣) **وَذَلِكَ الَّذِي أَبْحَرَى السَّفِينِ عَلَى الثَّرَى * وَسَارَ لَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَرْكَبُ**
 (٤) **عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ * سُطُورٌ لِأَقْلَامِ الْحَالَةِ تُنْسَبُ**
 (٥) **هُنَا فَآخِضُوا الْأَبْصَارَ عَرْشُ مُحَمَّدٍ * هُنَا الْفَاتِحُ الْفَارِزِي الْكَمِيُّ الْمُدْرَبُ**
 (٦) **وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْمُجِيدِ) إِذْ أَحْتَمَى * بِأَكْثَافِهِ (كُوشُوطُ) وَالْخَطْبُ غَيْبُ**

(١) المعصب : المتوج . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ٩٠٠ هـ . وتولى الملك سنة ٩٢٦ هـ . ومات سنة ٩٧٤ هـ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تسيير على مقتضاه .
 (٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبعها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتسييره سفنه على البر حتى وصل بها إلى القرن الذهبي . (٤) تألقت : أضاءت ولمعت . (٥) الكمي : الشجاع .
 ومحمد ، هو محمد الملقب بالفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ٨٣٣ هـ . وتولى الملك سنة ٨٥٥ هـ وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالتأهب لفتح القسطنطينية . وفي سنة ٨٥٧ هـ — ١٤٥٣ م تم له فتحها ، وتوفي بغاية سنة ٨٨٦ هـ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .
 (٦) الغيب : الشديد السواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٢٣٧ هـ . وتولى السلطة سنة ١٢٥٥ هـ بعد وفاة أبيه السلطان محمود ، وتوفي سنة ١٢٧٧ هـ . ومدة جلوسه اثنان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي بعده إلى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أن جماعة من الفارين ، مابين بولوتيين وبحرين ، انجأوا إلى البلاد العثمانية لينتموا فيها بالسكون والهدوء ، بعد أن نالهم الشيء الكثير من الظلم والاضطهاد والعذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قمعوا الثورات الناشئة في بولوتيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) المجرى المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة العثمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا تقره شريعة ولا خلق ، وعرضه في ذلك سفير بريطانيا إذ ذاك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه الدردنيل لتفاقم الخطب ووقعت الحرب .

- (١) يُنَادِيهِمْ : أَمَّا تَزِيلِي فِدُونَهُ * حَيَاتِي ، وَأَمَّا صَارِي فَمُشْطَبُ
فَإِنْ كَانَتْ الْحُسْنَى فَإِنِّي سَمَاؤُهَا * وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى فَشُدُّوا وَجَرَّبُوا
(٢) كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الذَّرَا * وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْغَرْبِ تَشَقَّى وَتُنْكَبُ
(٣) فَكَمْ طَلَبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا * وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَسْرَى وَمَسْرَبُ
(٤) فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَشْرِقُ * فَأَصْحَى آمْتِيزَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَغْرِبُ
يَقُولُونَ : فِي هَذِي الرُّبُوعِ تَعَصَّبُ * وَآيَ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعَصَّبُ ؟
(٥) فَيَا شَرْقُ إِنَّ الْغَرْبَ إِنْ لَانَ أَوْ قَسَا * فَفِيهِ مِنَ الصَّهْبَاءِ طَبْعٌ مَذُوبُ
نَخَفَ بِأَسْمَا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَصْطَلِي * وَخَفَ ضَعْفَهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرَبُ
(٦) وَيَا غَرْبُ إِنَّ الدَّهْرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ * وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيَرْسَبُ
(٧) أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَنَّمَا * عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)

(١) الصارم : السيف القاطع . والمشطب : الذي فيه شطب ، وهي الخطوط والطرائق التي في نصله .

(٢) الذرا : جمع ذروة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أي من آل عثمان .

والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الافرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما نالوه من بعض سلاطين

آل عثمان من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تمسك بها الغربيون وأوذيت بها تركيا ورعاياها .

(٥) الصهباء : الخمر . (٦) يطفو : يعلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ؛ و يضرب به المثل

في الطمع ، فيقال : « أطمع من أشعب » .

(١)
حادثة دنشواي

[نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م]

- (٢) أيها القائمون بالأمر فينا * هل نسيتم ولاءنا والوداداً
(٣) خففصوا جيشكم وناموا هنيئاً * وابتغوا صيدكم وجوبوا البلاداً
(٤) وإذا أعوزتكم ذات طوق * بين تلك الربا فصيدوا العباداً
(٥) إنما نحن والحمام سواء * لم تغادر أطواقنا الأجياداً
لا تظنوا بنا العقوق ولكن * أرشدونا إذا ضلنا الرشاداً
(٦) لا تقيدوا من أمة بقتيل * صادت الشمس نفسه حين صادا
جاء جهالنا بأمر وجئتم * ضعف ضعفه قسوة وأشداداً

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيه سنة ١٩٠٦ م ، قام خمسة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لصيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهليين فاصطدموا بالإنجليز ، فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فثارت نائرة اللورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذاك ، وعقدت المحكمة المخصوصة لمحاكمتهم ، وكان المدعى العمومي فيها إبراهيم الهلباوي بك المحامي المعروف ، وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهليين ، وجلد وحبس ثمانية منهم . ونفذ الإعدام والجلد في نفس البلد على مرأى ومسمع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما أثار الأنفس وأطلق ألسنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش في النفوس من أسى وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة المطوقة ، لأن لها طوقاً حول عنقها ، وهولون يخالف سائر لونها . (٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأمور والاستعباد . والأجياد : الأعناق ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أفاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . ويشير بهذا البيت إلى ما قرره الأطباء من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن ضَيَّيْتُمْ بِعَفْوٍ * أَقْصَاصًا أَرَدْتُمْ أَمْ كِيَادًا؟

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن ضَيَّيْتُمْ بِعَفْوٍ * أَنْفُسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَمَادًا؟

لَيْتَ شِعْرِي أُنْكَ (مَحْكَمَةُ النَّفْثِ) * تَيْشِ (عَادَتُ أَمْ عَهْدُ (نِيرُونِ) عَادًا؟ (١)

كَيْفَ يَحْلُو مِنْ الْقَوَى النَّشْفَى * مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ الْقِيَادَا؟

إِنَّهَا مُثَلَّةٌ تُشْفُ عَنْ الْغَيْثِ * يَظُّ وَلَسْنَا لَغِيْظِكُمْ أَنْدَادَا (٢)

أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ * إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا (٣)

إِنَّ عِشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ نَحْمِسٍ * عَلَّمَتْنَا السُّكُونُ مَهْمَا تَمَادَى (٤)

أَمَّةُ النَّيْلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادَى * مَنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى (٥)

لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا * حَسْرَةٌ بَعْدَ حَسْرَةٍ تَتَّعَادَى



أَيُّهَا الْمُدَّعِيُ الْعُمُومِيُّ مَهْلًا * بَعْضُ هَذَا فَقَدْ بَلَغَتْ الْمُرَادَا (٦)

قَدْ ضَمِنَّا لَكَ الْقَضَاءَ بِمِصْرٍ * وَضَمِنَّا لَنَجْلِكَ الْإِسْعَادَا (٦)

- (١) تعرف محاكم التنقيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إحراقهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في إسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تم جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م. ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد، وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما، وكان يوم إحراقها يشاهد النيران تأكل المدينة وأهلها، فيسرى هذا المنظر كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاحى. (٢) المثلة (بالضم): التنكيل. وشف: تكشف. وتبين. والأنداد: النظراء؛ الواحد ند (بكسر النون). (٣) الحجّة: السنة. (٤) أشفقت: خشيت. (٥) المدعى العمومى: إبراهيم الهلباوى بك. (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوى بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة.

فَإِذَا مَا جَلَسْتَ لِلْحُكْمِ فَادْكُرْ * عَهْدَ (مِصْرٍ) فَقَدْ شَفَيْتَ الْفُؤَادَا
 (١)
 لَا جَرَى النَّيْلُ فِي نَوَاحِيكَ يَا (مِصْرُ) * وَلَا جَادِكَ أَحْيَا حَيْثُ جَادَا
 (٢)
 أَنْتِ أَنْبَتِ ذَلِكَ النَّبْتُ يَا (مِصْرُ) * فَأَضْحَى عَلَيْكَ شَوْكًَا قَتَادَا
 (٣)
 أَنْتِ أَنْبَتِ نَاعِقًا قَامَ بِالْأَمِّ * سِيسَ فَأَذْمَى الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادَا
 (٤)
 إِيهِ يَا مِدْرَةَ الْقَضَاءِ وَيَا مَنْ * سَادَ فِي غَفْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا
 أَنْتِ جَلَدْنَا فَلَا تَنْسَ أَنَا * قَدْ لَبَسْنَا عَلَى يَدَيْكَ الْحَدَادَا

استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي^(٥)

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(٦) (قَصْر الدَّيَّارَةِ) هَلْ أَنْتَ حَدِيثُنَا * فَالْشَّرْقُ رِبْعَ لَهُ وَضَجَّ الْمَغْرِبُ
 (٧) أَهْلًا بِسَاكِنِكَ الْكَرِيمِ وَمَرْحَبًا * بَعْدَ التَّحِيَّةِ إِنِّي أَتَعَبُ
 نَقَلْتُ لَنَا الْأَسْلَافُ عَنْكَ رِسَالَةً * بَأْتَتْ لَهَا أَحْشَاؤُنَا نَتَلَهَّبُ

- (١) الحيا : المطر . (٢) القناد : شجر صلب له شوك كالإبر ، يخاطب مصر بأنها أحسنت
 إلى بعض أبنائها وبرت بهم ، فأساءوا إليها ووجدوا نعمتها . (٣) يريد « بالناعق » : المدعى
 العمومي في هذه القضية . والنعيق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالغين المعجمة أفصح) : صياح
 الغراب . (٤) المدره : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي
 وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ربع (بالبناء للجهول) :
 من الروع ، وهو الفزع . يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه . (٧) التعب ، هو توافف
 الموجدة ، ومخاطبة المدلين أخلاهم طالبين حسن مراجعتهم ، ومذاكرتهم ما كره بعضهم من بعض .

- (١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل * عما ولكن السياسة تكذب
- (٢) علمت معنى الحياة فما لنا * لا نشرب لها وما لك تغضب
- (٣) أنقمت منا أن نحس ؟ وإنما * هذا الذي تدعو إليه وتندب
- (٤) أنت الذي يعزى إليه صلاحنا * فيما تقرر له لديك وتكتب
- (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله * يوم الحمام فإن صدرك أرحب
- (٦) أوكلمنا بأح الحزين بأنه * أمست إلى معنى التعصب تنسب !
- (٧) رفقا عميد الدولتين بأمة * ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
- رفقا عميد الدولتين بأمة * ليست بغير ولائها تتعذب
- (٨) إن أرهقوا صيادكم فلعلهم * للقوت لا للمسلمين تعصبوا
- (٩) ولربما ضن الفقير بقوة * وسخا بمهجته على من يغضب

- (١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى الصحف المصرية ، وفيها يطعن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يراعون جيلا . (٢) نشرب لها : نتطلع إليها . والأشرباب (في الأصل) : مد العنق للنظر . (٣) ندبه إلى الأمر : دعاه إليه . (٤) يعزى : ينسب . يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذي جلب الخير والرفاهية لمصر . (٥) يوم الحمام ، أى يوم صيد الحمام الذى سبب حادثة دنشواى المعروفة . (٦) الأنة : من الأئين ، وهو التأوه . ويشير بهذا إلى ما وجه إلى المسلمين في مصر من التعصب الدينى ، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواى . (٧) عميد الدولتين ، أى عميد الدولة الإنجليزية والمصرية . (٨) أرهقوا صيادكم : اعتدوا عليه وآذوه . ويريد « بالصياد » : أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواى ولاقى حتفه هناك . (٩) ضن : بخل . وسخا بمهجته ... الخ ، أى بذل نفسه في دفع من يغصبه طعامه . ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين ، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجران القمح هناك .

فِي (دِنْشَوَايَ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ * لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعَزَّ الْمَهْرَبُ
 حَسِبُوا النَّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً * قَتَسَابُقُوا فِي صَيْدِهِنَّ وَصَوَّبُوا
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ * لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْكَبُوا
 خَلِيَّتُهُمُ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ * وَسَيَاطُهُمْ وَجِبَالُهُمْ تَنَاهَبُ
 جَلِدُوا وَلَوْ مِنْتَهُمْ لَتَعَلَّقُوا * بِجِبَالٍ مِنْ شَنْقُوا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا
 شَنْقُوا وَلَوْ مِنْحُوا الْخِيَارَ لِأَهْلُوا * بَلَطَى سَيَاطِ الْجَالِدِينَ وَرَحَبُوا
 يَتَحَاسِدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ * بَيْنَ الشِّفَاءِ وَطَعْمِهِ لَا يَعْدُبُ
 مَوْتَانِ : هَذَا عَاجِلٌ مُتَمَرٍّ * يَرْنُو ، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَاثِرٌ بِرِجَالِهِ * وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحْزَبُ
 يَخْتَالُ فِي أَتْحَائِهَا مُتَهَسِّمًا * وَالْدَّمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ

(١) يقال : صَوَّبَ السهم نحو الرمية (بتشديد الياء) ، إذا سَدَّده .

(٢) القاسطون : الظالمون الجائرون عن الحق ، قال الله تعالى : (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) . والمرصد : المرقب .

(٣) منيتهم ، أى خيرتهم فيما يتمنونه من أخف أنواع العذاب .

(٤) أهلوا ورحبوا ، أى قالوا : أهلاً ومرحباً . ومعنى البينين : أن كلا من جلد وشتى رأى في عذابه عن الشدة ما تمنى معه أن يستبدل به عذاب أخيه . واللفظى : النار؛ وقيل : لها . (٥) المتنمر : الغاضب ، تشبهاً له بالنمر ، لأن من عادته ألا ياقاك دائماً إلا منكراً غضبان . ويرنو : ينظر .

(٦) يريد «المستشار» هنا : المستر بوند الإنجليزي ، وهو من قضاة المحكمة التى حكمت على متهى «دِنْشَوَايَ» . والمعاجز : من عاجزت الرجل ، إذا أتيت بما يجعله عاجزاً . والمناجز : المقاتل المبارز . ومحزب ، أى مفرق أعوانه ، فبعضهم يتولى أمر الجلد ، والبعض يتولى أمر الشق ... الخ .

- (١) طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ فَأَرَدُوا خَامِسًا * هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ
حُبُّ يُحَاوِلُ غَرَسَهُ فِي أَنْفُسِ * يُجْنَى بِمَغْرِسِهَا الشَّاءُ الطَّيِّبُ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكُلْ أَرْوَاحَنَا * لَلِاسْتِشَارِ فَإِنَّ عَدْلَكَ أَخْصَبُ
وَأَفْضُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلِيَ الْقَضَا * رِفْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرُبُ
قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُحْبَةً * سَاسُوا الْأُمُورَ فَدَرَبُوا وَتَدَرَبُوا
(٢) أَفْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفَتْيَةٍ * طَاشَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصِبُ
فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَوَدَّةً * إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ
وَإِذَا سُئِلْتَ عَنِ الْكِبَالَةِ قُلْ لَهُمْ * هِيَ أُمَّةٌ تَلْهَوُ وَشَعْبٌ يَلْعَبُ
(٣) وَأَسْتَبْقِ غَفْلَتَهَا وَتَمَّ عَنْهَا تَمَّ * فَالنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قَلْبُ

شكوى مصر من الاحتلال

نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧ م.

- (٤) لَقَدْ كَانَ فِينَا الظُّلْمُ فَوَضَى فَهْذَيْتُ * حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلُمًا مُنْظًا
(٥) تَمَنَّيْنَا عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنَّ أَخْصَبَ الثَّرَى * وَأَنْتَ أَصْبَحَ الْمِصْرَى حُرًّا مُنْعَمَا

(١) طاحوا بأربعة ، أى ذهبوا بنفوسهم . وأردوا : أهلكوا . ويريد « بالخامس » : الحب المذكور في البيت الآتي .
(٢) أفصيتهم : أبعدتهم . وطار المنصب ، أى خفت أعلامهم من الفرور بمناصبهم .
(٣) قلب ، أى متقلبون لا يثبتون على حال واحد . والذي وجدناه في كتب اللغة أن القلب : صفة للفرد أى المتقلب كيف شاء ، وقد أخبر الشاعر به عن الناس مراعاة للفظ ، ومنه قول الشاعر :
ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف ليده ؟

(٤) الحواشي : النواحي . وتهذيها : إصلاحها . (٥) تمنى : يخاطب عميد الدولة الإنجليزية . ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقاريراته من صلاح حال مصر ورفاهتها بفضل الإنجليز .

- (١) أَعِدَّ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلْدًا وَسُخْرَةً * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَنَ أَنْكَى وَالْمَا
عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذُلِّنَا * فَأَغْلَيْتُمْ طِينًا وَأَرْخَصْتُمْ دَمًا
(٢) إِذَا أَخْصَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا * فَلَا أَطْلَعَتْ نَبْتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَاءُ
(٣) نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى * بِهِ رَبُّهُ لِلْسُّوقِ أَلْفَاهُ دِرْهَمًا
فَلَا تَحْسَبُوا فِي وَفْرَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ * مَتَاعًا وَلَمْ تَعْصِمِ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنًا
(٤) فَإِنْ كَثُرَ الْمَالُ - وَانْخَفَضَ وَارِفٌ - * قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْغَلَاءُ وَخَمِيًّا

وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمنها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ إبريل سنة ١٩٠٧ م]

- (٥) فَتَى الشَّعْرِ هَذَا مَوْطِنُ الصَّدْقِ وَالْهَدَى * فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا
(٦) لَقَدْ حَانَ تَوْدِيْعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ * حَقِيقٌ بِنَشْيِيعِ الْمُحِبِّينَ وَالْعِدَا

(١) يشير بهذا البيت الى ما كان يردده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ساسة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من العهود ، ولا سيما عهد إسماعيل ، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحق بهم من المظالم قبل احتلالهم ، من تسخير الناس وجلد ظهورهم . (٢) جادها السماء أى نزل عليها المطر . (٣) نهش اليه : ارتاح ويش . ويشير بهذا الى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها ، حتى إن الدينار ينزل الى قدر الدرهم في الشراء . (٤) الخفض : سعة العيش ورغده . والوارف : المتسع . يقول : إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تغنى شيئاً . (٥) فتى الشعر ، يريد نفسه . (٦) العميد ، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر ، وهو اللورد كرومر ، وقد بقى بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاماً ، فقد حضر اليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م . وتركها في سنة ١٩٠٧ م . وحقيق : جدير .

- (١) فودّع لنا الطّودَ الذي كان شايخًا * وشيّع لنا البحرَ الذي كان مُزِيدًا
وزوّده عَنَّا بالكرامةِ كلّها * وإنّ لم يكنْ بالباقياتِ مُزوّدًا
(٢) فلمْ لا نرى الأهرامَ يا نيلُ مبدًا * وفرعونُ عن واديك مُرتحلٌ غدا؟
(٣) كأنّك لم تجزع عليه ولم تكنْ * ترى في حمى فرعونَ أمنا ولا جدًا
سلامٌ ولو أنا نُسيءُ إلى الآلى * أساءوا إلينا ما مددنا لهم يدا
(٤) سنطري أياديكَ التي قد أفضتها * علينا فلنسنا أمةً تجحدُ اليدا
أمنًا فلم يسلك بنا الخوفُ مسلكًا * ونمنا فلم يطرق لنا الدُّعُرُ مرقدًا
وكنْتَ رَحيمَ القلبِ تَحِي ضِعفنا * وتدفعُ عَنَّا حادِثَ الدهرِ إنْ عدا
(٥) ولولا أَسَى في (دُشِوَايَ) ولوعةٌ * وفاجعةٌ أدبَتْ قُلُوبًا وأَكْبَدًا
(٦) ورَمِيكَ شَعْبًا بالتَّعَصِبِ غافلًا * وتَصَوِيرُكَ الشَّرْقِيَّ غَرا مُجَرَّدًا

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشاخ : المرتفع . والمزبد : الذي يقذف بالزبد (بالنحر يك) ، وهو ما يعلو الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثورانه . شبه الشاعر اللورد بالجبل العظيم في رسوخه في السياسة وعلو شأنه ، كما شبهه بالبحر المزبد في ثورته وغضبه .
(٢) مبدًا : ماثلة مضطربة ، الواحد مائد . وشبه كروعر فرعون ، لما كانت يعرف به من الجبروت .
(٣) ألبدا (بفتح الجيم وتخفيف الدال) : العطاء . (٤) نظري : نمدح . والآدى : النعم ، وأفضتها : أجريتها . ويشير في هذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى مآثر اللورد في مصر ، من نشر الأمن في ربوع البلاد ، والأخذ بناصر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأنوبياء .
(٥) الأسى : الحزن . وانظر التعريف بحادثة دُشِوَايَ (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .
(٦) رميك ، أى آتياك . والغر : الذي لا تجربة له بالأموال لتصر نظره . ومجردًا ، أى غير مزود بأسباب النهوض والجد .

لَذُنَّبَا أُمِّي يَوْمَ الْوَدَاعِ لَأَنَّا * نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدَا
تَشَعَّبَتِ الْآرَاءُ فِيكَ فَقَائِلُ * أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا
وَكَانَتْ لَهُ فِي الْمُصْلِحِينَ سِيَاسَةٌ * تَرْخِصُ فِيهَا تَارَةً وَتَشَدَّدَا (١)
رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى * فَخَارَبَ جَيْشَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَدَّدَا (٢)
وَأَمْتَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكُ * عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا (٣)
وَسَنَ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا * رَأَى الْقَوْلَ فِي أَسْرِ السُّكُوتِ مُقِيدَا (٤)
وَأَخْرَجْتُمْ يَقْصِرُ عَلَى الْمَالِ هَمُّهُ * يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَا يَكْفُلُ الْهُدَى (٥)
فَلَا يَتَّخِذُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ * بِعِلْمٍ ، وَخَيْرِ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا (٦)
يُنَادِيكَ قَدْ أَزْرَيْتَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا * وَلَمْ تَبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (لُرْدُ) مَعَهْدَا (٧)
وَأَنَّكَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعْمُدَا * وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعْمُدَا (٨)
قَضَيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ * قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى (٩)

(١) ترخص : لان وسهل . (٢) بسطة الغنى : سعته .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم فى صرف مياه النيل التى أجزيت

فى عهد اللورد كرومر . (٤) سن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة فى عهد اللورد .

(٥) وآخر : معطوف على قوله السابق : « فقائل » . ويقصر ، أى يحبس . وهمه ،

أى همته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أزرى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأم اللغات » : اللغة العربية .

و يشير الى ما كان فى عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم فى المدارس باللغة الإنجليزية .

والردى : الهلاك .

- (١) ووافيت والقطران في ظل راية * فما زلت (بالسودان) حتى تمردا
 (٢) فطاح كما طاحت (مصوع) بعده * وضاعت مساعينا بأطاعكم سدى
 (٣) حجت ضياء الصحف عن ظلماته * ولم تستقل حتى حجت (المؤيدا)
 (٤) وأودعت تقرير الوداع مفاحرا * رأينا جفاء الطبع فيها مجسدا
 غمرت بها دين النبي وإننا * لنغضب إن أغضبت في القبر (أحمدا)
 (٥) يناديك أين النايغون بعهدكم * وأى بناء شاخ قد تجددا
 (٦) فما عهد (إسماعيل) والعيش ضيق * بأجذب من عهد لكم سال عسجدا
 (٧) يناديك ولئت الوزارة هيئة * من الصم لم تسمع لأصواتنا صدى
 فليس بها عند التشاور من قتي * ألي إذا ما أصدر الأمر أوددا

(١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر . والقطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :
 الراية المصرية . وتمرد : عصى وخرج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية الذى
 أشارت به على مصر من إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما تار المهدى ، حتى استفحل أمره وانتشرت
 دعوته ، وتآلبت معظم القبائل على الحكومة ؛ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجيشين المصرى والإنجليزى
 فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوع : نعر معروف على البحر الأحمر ، وقد كان
 فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية ، فضمنه إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .
 (٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؛ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث
 فى عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من
 نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المغامر : المطاع . ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر
 فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الآخر الذى
 سبق ذكره فى قوله : « وآخر لم يقصر ... الخ » . (٦) العسجد : الذهب الخالص .
 (٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبس به ؛ ولذلك يقال له : رجع الصدى .

- (١) رَبِّكَ مَاذَا صَدَّنَا وَلَوْ يَنَا * عَنِ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ مُهْدَا؟
 (٢) أَشَرْتُ بِرَأْيِي فِي كِتَابِكَ لَمْ يَكُنْ * سَدِيدًا وَلَكِنْ كَانَ سَهْمًا مُسَدَّدًا
 (٣) وَحَاوَلْتُ إعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَةً * تَجُرُّ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالذُّلَّ سَرْمَدًا
 (٤) فَيَاوَيْلَ مِصْرٍ يَوْمَ تَشْقَى بِنْدُوةٍ * يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا
 (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَا سُلَيْنًا ضِيَاعَنَا * عَلَى حِينٍ لَمْ تَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى
 (٦) وَزَاخَنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُمَارِسٍ * خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقَدًا
 (٧) وَمَا الشَّرَكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ * سِوَى شَرِكٍ يُلْقَى بِهِ مَنْ تَصَيَّدَا
 (٨) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسِ أَسْنَى * إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَفْنَدًا
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ * لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبَلَغْتُ مَقْصِدًا
 وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ * أَضَافَ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُخَلَّدًا
 (٨) فَيَايُهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةٌ * وَيَايُهَا الْقَصْرُ الْمُنِيفُ تَجَلَّدَا
 لَنْ غَابَ هَذَا اللَّيْتُ عَنْكَ لِعَلَّةٍ * لَقَدْ لَبِثْتُ آثَارَهُ فِيكَ شُهَدَا

(١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحدثت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفاءها ، فالنا نخوف عن القصد ونسير في غير النهج .

(٢) المسدد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرم : الدائم . (٤) الندوة :

المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس للشورى مختلط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصبوه من أشراك الديون ذوات الفوائد المردقة . (٦) مارس الأمر : عابله وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستثماره من الأجانب ، وجهل المصريين بهذا الفن . (٧) مفندا : مكذبا مجهلا . (٨) يريد قصر الدوبارة الذي كان يسكنه العميد .

(١) استقبال السير غورست

فألها في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر
يبت فيها آلام المصريين وآمالهم

[نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م]

- (٢) بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّفَحَاتِ جُودِي * فَهَذَا يَوْمُ شَاعِرِكَ الْحُجِيدِ
(٣) أَطْلَى وَأَسْفِرِي وَدَعِيهِ يُحْيِي * بِمَا تُوحِينِ أَيَّامَ الرَّشِيدِ
إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَنْ هُبُوطِ * مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ
وَأَوَّلِي ذَلِكَ الْفَانِي بَيَانًا * يَتِيَهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْخُلُودِ
(٤) وَحَلَّى عُقْدَةً مِنْ أَصْغَرِيهِ * يَلَنُ لِهَتَافِهِ قَاسِي الْحَدِيدِ
(٥) فَا أَنَا وَاقِفٌ بِرُسُومِ دَارٍ * أَسْأَلُهَا وَلَا كَلِفٌ بِرُودِ
وَلَا مُسْتَنْزِلٌ هِبَةً بِمَدْحٍ * وَلَا مُسْتَنْجِزٌ حَرَّ الْوَعُودِ
وَلَكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحُ نَوْحًا * عَلَى قَوْمِي وَأَهْتِفُ بِالنَّشِيدِ
(٦) وَأَدْفَعُ عَنْهُمْ بِشَبَابٍ يَرَاغٍ * يَصُولُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر .
(٢) بنات الشعر : معانيه ونخاطره . ويريد « بالشاعر المجيد » : نفسه . (٣) سمرت المرأة تسفر (من باب ضرب) : كشفت عن وجهها . ويريد « بالرشيد » : هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ؛ وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمانه من الشعراء المجيدين . (٤) الأصفران : القلب واللسان .
(٥) رسوم الدار : آثارها . والكلف : المولع بالشئ . الشديد الحب له . والرؤد (بالهمز وسهلت) : الشابة الحسنة . (٦) شبا اليراع : سن القلم . وقافية شرود ، أى سائرة ذاتمة .

- (١) بَنَاتُ الشَّعْرِ إِنُّ هِيَ أَشْعَدَّتْنِي * شَكَّوتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ
(٢) وَلَمْ أَجْهَدْ عَرَارِيضَهُ وَلَكِنْ * رَأَيْتُ الْمَنَّ دَاعِيَةً الْجُودِ
(٣) أَذِيقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَلَمْتَنَا * بِعَهْدِ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
(٤) وَمَنُوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهِلْنَا * بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ
(٥) إِذَا أَعْلَوَى الصَّبَاحُ فَلَا تَلَمَّنَا * فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهِدٍ جَهِيدِ
(٦) عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَعْتَوُ * صِبَاخُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَسِيدِ
(٧) بِحَرَّاحٍ فِي النُّفُوسِ تَقَرُّنَ تَقَرُّوا * وَكُنَّ قَدْ انْدَمَلْنَ عَلَى صَدِيدِ
(٨) إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أُمِّي جَدِيدٌ * هَتَكَنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ
(٩) إِلَى مَنْ تَشْتَكِي عَنَّتِ اللَّيَالِي * إِلَى (الْعَبَّاسِ) أَمْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) ؟
(١٠) وَتَوَرَّتْ جِهَانِمَا قَامَتِ رِجَالٌ * تَرَوُّعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَرَعِيدِ

- (١) أشعدتني : أعانتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتعنى بنفسه لا بالحرف .
(٢) العوارف : النعم ؛ الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يمتز به الورد كروم على المصيرين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .
(٣) الخطاب في «أذيقونا» لمتخيلين . وفي قوله : «بعهد المصلحين» نهك ظاهر .
(٤) أعلو : علا .
(٥) المشفقون : الخائفون .
(٦) تفر الجرح : ساندته . وانفصل : انزاع .
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يستره الإنسان من أمره . والجليد : الصبور .
(٨) التمنت : الأذى والمشتقة .
(٩) روعه : أخافه وأغزعه .

- (١) فَمَا جِئْنَا نَطَاوِلُكُمْ بِجَاهٍ * يُطْوِلُكُمْ وَلَا رُكْنٍ شَدِيدٍ
(٢) وَلَا بَنَّا نُعَاجِزُكُمْ بِعِلْمٍ * يَبِينُ بِهِ الْغَوِيُّ مِنَ الرِّشِيدِ
(٣) وَلَكِنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقٍّ * أَضَرَّ بِأَهْلِهِ تَقْضُ الْعُهُودِ
(٤) رَمَانَا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ ظُلْمًا * بِكُفْرَانِ الْعَوَارِفِ وَالْكُنُودِ
(٥) وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُ لَنَا نِدَاءً * وَلَوْ جِئْنَا بِقُرْآنٍ مُجِيدٍ
(٦) وَبَشَرِ أَهْلٍ مُصِيرٍ بِأَحْتِلَالٍ * يَدُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيِّدِ
(٧) وَأَنْبَتَ فِي النُّفُوسِ لَكُمْ جَفَاءً * تَعَهَّدَ بِمَنْهَلِ الصُّدُودِ
(٨) فَأَثْمَرَ وَحْشَةً بَلَغَتْ مَدَاهَا * وَزَكَّاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ
فَقَتِيلَ الشَّمْسِ أَوْرَثْنَا حَيَاةً * وَأَيَقِظُ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ
فَلَيْتَ (كُرُومَرًا) قَدْ دَامَ فِينَا * يُطَوِّقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلَّ حَيِّدٍ

(١) طاوله بجأه : فآخره به . وطاله يطوله : علاه وارتفع عليه . ويريد « بالركن الشديد » :
العزة والمنعة . والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .

(٢) نعاجزكم : نأني بما يعجزكم . (٣) يريد « بالعهود » : وعود ساسة الإنجليز بالخلاء عن مصر .

(٤) صاحب التقرير ، هو اللورد كرومر ، وكان قد آتهم المصريون في أحد تقاريراته التي كان يرفعها
لدولته بعدم الاعتراف بحجبل الدولة البريطانية عليهم . والكفود : الكفر بالنعمة .

(٥) أبد الأبيد ، أي أبد الدهر . (٦) المنهل : المطر يشتد أنصبابه .

(٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دنشواي ، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العميد .

(٨) قتييل الشمس : الضابط الإنجليزي الذي مات في حادث دنشواي بضربة الشمس ، وآتهم
الأهلون بقتله . والهاجع : النائم . يريد أن ما أصاب الناس من العذاب بسبب هذا القتييل جعلهم
يهبون ويستيقظون الى المطالبة بالحرية .

وَيُخَفِّفُ (مُضَرَّ) أَنَا بَعْدَ آنِ * بِجَحْلُودٍ وَمَقْتُولٍ شَهِيدِ
لِنَفْرِغَ هَذِهِ الْأَكْفَانِ عَنَّا * وَنُبْعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدِ
(١)
رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا * وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ
(٢)
يُدِلُّ بِجَحْلُولِهِ وَيَتِيَهُ تَيْمًا * وَيَعْبَثُ بِالنَّهْيِ عِبَثَ الْوَلِيدِ
(٣)
فَبَدَّدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا * وَصَاحَ بِهَا : سَبِيلُكَ أَنْ تَبِيدِي
(٤)
هَبُوا (دَنْلُوبَ) أَرْحَبَكُمْ جَنَانًا * وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى نَزْعِ الْحُقُودِ
(٥)
وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادِسْتُونِ) رَأْيًا * وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الْهُنُودِ)
فِيْنَا لَا يُطِيقُ لَهُ جِوَارًا * وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُودِي
(٦)
مَلَلْنَا طُولَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ * سَوَائِقُنَا مِنَ الْمَشْيِ الْوَلِيدِ
بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيرٌ * وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرَحْمَةٍ وَجُودِ
خُذُوهُ فَأَمْتِعُوا شَعْبًا سَوَانَا * بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمُفِيدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذاك ، وهو المستر دانلوب وأعوانه .

(٢) الخول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها ودولتها . وتبید : تهلك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر

سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلس

النواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفي في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوابق : الخيل التي تحي . سابقة في الحلبة ؛ ويريد بهم أعلام الأمة ونوابها . والرئيد من

الحشي : البطي . منه .

(١)

إِذَا اسْتَوَزَرْتَ فَاسْتَوَزِرْ عَلَيْنَا * قَتَى (كَالْفَضْلِ) أَوْ (كَابْنِ الْعَمِيدِ)

(٢)

وَلَا تُثْقِلْ مَطَاهُ بِمُسْتَشَارٍ * يَحِيدُ بِهِ عَنِ الْقَصْدِ الْحَمِيدِ

(٣)

وَفِي الشُّورَى بِنَا دَاءُ عَهِيدٍ * قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْعَهِيدِ

شُبُوحُ كُلِّهَا هَمَّتْ بِأَمْرِ * زَارَتْهُ دُونَهُ زَارَ الْأَسْوَدِ

(٤)

يَلْحَى بَيَضَاءُ يَوْمِ الرَّأْيِ هَانَتْ * عَلَى حُمُرِ الْمَلَابِسِ وَالْخُدُودِ

(٥)

أَرْضَى أَنْ يُقَالَ - وَأَنْتَ حُرٌّ - * بِأَنَّكَ قَيْنٌ هَاتِيكَ الْقِيُودُ؟

(٦)

وَهَلْ فِي دَارِ نَدَوَتِكُمْ أَنَاسٌ * بِهَذَا الْمَوْتِ أَوْ هَذَا الْجُودِ؟

فَنَحْ غَضَاضَةَ التَّامِيرِ عَنَّا * كَفَانَا سَائِغُ النَّيْلِ السَّعِيدِ

(٧)

أَرَى أَحَدَاتِكُمْ مَلَكُوا عَلَيْنَا * (بِمَصْرٍ) مَوَارِدَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ

- (١) الفضل : هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل ، أسلم على يد النعمان في سنة ٥٩٠ هـ . وكان وزيراً الرشيد ، وكان يلقب بذي الرياستين لأنه كان رب القلم والسيوف . ومات مقتولاً يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٢٠٢ هـ . وابن العميد ، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل ، وزير لركن الدولة أبي علي بن بويه ، والد عضد الدولة المشهور في سنة ٣٢٨ هـ ، فساس دولته ووطد أركانها ، وما زال في وزارته محط رجال الشعراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٣٦٠ هـ . وخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب . (٢) المظنا : الظهور . يرغب إلى العميد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد ، على ألا يشل أيديهم بمسئلات (كدنلوب) .
- (٣) العهد : القديم الذي أتى عليه عهد طويل . يقول إن مجلس الشورى في مصر عتيباً قديمة استعصى شفاؤها من قديم على المصلحين . (٤) يريد « بالحي البيضاء » : أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية . و « بجمر الملابس والحدود » : الانجليز . وكان مما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكسية الحمراء . (٥) القين : الحداد . (٦) دارندونكم ، يريد بها مجلس العموم البريطاني . ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية ، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أو رده . (٧) الرغيد : الواسع الطيب .

وقد ضيقنا بهم وأبيك ذرعاً * وضاق بجمعهم ذرع البريد
 أكل موظف منكم قدير * على التشريع في ظل العيد؟
 فضع حداً لهم وأنظر إلينا * إذا أنصفتنا نظر الودود
 وخبرهم وأنت بنا خير * بأن الدل شئنة العيد (١)
 وأنت نفوس هذا الخلق تآبى * لغير إلهها ذل السجود
 وول أمورنا الأخيار منا * نثب بهم إلى الشأو البعيد (٢)
 وأشركنا مع الأخيار منكم * إذا جلسوا لإيقام الحدود (٣)
 وأسعدنا بجامعة وشيد * لنا من مجد دولتك المشيد (٤)
 وإن أنعمت بالإصلاح فابدأ * بتلك فإنها بيت القصيد
 وفرج أزمة الأموال عنا * بما أوتيت من رأي سيد
 وسئل عنها (اليهود) ولا تسألنا * فقد ضاقت بها حيل (اليهود)
 إذا ما نأح في (أسوان) بك * سمعت أنين شاك في (رشيد)
 جميع الناس في البلوى سواء * بأذن الثغر أو أعلى الصعيد (٥)
 تدارك أمة بالشرق أمست * على الأيام عائرة الجود

(١) الشئنة : العادة والطبيعة . (٢) الشأو : الغاية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد

في كتب اللغة « إيقام » بياء بعد الهزة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء

مصدر إقام . (٤) بتلك ، أى بالجامعة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك .

(٥) عائرة الحدود : أى تاعسة الحظوظ .

وَأَيْدٍ مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَأَغَمَّ * ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضٍ وَسُودٍ
 (١)
 وَمَا أَدْرِى وَقَدْ زَوَّدَتْ شِعْرِي * وَظَنَى فَيْكَ بِالْأَمَلِ الْوَطِيدِ
 (٢)
 أَجِئْتَ تَحُوطُنَا وَتَرُدُّنَا * وَتَرْفَعُنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟
 (٣)
 أَمِ اللُّرْدُ الَّذِي أَنْحَى عَلَيْنَا * أَتَى فِي ثَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَدِيدٍ؟

تحيّة العام الهجرى

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَكْوَانِ وَالْخَلْقِ تَنْظُرُ * هِلَالٌ رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ فَكَبَرُوا
 (٤)
 تَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا * عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَّهَا لَتَتَكَرَّرُ
 (٥)
 وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَبِينِهِ * وَغُرَّتِهِ وَالنَّاطِرِينَ مَبَشَّرُ
 (٦)
 وَأَذْكُرُهُمْ يَوْمًا أَغْرَى مُحْجَلًا * بِهِ تَوَجَّحَ التَّارِيخُ وَالسَّعْدُ مَسْفَرُ
 (٧)
 وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرٌ دَاجٍ إِلَى الْهُدَى * يَخْفُفُ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ
 (٨)
 يُمَاشِيهِ جِبْرِيلٌ وَتَسْعَى وَرَاءَهُ * مَلَائِكَةٌ تَرَعَى خُطَاهُ وَتَحْفَرُ

- (١) الوطيد : الثابت القوى . و «بالأمل» متعلق بـ «زودت» . (٢) حاطه يحوطه :
 حفظه وتعهده . (٣) أنحى علينا ، أى أقبل علينا بالشدة والقسوة والعنف .
 (٤) تجلّى : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر محجل ، إذا كان مشهورا . وأصل
 هاتين الصفتين من النعوت المحمودة فى الخيل ، الأغر منها : ما كان فى جبهته بياض . والمحجل : ما كان
 البياض فى فرائمه . والمسفر : المضى ، المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
 من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشى معه . وتحفر : تحرس .

بِسْرَاهُ بُرْهَانٍ مِنَ اللَّهِ سَاطِعٌ * هُدًى، وَيُمْنَاهُ الْكِتَابُ الْمَطْهَرُ
 (١) فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ * وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَتَفَجَّرُ
 مَضَى الْعَامُ مَيِّمُونَ الشُّهُورَ مُبَارِكًا * تَعَدَّدُ آثَارُهُ لَهُ وَتَسَطَّرُ
 (٢) مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ * هَنَاتٍ فَطَبَعُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ
 (٣) وَإِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأُلُوفِ أَجَابَهُمْ * مُجِيبٌ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِكِينَ فَأَنْظَرُوا
 (٤) إِذَا قَيْسَ إِحْسَانُ أَمْرِيَّ بِإِسَاءَةٍ * فَأَرْبَى عَلَيْهَا فَالْإِسَاءَةُ تَغْفِرُ
 (٥) فَفِيهِ أَفَاقُ النَّائِمُونَ وَقَدْ أَتَتْ * عَلَيْهِمْ كَأَهْلِ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعْصَرُ
 وَفِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ * لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مَعْطَرُ
 سَلُّوا (الْتُرْكُ) عَمَّا أَدْرَكُوا فِيهِ مِنْ مُنَى * وَمَا بَدَّلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرُوا
 (٦) وَإِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) * فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)
 (٧) تَوَاصَوْا بِصَبْرِ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْحِجَا * سُلُوفًا وَجَدُّوا جِدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا

- (١) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجر الماء .
- (٢) الهنات : الهفوات اليسيرة التي تحتل أمثالها (٣) أودى بهم : أهلكهم .
- (٤) أربى : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق النائمون » : إلى بعض الشعوب التي هبت في العام المتحدث عنه تطالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت على الذل والاستعباد مدة طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والفارسي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد .
- فشبه سكوتهم فيا مضى نوم أهل الكهف . (٦) نيازي وأنور : بطلان معروفان من أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد ألبيا بلاء حسنا في إعادة الدستور إلى أمتهما .
- (٧) تواسوا ، أي الترك . والتواصى : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والحجا : العقل . وجدوا جدّهم ، أي اجتهدوا وتابروا .

- (١) فسادُوا وشادُوا للهلالَ منازلاً * على هامِها سَعَدُ الكواكبُ ينثرُ
(٢) تجلَّى بها (عبد الحميد) بوجهه * على شَعْبِهِ والشَّاهُ خزيانٌ ينظرُ
سَلامٌ على (عبد الحميد) وجيشه * وأَمَّتِه ما قامَ في الشَّرْقِ منبرُ
(٣) صلوا (الفرس) عن ذِكرى أياديه عندهم * فقد كانَ فيه (الفرس) عَمِيًّا فأبصروا
(٤) جلا لهم وجهَ الحياةِ فشاقتهم * فباتوا على أبوابها وتجهَّروا
(٥) ينادونَ أَن مَنى علينا بنظرة * وأَخي قلوبا أوشكتَ تفتطرُ
(٦) كَلانًا مشوقٌ والسَّيْلُ مُمهدٌ * إلى الوَصِيلِ لولا ذلكَ المتغشِمُ
(٧) أَطلى علينا لا تخافي فلاننا * بِسَرِّكَ أوفى منه حولا وأقدرُ
(٨) سَلامٌ عليكم أُمَّةَ (الفرس) إنكم * خَلِيقُونَ أَن تَحْيُوا كرامًا وتَفخروا
(٩) ولا أَقْرَى (الشَّاه) السَّلامَ فإنَّه * يريقُ دِماءَ المُصْلِحِينَ ويهدِرُ
(١٠) وفيه هوى (عبد العزيز) وعرشه * وأَخى عليه الدهرُ والأمرُ مديدُ

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخزي لأنه لم يعط أمته الدستور أسوة بالترك . (٣) أي أيادي العام ونعمته عليهم . (٤) استعمال « التجمهر » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي تجمعوا . (٥) مَنى ، خطاب للحياة . وتفتطر : تشقق . (٦) المتغشم : المنتمر الظالم ، يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدراكنا سر الحياة حين نأكلها أقوى وأقدر من ذلك الظالم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خَلِيقُونَ : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقفل . (١٠) وفيه ، أي في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مراکش . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

- (١) وَلَا تَعَجَّبْ أَنْ تُلَّ عَرْشُ مُمَلِّكَ * قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدَفٌّ وَمِنْ هَرَفٍ
(٢) فَأَلْقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيفِ) بَتَاجِهِ * وَمَرَّ عَلَى أَدْرَاجِهِ يَتَعَدَّرُ
(٣) وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ * عَلَى عَهْدِهِ (مُرَّاكَشٌ) تَحْضُرُ
(٤) وَفِي دَوْلَةِ (الْأَفْغَانِ) كَانَتْ شُهُورُهُ * وَأَيَّامُهُ بِالسَّعْدِ وَالْيَمْنِ تَزْهَرُ
(٥) أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رِيَانٌ أَخْضَرُ * وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ فَيْنَانٌ مُثْمِرُ
(٦) وَعَوَّذَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَامِعٍ * إِذَا مَارَمَى (إِدُورْدُ) أَوْ رَاشٌ (قَيْصَرُ)
(٧) وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْمِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ * أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ
(٨) فَتَجْرِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ شَوْطُهَا * وَيُخِصَّبُ فِيهَا كُلُّ جَدْبٍ وَيَنْضَرُ
(٩) وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفَقِ (جَاوَةِ) لَمْعَةٌ * أَضَاءَتْ لِأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكَرُوا
(١٠) فَيَالَيْتَهُ أَوَّلَى (الْجَزَائِرِ) مِنْهُ * أَفَكَ لَهَا تِلْكَ الْقُبُودُ وَتَكْسَرُ

(١) ثل : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المغنين والمغنيات من مصر .
(انظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) تولى عبد الحفيظ سلطة مرراكش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطة في سنة ١٩١٢ م .
(٣) تزهرو : تشرق وتضيء . (٤) الفينان من النبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد وكثرة الخير فيها . (٥) عوذها : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .
وراش السهم يرشه : ألصق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو الغرض . وقيصرو : لقب ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقيصرو لمجاورة الهند وروسيا ببلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نمت : زادت . (٧) ينضرو ، من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . (٨) لمعة ، أى لمعة من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر : أنه في أول وقته وبأدر إليه . (٩) يريد « بالقيود » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأسر التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .

وفي (تونس) الخضرَاءُ يَأْتِيهِ بَنَى * له أَثَرًا فِي لَوْحَةِ الدَّهْرِ يُذَكِّرُ
 وفيه سَرَتْ فِي (مِصْرَ) رُوحٌ جَدِيدَةٌ * مُبَارَكَةٌ مِنْ غَيْرَةٍ تَسْعَرُ
 خَبَتْ زَمَنًا حَتَّى تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا * تَجَافَتْ عَنِ الْإِيرَاءِ لَوْلَا (كُرُومِرُ)^(١)
 تَصْدَى فَأَوْرَاهَا وَهَيْهَاتَ أَنْ يَرَى * سَبِيلًا إِلَى إِتْحَادِهَا وَهِيَ تَرْفِرُ^(٢)
 مَضَى زَمَنُ التَّنْوِيمِ يَانِيْلُ وَأَنْقَضَى * فَفِي (مِصْرَ) أَيْقَاطُ عَلَى (مِصْرَ) تَسْهَرُ
 وَقَدْ كَانَ "مُرْفِينُ" الدَّهَاءِ مُخَدَّرًا * فَأَصْبَحَ فِي أَعْصَابِنَا يَتَخَدَّرُ^(٣)
 شَعَرْنَا بِحَاجَاتِ الْحَيَاةِ فَإِنْ وَنَتْ * عَزَائِمُنَا عَنْ نَيْلِهَا كَيْفَ نُعْذِرُ؟
 شَعَرْنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نَفُوسُنَا * مِنْ الْعَيْشِ إِلَّا فِي ذَرَا الْعِزِّ تَسْخَرُ^(٤)
 إِذَا اللَّهُ أَحْيَا أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا * إِلَى الْمَوْتِ قَهَّارٌ وَلَا مُتَجَبِّرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى قَادَةِ تَبْنِي وَشَعْبٍ يَعْمُرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَاعٍ يُذَكِّرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى عَالِمٍ يَذَرِي وَعِلْمٍ يَقَرِّرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى حِكْمَةٍ تُمَلِّي وَكَفٍّ يُحَرِّرُ

(١) خبت : سكنت ونحلت . وتجاافت : تباعدت . وإيراء النار : إشعالها .

(٢) تصدى : تعرض . وترفر ، أى يسمع صوت تفردها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة
 الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد نخودها بما صبه عليهم من المظالم والحقن .

(٣) المرفين : مخدّر معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (بفتح الدال) :

كفنه وظله .

رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النَّقْصَ فِيمَا وَشَّيَرُوا^(١)
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرَكُوا غَدًا * يَمْرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشَ أَغْبَرُوا^(٢)
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنِّي بِأَدَمِّكُمْ * تُتَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تُتَذَكَّرُوا
 عَلَيْكُمْ حُقُوقُ الْبِلَادِ أَجْلُهَا * تَعْهَدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفَرُ
 قُصَارَى مَنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ^(٣) * يَدَا تَبَتَّيْ جَدًّا وَرَأْسًا يُفَكَّرُ
 فَكُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ أَعِزَّةَ * وَصُونُوا حَيَّ أَوْطَانَكُمْ وَتَحَرَّرُوا
 وَيَا طَالِي الدُّسُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا * تَبْنُوا عَلَى يَأْسٍ وَلَا تَتَضَجَّرُوا
 أَعِدُّوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَإِنِّي * أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَتَخَطَّرُ
 فَلَا تَتَطَفَّسُوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي * أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوَّرُوا^(٤)
 فَمَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَتَمَّ عَنْهُ أَقْلُهُ * وَلَا نَالَ فِي الْعَالَمِينَ مُقْصَرُ
 لَقَدْ ظَفِرَ الْأَتْرَافُ عَدْلًا بِسُوءِهِمْ * وَتَحَنَّنَ عَلَى الْآثَارِ لَا شَكَّ نَظْفَرُ
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مَقْدَرُ * وَنَحْنُ لَنَا الْعَامُ الْجَدِيدُ مَقْدَرُ
 تُقُوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ * بِكُمْ وَبِمَا تَرْجُونَ أَدْرَى وَأَخْبَرُ^(٥)
 فَلَا زَالَ مَحْرُوسَ الْأَرِيكََةِ جَانِسًا * عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّيْلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) شمر للأمر : استعد له . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية ماها ؛ يقال : قصارك أن تفعل كذا ، أى جهدك وغازيتك وآثر أمرك .

(٣) تهوؤوا : رقعوا فى المكروه بقلة مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تزاخدهم

به القوانين . (٤) الأمير ، هو عباس حلى الثانى خديوى مصر السابق .

الانقلاب العثماني

قالها في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس^(١)

[نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م]

(٢)

لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُدُودٍ * كَيْفَ أَمْسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)

(٣)

مُشْبِعَ الْحَوْتِ مِنْ لُحُومِ الْبَرَايَا * وَجَمِيعَ الْجُنُودِ تَحْتَ الْبَنُودِ

كَنتُ أَبْكِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَمَالِي * بَتُّ أَبْكِي عَلَيْكَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)؟

فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى * فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ

شَمِتُوا كُلُّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهِمَّةِ أَنْ يَشْمَتَ السُّورَى فِي طَرِيدِ

أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالتَّاجُ مَعْقُودٌ * دُو (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهْنُ الْقِيُودِ

خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي * فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ

لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ مُحَالٌ - * صَفَحَاتٌ مَا بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودِ

(٤)

حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدُّوا * لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَدِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م،

وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجدود : الخطوط؛

الواحد جد (بفتح الجيم وتشديد الدال) . (٣) يشير بقوله « مشبع الحوت » : الى من كان

يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور . والبنود : الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو

فارسي معرب . ويشير بقوله « وجميع الجنود » : الى ما كان يقاسيه الجيش التركي من شظف العيش

ومضيق ذات اليد . (٤) يريد الخط الحديدي الحجازي بين دمشق والمدينة الذي أنشاه السلطان

عبد الحميد، وبدئ العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، وأحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م .

ذَاكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) ذُخْرَكَ عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ إِنَّ ضَاعَ عِنْدَ الْعَبِيدِ
 (١) أَكْرَمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ * نَحْجْ وَلَا تَرْهَقُوهُ بِالْتَّهْدِيدِ
 لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالشَّيْخُ هَاوٍ * لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصُّعُودِ
 وَلِي الْأَمْرِ ثُلُثُ قَرْنٍ يُنَادِي * بِأَسْمِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ
 (٢) كَلَّمَا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاعِيَ * (لَعَبْدِ الْحَمِيدِ) بِالتَّائِيدِ
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُوءًا * نَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ
 يَتُّ أَخْتَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا * إِنْ أَثَرْتُمْ مِنْ كَامِنَاتِ الْحَقُودِ
 (٣) كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ قَرْدًا * فَعَدَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)
 (٤) يَا أَسِيرًا فِي (سَنْتِ هِيلَيْنَ) رَحْبُ * بِأَسِيرٍ فِي (سَالْتِيكَ) جَدِيدِ
 (٥) قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَعْ * بِصِمِّكَ إَعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ
 لَمْ تَصْنُكَ الْجُنُودُ تَفْدِيكَ بِالْأَرْ * وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ الْ * أَرْضَ؟ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالتَّمْجِيدِ؟

(١) أرهقه : أتقل عليه وظلمه . (٢) يريد «بالصلاة» : صلاة الجمعة . ويريد «بالداعي» :
 الخطيب . (٣) أناره إثارة : هيجه . وكامنات الحقود : ما خفى منها . (٤) يقول لمن
 ولي الأمر من رجال تركيا : إن أثرتم دقائق الصدور ، وأسأتم التصرف في الأمور ، تضاعف الظلم ، فبدل
 أن كان يستبد بالأمر ويظلم الرعية فرد واحد هو عبد الحميد ، يصبح مستبدا بأمركم ألف عبد الحميد .
 (٥) يريد «بالأسير في سنت هيلين» : نابليون بونابرت امبراطور فرنسا وقائدها المعروف ، وقد أسر
 في جزيرة سانت هيلانة ، وظل بها أسيرا حتى مات ، ونقلت رفاة بعد مدة إلى فرنسا . وسالونيك : مدينة
 معروفة بمقدونيا ، وكانت من أملاك الدولة العثمانية ، وهي الآن من أملاك اليونان ، وقد اعتقل فيها
 السلطان عبد الحميد بعد خلعه . (٦) لم يعصمك : لم يحفظك . والعدة : السلاح . والعديد : الكثرة .

- (١) ثَلَّثَ الْعُرُوشَ عَرْشًا فَعَرْشًا * وَصَبَّغَتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ
 كَمَا نِلْتَ غَايَةً لَمْ تَنْلَهَا * هَمَّةُ الدَّهْرِ قَلَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟
 (٢) ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ مَدَاكَ فَأَرْسَدَتْ * بَطَرْفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَتِيدِ
 قُلْ لَهُ : جَلَّ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مَدَى * لَكَ لَغَيْرِ الْمُهَيَّمِينَ الْمَعْبُودِ
 (٣) أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا * مِنْ أَسِيرِ الْجَزِيرَةِ الْمَكْمُودِ
 (٤) وَأَسِيرُ الْأَفْقَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى * لَوْ سَأَلْتَ الْأَسْفَارَ عَنْ (بَايَزِيدِ)
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) فِي الْقَصْرِ أَشَقَى * مِنْهُ فِي الْأَسْرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
 (٥) كَانَ لَا يَعْرِفُ الْقَرَارَ بَلِيلِ * لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الْهَجُودِ
 حَذِرًا يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى * خَطَرَةَ الرَّيْحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ
 (٦) نَفَقٌ تَحْتَ طَائِقِ الْأَرْضِ أَخْفَى * فِي تَدَجِّيهِ مِنْ ضَمِيرِ الْكَنُودِ

(١) ثلثت العروش ، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .
 (٢) المدى : الغاية . والعتيد : المعدة المهيأ . (٣) أرفه حالا : أحسنها . وأسير الجزيرة : نابليون بونابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكمود : المحزون . (٤) الأسفار : الكتب ؛ الواحد : سفر (بكسر فسكون) . وبايزيد ، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول ، وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ٧٦١ هـ . وجلس على كرسي الملك بعد وفاة أبيه عام ٧٩١ هـ . وتوفي في سنة ٨٠٥ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيمورلنك ملك التار في موقعة أنقرة سنة ٨٠٥ هـ ؛ وسجنه إياه في قفص حتى مات كذا بعد سجنه بثمانية أشهر .
 (٥) الهجود : النوم . (٦) النفق (بالتحريك) : سرب في الأرض له مخرج الى مكان . ويشير الى المواضع الخفية التي كانت يختبئ فيها السلطان عبد الحميد حذرا من أعدائه . وتدجيه : إظلامه . والكنود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يختبئ فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور لعدم نفوذ ضوء الحق اليه .

- (١) يَعْجِزُ الْوَهْمَ عَنْ تَلَّسُّ ذَاكَ أَلْ * بِبَابِ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَنْكُودِ
أَصْحَحْ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقُّ * مَا سَمِعْنَا مِنَ الرُّوَاةِ الشُّهُودِ
(٢) أَنْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ * عَ وَأَرْبَى عَلَى فِعَالٍ (الْوَلِيدِ)؟
إِنْ بَرِيئًا وَإِنْ أَيْمًا سَتُجْزَى * يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ
(٣) أَصْحَحْ بِكَتٍ لَمَّا أَتَى الْوَفْدَ * دُ وَنَابَتْكَ رِعْشَةُ الرَّعْدِيدِ؟
(٤) وَنَسِيتَ الْآبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالسُّؤْ * دُدَ وَالْعِزَّ يَا كَرِيمَ الْجُدُودِ؟
(٥) مَا عَهْدُنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ * عَلَّهَا نَزْوَةُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ
عَلَّهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ أَلْ * مُلْكٍ أَوْ ذِكْرَةٍ لَتِلْكَ الْعُهُودِ
(٦) غَسَلَ الدَّمْعُ عَنْكَ حَوْبَةً مَاضِيَةً * مَكَ وَوَقَّاكَ شَرَّ يَوْمٍ الْوَعِيدِ
شَفَعَ الدَّمْعُ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا * لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ
(٧) دَمْعَكَ الْيَوْمَ مِثْلَ أَمْرِكَ بِالْأَمْرِ * يَسِ مَطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمَسُودِ
(٨) كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا * مِنْكَ فِي يَوْمٍ خَلَعَهُ الْمَشْهُودِ

(١) يقول : ان هذا التفق خفى وضلت سبيله على طالبه ، حتى إنه ليعجز الوهم عن تعرف الطريق إلى بابه .
(٢) أربى : زاد . والوليد ، هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالفسق وشرب الخمر وتهاونه بالدين . (٣) يريد الوفد المبعوث بخلفه . والرعيد : الجبان . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة . (٥) الجليد : المنجلد الصابر . (٦) الحوبة (بفتح الحاء) : الخطيئة .
(٧) يقول : إن دمعتك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في رعينتك ما ردهم عن الانتقام منك ، فكانه أمر من أوامرك المطاعة يوم كنت على العرش . (٨) عبد العزيز ، هو أحد سلاطين آل عثمان ، وهو الثاني والثلاثون منهم ، وهو ابن السلطان محمود الثاني . ولد عام ١٢٤٥ هـ ، وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧ هـ . وخلع في سنة ١٢٩٣ هـ ، وتوفي في السنة نفسها . وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديوي ، وسمى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة .

- (١) خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ فَتَعَالَى * عَنْ صَغَارٍ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسْوَدِ
(٢) ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى * دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطَعَ الْوَرِيدَ
(٣) حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَا شَرِّقُ وَابْلُغْ * مَا تَمَنَّيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ
قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْكَ * لَكَ فَأَعْظَمُ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ
(٤) وَتَجَلَّى فِي مَهْرَجَانٍ تَجَلَّى * سَيْفُ (عُثْمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ
(٥) وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّدَ * نَفَيْنَ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ
(٦) طَاطِيٍّ لِلْجَلَالِ يَا أُمَمَ الْأَرَضِ * ضِىُّ سُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ
(٧) عَلَّمَ اللَّهُ أَنَّ عَهْدَ (رَشَادٍ) * خَيْرٌ قُلٍّ يَرِدُّ عَهْدِ (الرَّشِيدِ)

- (١) الصغار: الذل . يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلقه أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة .
(٢) المقرض : المقص .
(٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ — سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد .
(٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق على كل عيد . وعثمان ، هو ابن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تنسب إليه . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) .
(٥) يريد « بالسيفين » : سيف عثمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش .
(٦) طاطا رأسه : خفضه .
(٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرقي أقصاه .

عيد الدستور العثماني

أنشدها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

- (١) أَجَلٌ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِيُهُ * هَنِئْنَا لَهُمْ فَلْيَسْحَبِ الذَّيْلَ سَاحِبُهُ
(٢) هَنِئْنَا لَهُمْ فَالْكُونُ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ * مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ
(٣) رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلُ شَمْلَهُ * وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ
(٤) تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهَلَالِ إِمَامُهُ * وَحَاخَمَهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ
(٥) خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرِ مُقْبِلُ * فَإِنِّي أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ
(٦) وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي ذَوَى * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ
(٧) فَمَنْ يَطْلُبُ الدِّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا * حَمَّه يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ
اِذَا (شَوَكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا * إِلَى الْحَقِّ لَبَّاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ

- (١) أجل : نعم . وأعلامه ، أى أعلام العيد . ولهم : للأتراك . وسحب الذيل : كناية عن التيه والفخر .
(٢) وضاءة (بضم الواو وتشديد الضاد) ، أى ذات حسن وبهجة ، من الوضاعة (بفتح الواو وتخفيف الضاد)
(٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .
(٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .
(٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب .
(٦) ذوى : ذبل . والذوائب : الضفائر ؛ ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان .
(٧) شوكت ونيازى : بطلان الواحدة ذؤابة . وشيب الذوائب ، كناية عن الضعف والانحلال .
من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف .
وكان هؤلاء الثلاثة بلاء حسن فى الانقلاب العثمانى المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .

- (١) ثَلَاثَةُ آسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى * وَإِنْ هِيَ لَأَقَاها الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ
(٢) يُصَارِعُهَا صَرَفُ الْمُنُونِ فَتَلْتَقِي * مُحَالِبُهَا فِيهِ وَتَنْبُو مُحَالِبُهُ
رَوَتْ قَوْلَ (بَسَّارٍ) فَثَارَتْ وَأَقْسَمَتْ * وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُحَاسِبُهُ :
(٣) إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ * مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَابِيَهُ
(٤) وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّ سَائِحٍ * عَلَى مَتْنِهِ بَرَجٌ مَشِيدٌ يَدَاعِبُهُ
يَصِيحُ بِهِ : لَا رَىَّ أَوْ نَبْلُغَ الْمُنَى * وَلَا شَبَعَ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ
(٥) هُنَالِكَ فَانْهَلْ وَأَتَّخِذْ ثُمَّ مَرَبَطًا * (بِيلْدَز) وَأَحْدَ فِي الْوَغَى مِنْ تُصَاحِبِهِ
(٦) رَجَالٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى نَفُوسَهُمْ * وَجَيْشٌ مِنَ الْأَثَرِكَ ظَمَأَى قَوَاضِيَهُ
(٧) صَوَالِجُهُ سُمُرُ الْقَنَاءِ وَكُرَاتُهُ * رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ

- (١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتنبو : تكل وترتد .
(٣) صعر خده : أماله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « نعابيه » : نهده بالسيوف وتذره بالقتل . وفي استعمال الغتاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد يمدح بها عمر بن هبيرة .
(٤) يريد « بالسائح » : الفرس الشديد الجري . والمتن : الظاهر .
ويريد « بالبرج » : الفارس الذي يشبه البرج في ضخامته . (٥) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . وبيلدز : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوغى : الحرب . يعد الفارس فرسه بأنه سيبلى ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيستبيح من حى القصر ما كان ممنعا ، وهناك يمدح راكبه على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظمأى قواضيه » : أن سيوفه عطشى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : العصي المعوجة الأطراف التي يلعبون بها الكرة ؛ الواحد صولجان ، فارسي معرب . والقنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . وقد شبه هذا الجيش في حربه بمن يلعبون الكرة لشوقه إلى الحرب ، وقلة مبالاته بالموت فيها ، بفعل الرماح صوالجه ، ورؤوس الأعداء كراته ، والحصون مواضع اللعب .

- (١) إذا تَارَ دُكَّتْ أَجْبُلٌ وَتَحَشَّعَتْ * بِحَارٍ وَأَمْضَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ
- (٢) وَثَلَّتْ عُرُوشٌ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ * وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ
- (٣) فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (يَلْدِرَا) بَعْدَ رَبِّهَا * وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ
- (٤) وَأَسْلَمَهُ أَحْبَابُهُ لِقَضَايَتِهِ * وَفَرَّ - وَلَمْ يَخْشَ الْمَعْرَةَ - كَاتِبُهُ
- (٥) وَقَلَّمتِ الْأَقْدَارُ أَظْفَارَ بَطِيشِهِ * وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ
- (٦) فَمَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَرْوُلٌ وَلَا رَأَى * بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُحَارِبُهُ
- (٧) أَيْبَحَ حِمَاها وَأَنْطَوَى مَجْدُ رَبِّهَا * وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِي) نَوَابِهُ
- (٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَاؤُهُ * وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ
- (٩) وَلَمْ يَحْمِهِ حِصْنٌ وَلَمْ تَرْمِ دُونَهُ * دَنَائِيرُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَارِبُهُ
- (١٠) وَلَمْ يُخَفِّهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مُحْدَعٌ * وَلَا تَفَقَّ فِي الْأَرْضِ جَسْمٌ مَسَارِبُهُ

- (١) دكت : تهدمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من النصر والظفر لهذا الجيش .
- (٢) ثلث : هدمت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يعاديه .
- (٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .
- (٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو مقلم الأظفار ، اذا كان أعزل بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والألقا التي كان يخفى فيها السلطان عبد الحميد من أعدائه .
- (٦) فما : جواب « من » في قوله السابق : « فمن لم يشاهد ... الخ » .
- (٧) أيبح حماها ، أى صارت يلدز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .
- (٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنائيره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعداءه .
- فشبه المال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرمى السهام دفاعا عن يحتفى به . وحزبه الأمر : نابه وأشدته عليه وضغطه .
- (١٠) يشير في هذا البيت الى المخائى والألقا التي كان قد أعدّها عبد الحميد تحت الأرض ليخفى فيها من أعدائه .

- (١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهَلًا عِنْدَ مَهَلِكَ * يَمُرُّ بِهِ رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَاثِبُهُ
تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفَ آغْيَالِهِ * فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لَدَارَتْ لَوَائِبُهُ
وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ فَخَاطَهَا * بِسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ
(٢) فَخَى كُلَّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْنٌ * وَفَى كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ يَر_اقِبُهُ
وَفَى كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ أَوْ تَكَلَّمَتْ * لَمَّا شَكَّ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُخَاطِبُهُ
(٣) تَمَائِيلُ لِيَهَامِ أُنِيمَتْ وَأُقِعِدَتْ * تَرَامَى بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ
تُمَثِّلُهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ * وَتَحْدَعُ فِيهِ الْمَوْتَ حِينَ يُقَارِبُهُ
أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحَجَّبٍ * لِيَغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَمَّ غَالِبُهُ
(٤) سَلُوهُ أَأَغْنَتْ عَنْهُ فِي يَوْمٍ خَلْعُهُ * عَجَائِبُهُ ؟ أَوْ أَحْرَزَتْهُ غَرَائِبُهُ ؟
(٥) وَقَدْ نَزَلَ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِعًا * فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ
وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِزِ) رَبِّ (يَلْدِزِ) * وَجَرَدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَاهِبُهُ
(٦) وَأَصْبَحَ فِي مَنَفَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ * يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلْكِهِ وَتَغَالِبُهُ

- (١) الروح : الريح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لطالبه ما لو مرت به ريح الصبا لوثب عليها ظنا منه أنها من أعداء السلطان .
(٢) يشير بهذا البيت الى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الحذر على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت لمخابته وخزائنه أمواله أقفال إذا حاول غيره فتحها أصابه منها ما يقتله .
(٣) ترامى ، أى تترامى . والأعطاف : الجوانب . (٤) أحرزته : حفظته .
(٥) المقدار : القدر . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحا . (٦) والجيش دونه ، أى واقف دونه يمنع من الفرار .

- (١) يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ : ذُقْ مَا أَذَقْتَهُمْ * فكلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ
(٢) هُمْ مَنَحُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتَهُ * فَرَدَّ لَهُم بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ
(٣) وَدَعَّ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا * وَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ تَجَازِبُهُ
(٤) مَضَى عَهْدُ الْأَسْتِبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ * وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَارِبُهُ
(٥) لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنَّكَ بَلَسَمٌ * لِحَرْحَى الْأَسَى وَالْدَّهْرِ تَعْدُو نَوَائِبُهُ
(٦) فَكَمْ رُعْتَ جَبَّارًا وَأَرْهَقْتَ ظَالِمًا * وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا تَوَالَتْ مَصَائِبُهُ
(٧) قَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغْرٍ مُحْجَلٍ * أَوَائِلُهُ مَمْنُونَةٌ وَعَوَاقِبُهُ
(٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا * تَجَلَّى هِلَالُ الشَّهْرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ
(٩) فِي الْغَرْبِ عِيدٌ يَنْظُمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ * فَتَهْتَرِمُنْ وَقَعَ السُّرُورُ جَوَائِبُهُ
(١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ * تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَازِينُهُ

- (١) رهن بما هو كاسبه ، أى مجزى بما اقترفه هو ، لا بما اقترفه غيره ؛ يقال : هو رهن بكذا ، أى مقصور عليه لا يتعداه . (٢) ما أنت مشتته ، أى الحياة . وما أنت سالبه ، أى حقوق الأمة وحريتها . (٣) شبه «الآمال» بالرداء الذى له فضول ، أى زيادات يجذب منها . يقول : إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بيدك وتجذبها منه . (٤) الصرح : ما علا من البيان . ويريد «بالأفاعى والعقارب» : جواسيس عبد الحميد ورسل الشر فى عهده . (٥) تموز : شهر معروف من السنة المسيحية ، ويوافق شهر يولييه ، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها . والبلم : دواء تضمده به الجراح . (٦) رعت : أفزعت . وأرهقت ظالما : حلك ما لا يطيق من العذاب . (٧) يقال : يوم أو شهر أغر محجل ، إذا كان مشهورا ، وأصلهما من الصفات المدوحة فى الخيل ، الأغر منها ما كان فى جبهته بياض ، والمحجل ما كان البياض فى قوائمه . (٨) تجلى : ظهر . (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب» : عيد الحرية فى فرنسا ، وهو فى شهر تموز (١٤ يولييه) . (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق» : عيد الدستور التركى ؛ وقد نسبته إلى الشرق ، لأن الأمم الشرقية التابعة لتركيا كانت تتخذ هذا اليوم عيداً مثلها . ودار السلام : القسطنطينية .

(١) يُطِيفُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبُّهُ * تُطِيفُ بِهِمُ الْآلُوهُ وَمُنَاقِبُهُ
لَتَهْنِئَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا * خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاقِبُهُ
(٢) سَمَّيْكَ أَمْوَاجَ الْبَحَارِ سَفِينُهُ * كَمَا مَلَكَتْ شَمُّ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ
مَمَالِكُهُ مُحَرَّسَةً وَتَغَوْرُهُ * رَكَائِبُهُ مَنْصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

(٣) إلى البرنس حسين كامل باشا

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عبر فيها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَمَتَّى تَتَامُ * أَهَمُّ ذَادَ نَوْمَكَ أَمْ هَيَامُ
(٥) غَفَا الْمُحْزُونُ وَالشَّارِكِي وَأَغْفَى * أَخُو الْبَلَوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ
(٦) وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفَّيْنِ أَنَا * وَأَوْنَةُ يُقَلِّبُكَ السُّقَامُ
(٧) تَحَدَّرَتِ الْمَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى * تَعْلَمَ مِنْ مَحَايِرِكَ الْغَامُ

- (١) الآلاء : النعم . والمنائب : الخصال الحميدة ؛ الواحدة منقبة .
(٢) شم الجبال : أعاليها ، الواحد أشم . والكائب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .
(٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ — ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .
وفى يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر . وتوفى رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .
(٤) نصل الدجى : خرج من سواده وأبيض بطلوع الصباح . وذاد : منع . والهيام : العشق .
(٥) غفا وأغفى : نام . والمستهام : العاشق . (٦) تقليب الكف : كناية عن الحيرة .
(٧) المحاجر : جمع محجر (يفتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو مادار حول العين . والغمام : السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مطره من انهمال مدامعك .

- (١) وَصَحَّتْ مِنْ تَقَلُّبِكَ الْحَشَايَا * وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهُّفِكَ الظَّلَامُ
 (٢) تَبَيْتُ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا * وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَنَقَهَا الْمَنَامُ
 وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى * أَذَاعَ الصَّحْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ
 (٣) بَرِّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيْسٍ * مِنْ الذِّكْرِى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟
 (٤) وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَاكَ سَيْفٌ * عَلَى فَوْدَيْكَ أَلْقَاهُ الْجَمَامُ
 (٥) أَيْجَلُ بِالْأَدِيبِ أَدِيبٌ مُضِرٌّ * بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ
 (٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مُضِرٍّ * وَمِصْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تَضَامُ؟
 (٧) عَدِمْتُ يَرَاعَتِي إِنْ كَانَ مَا بِي * هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ
 (٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي * وَغَالَ شَبَابِي الْخَطْبُ الْجُسَامُ
 (٩) وَرَبَّانِي الَّذِي رَبِّي (لَيْدًا) * فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَّلَ الْأَنَامُ

- (١) الحشايَا : الفرش المحشوة ؛ الواحدة حشية (بتشديد الياء) . (٢) تساجل الأفلاك : سهدا ، أى تشاركها فى السمر وتناوبها فيه . ورنقها : خالطها . (٣) الرسيس : البقية والآخر .
 (٤) الفودان : ناحيتا الرأس . والحمام (بكسر الحاء) : الموت . ويريد « بالسيف المعلق على ناحيتي الرأس » : الشيب ، لأن كليهما قاتل .
 (٥) أرهقه : آذاه وآله . (٦) الباغي : الظالم . (٧) البيراعة : القلم . ويريد بلاغته وأدبه ، لأنهما يكتبان به . وضرام النار : اشتعالها . (٨) غاله : أفناه وأهلكه .
 (٩) يريد لبيد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف ، صاحب المعلقة المشهورة ، التى أوتها : « عفت الديار محلها فرسومها » . وكان من المعمرين ، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم . ويريد « بالذى ربى لبيدا » : الزمان وتطاوله . وخصه بالذكر لأنه من المعمرين ، ومن جربوا الحياة حتى ستموها ، قال :

ولقد ستمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف أيد؟

(١) لَعَمْرُكَ مَا أَرَقْتُ لَغَيْرِ مِصْرٍ * وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ يُرَامُ
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ * تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةُ الْعِظَامُ
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالٌ * وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ
 فَأَقْلَقَ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا * وَبَاتَتْ مِصْرُ فِيهِ ، فَهَلْ أَلَامُ؟
 (٢) أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ الْعَوَادِي * تَمَخَّخَ عَظْمَهُ دَاءُ عُقَامُ
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبَاسَاءِ عَامٌ * أَطْلَّ عَلَيْهِ بِالْبَاسَاءِ عَامُ
 (٣) سَمَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى * تَخَطَّفَ رِزْقَهُ ذَاكَ الزَّحَامُ
 (٤) قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكَمَاءِ مِنَّا * كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْجُدَامُ
 هَلَاكُ الْفَرْدِ مَنَشْؤُهُ تَوَانٍ * وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنَشْؤُهُ انْقِسَامُ
 وَإِنَّا قَدْ وَدَيْنَا وَأَنْقَسَمْنَا * فَلَا سَمِيَّ هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ
 فِسَاءَ مُقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) * وَطَابَ لَغَيْرِنَا فِيهَا الْمُقَامُ
 (٥) فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكْتَ عَلَيْنَا * مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ
 (حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا قَبْنَةٌ * رِجَالًا عَنْ طَلَابِ الْحَقِّ نَامُوا
 (٦) وَكُنْ بِأَبِيكَ لِابْنِ أَخِيكَ عَوْنًا * فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نِعَمَ الْحُسَامُ

- (١) أرق أرقاً (وزان فرح فرحاً) : سهر . (٢) المدرجة : الطريق . والعوادي : النواشب .
 وتمخخ العظم ، إذا أخرج مخه . والداء العقام : الذي لا يرجى البر منه . (٣) يريد « بالزحام » :
 مزاحمة الأجانب للصريين . (٤) الضمير في « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « بابن أخيه » : عباس الثاني خديوي مصر السابق .

أَفْضُ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَثَامًا * فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا آلِ حِصَامٍ
 (١)
 وَعَلَمَهُمْ مُصَادِمَةَ الْعَوَادِي * فَمِثْلُكَ لَا يَرُوعُهُ الصَّدَامُ
 (٢)
 وَفِي حَزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ * وَإِنْ قَالُوا فَلِإِنَّهُمْ كِرَامٌ
 (٣)
 وَفِي حَزْبِ الشَّمَالِ لَدَيْكَ أَسَدٌ * كِبَاةٌ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْ يَزَامُ
 (٤)
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتَكُمُ * مِنَ النَّهْزَاتِ وَالْفُرَصِ آغْتِنَامُ
 (٥)
 فَمَا سَادُوا بِمُعْجَزَةٍ عَلَيْنَا * وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْضَامُ
 (٦)
 فَلَا تَتَّقُوا بَوْعِدِ الْقَوْمِ يَوْمًا * فَإِنَّ سَحَابَ سَائَتِهِمْ جَهَامُ
 (٧)
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَإِنِّي * أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذِمَامُ
 (٨)
 فَكَمْ ضَحِكَ الْعَمِيدُ عَلَى لِحَانَا * وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ آتِسَامُ
 (٩)
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ فَوْضَى * وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لَزَامُ
 (١٠)
 فَأَسْعِدْنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمُ * بَأَنَّ النَّقْصَ يَعْقُبُهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . ويروعه : يفزعه . (٢) الكبابة : الشجعان ؛ الواحد كمي
 (بفتح الكاف وتشديد الباء) . (٣) النهزات : ما ينتهز من الفرص ، الواحدة نهزة (بضم فسكون) .
 (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » :
 ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . والجهم من السحب (بفتح الجيم) : الذي لا ماء فيه .
 (٦) الذمام : الدمة والعهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسراة
 من الناس : أهل الرفعة والمنزلة ؛ الواحد سرى (بفتح السين وتشديد الباء) .
 (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المغفور له السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من
 العناية بالفلاحين والنظر فيما يصلحهم ويعود عليهم بالرفاهية والخصب . ولزام ، أى ان الجهل والفوضى
 متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وَلَيْسَ الْعِلْمُ يُمْسِكُنَا وَحِيدًا * إِذَا لَمْ يَنْصُرِ الْعِلْمَ اعْتَرَامُ

(١)

وَإِنْ لَمْ يُدْرِكِ الدُّسْتُورُ (مِصْرًا) * فَمَا لِحَيَاتِهَا أَبَدًا قِوَامُ

(٢)

حَمُونًا وَرَدَّ مَاءِ (النَّيْلِ) عَذْبًا * وَقَالُوا : إِنَّهُ مَوْتُ زُؤَامُ

وَمَا الْمَوْتُ الزُّؤَامُ إِذَا عَقَلْنَا * سِوَى الشَّرَكَاتِ حَلَّ لَهَا الْحَرَامُ

لَقَدْ سَعِدَتْ بِغَفْلَتِنَا فِرَاحَتُ * بَثْرَوْتِنَا وَأَوَّلُهَا (الْأَتْرَامُ)

(٣)

فِيَا وَبَيْلَ الْقَنَاقَةِ إِذَا أَحْتَوَاهَا * (بَنُو النَّامِيزِ) وَأَنْخَسَرَ اللَّثَامُ

(٤)

لَقَدْ بَقِيَتْ مِنَ الدُّنْيَا حُطَامًا * بِأَيْدِينَا وَقَدْ عَزَّ الْحُطَامُ

(٥)

وَقَدْ كُنَّا جَعَلْنَاهَا زِمَامًا * فَوَاهِي إِذَا قُطِعَ الزِّمَامُ

(فِيَا قَصْرَ الدُّبَارَةِ) لَسْتُ أَدْرِى * أَحَرَبُ فِي حِرَابِكَ أَمْ سَلَامُ

(٦)

أَجِبْنَا ، هَلْ يُرَادُ بِنَا وَرَاءُ * فَتَقْضَى أَمْ يُرَادُ بِنَا أَمَامُ

وَيَا حِزْبَ الْيَمِينِ إِلَيْكَ عَنَّا * لَقَدْ طَاشَتْ نِبَالُكَ وَالسَّهَامُ

وَيَا حِزْبَ الشَّمَالِ عَلَيْكَ مِنَّا * وَمِنْ أَنْبَاءِ نَجْدَتِكَ السَّلَامُ

(١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه الذى يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه .

ويريد بقوله : « موت زؤام » : ما يحمله ماء النيل الكدر من الجراثيم . (٣) القناة ، أى قناة السويس .

وبنو الناميز : الإنجليز . والناميز : نهر عندهم معروف . ويريد « بانحسار اللثام » : انكشاف الحجاب

عما يضمرونه نحو مصر . (٤) بقيت ، أى القناة . (٥) يريد بهذا البيت والذى قبله أن

قناة السويس قد بقيت فى يدنا تراثا عن السلف على قلة تراثنا ، وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم

وأخوف ما نخافه أن تنقطع هذه الصلة . (٦) نقضى : نموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء

الذين كانوا يؤيدون الحكومة فى مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون

رأى الأمة . وأبناء نجدتك ، أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والنجدة : الشجاعة والنصرة .

تحية العام الهجرى

[سنة ٥١٣٢٨ هـ — يناير سنة ١٩١٠ م]

- (١) لى فيك حين بدا سنالك وأشرقاً * أمل سالت الله أن يتحققاً
(٢) أشرق علينا بالسعود ولا تكن * كأخيك مشئوم المنازل أحرماً
(٣) قد كانت جراح النفوس فداوها * مما بها وكن الطيب موقفاً
(٤) هالت حين لمحت نور جبينه * ورجوت فيه الخير حين تالقا
(٥) وهزرتة بقصيدة لو أنها * تليت على الصخر الأصم لأغدقا
(٦) فنأى بجانبه وخص بنحسه * مضراً وأسرف في النحوس وأغرقاً
(٧) لو كنت أعلم ما يحببه لنا * لسالت ربي ضارعا أن يحققاً
(٨) أولى الأعاجم منه مذكورة * وأعاد للأتراك ذاك الرونقا
(٩) وتغيرت فيه الخطوب بفارس * حتى رأيت الشاه يخشى البيدقا

(١) السناء: الضوء، يخاطب هلال المحرم . (٢) يريد بقوله «أخيك»: هلال العام الذى قبله .
والمنازل: البروج التى يتنقل فيها القمر . والأشرق: من الخرق (بضم الخاء) والخرق (بفتح الخاء والراء)،
وهو القسوة والحق . (٣) تالق: أضاء وأشرق . (٤) يقال: هزته إلى المعروف: إذا حركه
إليه وشوقه إلى عمله . وأغدق: تفجر بالماء الكثير . ويريد «بالقصيدة»: القصيدة السابقة التى أوتها:

أطل على الأكوان والخلق تنظر * هلال رآه المسلمون فكبروا

- (٥) نأى: بعد . يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه . وأغرق في النحوس: بالغ فيها وأفرط .
(٦) أولى: أعطى . ويريد أن الأعاجم، وهم الفرس، نالوا فيه الدستور، وكذلك الترك .
(٧) الخطوب: الشئون؛ الواحد: خطب (بفتح الخاء) . والشاه: ملك العجم . والبيدق: الجندي .
ويشير إلى الشاه والبيدق من قطع الشطرنج . والمعنى أن الحكم في فارس قد أصبح بيد الأمة
حتى أصبح الملك يخشى رعبته بعد أن كانت تخشاه .

(١) وَأَدَالَ مِنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) لَشَعْبِهِ * فَهَوَى وَحَاوَلَ أَنْ يَعُودَ فَأَخْفَقَا

(٢) أَمْسَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنْدِهِ * وَلَقَدْ يَكُونُ وَمَا يُبَالِي الْفَيْلَقَا

(٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ حَرَمَهُ * بِالنَّازِلَاتِ السُّودِ حَتَّى أَرْهَقَا

(٤) حَصَدْتُ مَنَاجِلَهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا * وَلَوْ أَنَّهَا أَبَقَتْ عَلَيْهِ لَا وُرَقَا

(٥) فَتَقَيَّدَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عُنُودًا * وَمَشَى أَلْهَوَى بَيْنَ الرَّعِيَّةِ مُطْلَقَا

وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (الْقَنَازَةِ) خَدِيعَةً * وَلَوْ أَنَّهَا تَمَّتْ لَتَمَّ بِهَا الشُّقَا

(٦) إِنْ الْبَلِيَّةُ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى * (مِصْرُ) وَمَا فِيهَا وَأَلَا تَنْطِقَا

(٧) كَانَتْ تُوَاسِينَا عَلَى الْإِمْنَا * صُحُفٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ وَأُطْبِقَا

فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمَعَ فَاسْتَعْصَى بَكَتْ * عَنَّا أَسَى حَتَّى تَغْصُ وَتُسْرِقَا

(٨) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْمَا * نَزَمِي بِهَا وَسَوَابِقًا يَوْمَ اللَّقَا

- (١) يقال : أدال الله لك من فلان : إذا جعل الكرة والنصر لك عليه . وأخفق في السعى : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والفيلق : الجيش العظيم . (٣) رمى : الضمير فيها يعود على الهلال . وأرض الكنانة : مصر . وأرهق : أنزل على أهلها العسر والظلم والطغيان . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحصد بها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، ففقد حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنوة : القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشبهه الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى تبثدي من سنة ١٩٦٩ م إلى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن في ذلك غنا فاحشا قدر بمبلغ ١٣٠.٥٩٨.٠٠٠ جنيها ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأي الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعيا لا استشاريا . (٧) أطبق عليهم البلاء : غشيمهم وغطاهم . (٨) السوابق : من صفات الخيل ، أى إن الصحف كانت عدة لنا في الجهاد .

- كَانَتْ صِمَامًا لِلنُّفُوسِ إِذَا غَلَّتْ * فِيهَا الِهُمُومُ وَأَوْشَكَتُ أَنْ تَزْهَقَا^(١)
 كَمْ نَفَّسْتُ عَنْ صَدْرٍ حُرٍّ وَاجِدٍ * لَوْلَا الصَّامُ مِنَ الْأَسَى لَتَمَزَّقَا^(٢)
 مَالِي أَنْوَحُ عَلَى الصَّحَافَةِ جَارِعًا * مَاذَا أَلَمَّ بِهَا وَمَاذَا أَحْدَقَا؟^(٣)
 قَصُّوا حَوَاشِيَهَا وَظَنُّوا أَنَّهَا * أَمِنُوا صَوَاعِقَهَا فَكَانَتْ أَصْعَقَا^(٤)
 وَأَتَوْا بِحَاذِقِهِمْ يَكِيدُ لَهَا يَمًا * يَثْنِي عَزَائِمَهَا فَكَانَتْ أَحْدَقَا^(٥)
 أَهْلًا بِنَابِتَةِ الْبِلَادِ وَمَرْحَبًا * جَدَّدْتُمُ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ أَخْلَقَا^(٦)
 لَا تَيَاسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ * فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَى ثُمَّ أَرْتَقَى^(٧)
 مَدَّتْ لَهُ الْأَمَالُ مِنْ أَفْلَاكِهَا * خَيْطَ الرَّجَاءِ إِلَى الْعُلَا فَتَسَلَّقَا^(٨)
 فَتَجَشَّمُوا لِلْمَجِيدِ كُلَّ عَظِيمَةٍ * إِنِّي رَأَيْتُ الْمَجْدَ صَعَبَ الْمُرْتَقَى^(٩)
 مَنْ رَامَ وَصَلَ الشَّمْسِ حَاكَ خُيُوطَهَا * سَبَبًا إِلَى آمَالِهِ وَتَعَلَّقَا^(١٠)
 عَارٌّ عَلَى آبِنِ النَّيْلِ سَبَاقِ الْوَرَى * مَهْمَا تَقَلَّبَ دَهْرُهُ - أَنْ يُسْبَقَا^(١١)
 أَوْ كَلَّمَا قَالُوا تَجْمَعُ شَمْلُهُمْ * لَعِبَ الشَّقَاقُ بِجَمْعِنَا فَتَفَرَّقَا^(١٢)

(١) نفست : خففت . والواجد : الحزين . والأسى (بفتح الهمزة) : الحزن . و«من الأسى» متعلق بقوله «لتمزقا» .
 (٢) ألم : نزل . وأحْدق : أحاط .
 (٣) يريد «بحاذقهم» : بطرس غالي باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله «فكانت أحْدَقَا» : أنها كانت تؤدي عملها في نقد الحكومة بمهارة ومداورة حتى لا تؤاخذ . (٤) نابِتة البلاد : نشورها وشبانها . وأخلق : بلى ودرث . (٥) تسلق : صعد . (٦) تجشَّموا : تكلفوا .
 (٧) حاك : نسج . والسبب : الحبل . يقول : إن من يريد أن يبلغ معالي الأمور تلبس الوسائل لها مهما بدا من ضعفها أو استحالتها . (٨) الشقاق : الخلاف والعداوة .

- (١) قَدَفَقُوا حُجَّجًا وَحُوطُوا نِيْلَكُمْ * فَلَكُمْ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَفَّقَا
- (٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ * فَتَأَنَّقُوا فِي سَلِينَا وَتَأَنَّقَا
- (٣) هَزُّوا مَغَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْهُم * يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا
- فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْعِلَالِ * لَمْ يَبْقِ بَابًا لِلْسَّعَادَةِ مُغْلَقَا
- ثُمَّ أَسْتَمِدُّوا مِنْهُ كُلُّ قُورَاكُمْ * إِنْ الْقَوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يَتَّقَى
- (٤) وَأَبْنُوا حَوَالِي حَوْضِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ * سُورًا وَخُطُّوا مِنْ حِذَارٍ خَنْدَقَا
- (٥) وَزِنُوا الْكَلَامَ وَسَدِّدُوهُ فَإِنَّهُمْ * خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَلَقَا
- (٦) وَأَمْشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ * وَعَرُّ أَطَافٍ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا
- (٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرَّصَدُوا * لِلْسَّالِكِينَ بِكُلِّ فُجٍّ مَوْبِقَا
- (٨) الْمَوْتُ فِي غَشْيَانِهِ وَطُرُوقِهِ * وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا
- (٩) فَتَحَيَّنُوا فُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً * وَتَعَجَّلُوا بِالْعَزَائِمِ وَالرَّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان ، أى حاربنا المحتلون بحوادث الزمان ونوائبه . وتألق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن الإنجليز من الحول والقوة ما أربهوا به دول الغرب ، ليكون لكم أيها المصريون بين أعم الشرق ما للإنجليز بين أعم الغرب . (٤) المراد (بالخوض) هنا : الحمى . (٥) المزلق : مكان الانزلاق ، أى الزلل والسقوط .
- (٦) الوعر : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .
- (٧) الفج : الطريق . والموبق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحرية ملوء بأسباب الهلاك ، على أن ما نحن فيه من استنامة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففي الإقدام موت ، وفي الإجمام موت أعظم ، فتحننوا الفرص ، وهو ما يقوله في البيت الآتي .
- (٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقى : جمع رقية ، وهى معروفة . ويريد « بالعزائم والرقى » هنا : قوة الدهاء والتلطف في الحيلة ، وحسن التأني إلى المقاصد .

أَوْ فَاحْلُقُوهَا قَادِرِينَ فَلَمَّا * فُرِصَ الْحَيَاةِ خَلِيقَةً أَنْ تُخْلَقَا
 (١) وَتَفِيئُوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ وَأَقْصِدُوا * مَلِكًا بِأَمَّتِهِ أَبْرًا وَأَرْفَقًا
 (٢) لَا زَالَ تَأْجُ الْمُلْكِ فَوْقَ جَبِينِهِ * تَحْتَ الْهِلَالِ يَزِينُ ذَلِكَ الْمَفْرِقَا

تحية الأسطول العثماني

أنشدها في حفل أقيم ببناترو عباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة رؤوف باشا المعتمد العثماني

(٣) بِالَّذِي أَجْرَاكَ يَا رِيحَ الْخُزَامِي * بَلَّغِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا
 (٤) وَأَقِطْفِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ * وَأَجْعَلِيهَا لَتَحَايَانَا كَمَا
 (٥) وَائْتُرِي رِيَّاكَ فِي ذَلِكَ الْحَمَى * وَالْثِمَى الْأَرْضَ إِذَا جِئْتَ الْإِمَامَا
 مَلِكٌ لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ * هِمَّةُ الْغَرْبِ نُهَضًّا وَأَعْتَامَا
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ * قُمْتَ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتَ الْقِيَامَا
 (٦) جَرَّدَ الرَّأْيَ فَكُمُ رَأْيِي إِذَا * سُلَّ مِنْ غَمْدِ النَّهْيِ فَلَّ الْحَسَامَا

(١) تفيئوا ظل الأريكة، بطلب إليهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها. والأريكة: سرير الملك.

(٢) مفرق الرأس: وسطه، وهو حيث يفرق فيه الشعر.

(٣) الخزامى: نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نقحة، وهذا النبات يقارب البنفسج، وزهره

إلى الزرقة واللازوردية. (٤) الكمام: أغطية الزهر؛ الواحد كم (بكسر الكاف وتشديد الميم).

يقول: حوطى محايانا بأزهار الرياض. ويشير بذلك إلى أن التحايا التي يبعث بها إلى البسفور أذكي من

الأزهار ريحا، لأن الأزهار أذكي من أكمامها وأطيب نقحة. (٥) الريا: الرائحة الطيبة. ويريد

«الإمام»: خليفة المسلمين. (٦) النهى: العقول؛ الواحد نهية. وفل الحسام: ثله وكسره.

- وَأَبْعَثِ الْأُسْطُولَ تَرْمِي دُونَهُ * قُوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامَا
(١)
- بِكَلَّا الشَّرْقَ وَيَرْعَى بُقْعَةً * رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَا)
(٢)
- وَتَغُورًا هِيَ أَبْهَى مَنَظَرًا * مِنْ تُغُورِ الْغَيْدِ يُبْدِينَ أَبْتِسَامَا
(٣)
- خَصَّهَا اللَّهُ بِأَفْقٍ مُشْرِقٍ * ضَمَّ فِي اللَّأَلَاءِ (مِصْرًا) وَ (الشَّامَا)
(٤)
- حَتَّى يَا مُشْرِقُ اسْطُولَ الْأَلَى * ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا
(٥)
- مَلَكَوا الْبَرَّ فَلَمَّا لَمْ يَسْعَ * مَجَّدَهُمْ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا
(٦)
- بِحَوَارٍ مُنْشَأَتٍ كَالْدُمَى * أَيْمًا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا
(٧)
- كَلَّمَا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ * سَجَدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَأَحْتِشَامَا
(٨)
- كَانَ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا * وَعَجِيبٌ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا
(٩)
- فَهِيَ فِي السَّلِيمِ جَوَارٍ تُجْتَلَى * تَبْهَرُ الْعَيْنُ رُوءَاءَ وَنِظَامَا
(١٠)
- وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءٌ سَابِجٌ * يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا

- (١) بكلا* الشرق : يحفظه ويصونه . ويريد «بالبقعة» : الحجاز . (٢) الغيد : جمع غادة ، وهي المرأة اللينة الناعمة . (٣) اللألاء : الضياء .
- (٤) «ضربوا الدهر... الخ» : يريد أنهم أخضعوه لسلطوتهم وعزهم فاستقام لهم .
- (٥) الحواري المنشآت : السفن . والدمى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة المزينة . شبه السفن بها في جمالها .
- (٦) أوفت : أشرفت . والاحتشام : الحياء .
- (٧) الأوام : شدة العطش .
- (٨) تجتلى : ينظر إليها الناس معجبين بحسنها وروبقها . والرواء (بضم الراء) : حسن المنظر .
- (٩) الرجام : الحجارة ، الواحد رجمة (بضم الراء وسكون الجيم) .

- (١) ما نُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَتْرَاجِهَا * إِثْرَ عَفْرِيتٍ مِنَ الْجَنِّ تَرَامِي
(٢) مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْكِ مَوْفِعًا * لَا وَلَا أَقْسَى مَرَامًا وَعَرَامًا
وهي بَرْكَانٌ إِذَا مَا هَاجَهَا * هَاجُ الشَّرِّ عِدَاءً وَبِخَصَامَا
(٣) جَبَلِ النَّارِ لَقَدْ رُعْتَ الْوَرَى * أَنْتَ فِي حَالِكَ لَا تَرَعَى ذِمَامَا
(٤) أَنْتَ فِي الْبَرِّ بَلَاءٌ فَإِذَا * رَكِبَ الْبَحْرَ غَدَا مَوْتًا زُؤَامَا
(٥) فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا * وَاتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ عَامَا
(٦) حَمَلَتْ حَرْبًا فَكَانَتْ حَقِيقَةً * نُذْرًا لِلَّوْتِ تَحْتَاخُ الْأَنَامَا
(٧) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ * رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامَا
بُعْثَ الْمَشْرِقِ مِنْ مَرْقَسِيهِ * بَعْدَ حِينٍ ، جَلَّ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَا
أَيُّهَا الشَّرْقُ شَمْسُ لَا تَمَّ * وَأَنْقِضِ الْعَجْزَ فَإِنَّ الْجِدَّ قَامَا

(١) ترامي ، أي تترامى وتتساقط . ويشير إلى أن الجن كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يربحهم بالشهب كل من يريد منهم الدنق من السماء واستراق السمع ؛ وقد حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة الجن . (٢) أنكى : خبر «لما» في قوله السابق : «ما نجوم» . والعرام : الشراسة والأذى والحلّة . يريد أن الشهب التي يربح بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشدّ وقعاً ولا أنكى عذاباً من قذائف هذه السفن في الحرب . (٣) رعت : أفرغت . والذمام : الحرمة والعهد . (٤) يشير بقوله «أنت في البر» : إلى البراكين المعروفة ، ويقول «فاذا ركب البحر» : إلى الأسطول ، تشبيهاً له بالبراكين . جعل للبركان مظهرين : مظهره الحقيقي في البر ، ومظهره المجازي في الأسطول . (٥) الطود : الجبل العظيم . (٦) الحقيّة من الدهر : مدة لاحد لها . وتحتاج الأنام : تهلكهم . (٧) يريد بهذا البيت والذي قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام ، فكانت في الحرب رسل موت تحصد الأرواح ، وهي لقوتها وكمال استعدادها أخافت الأعداء فتجنبوا حربها ، فكانت مبعث سلم أيضاً .

(١) وَاَمْتِطِ الْعَزْمَ جَوَادًا لِلْعُلَا * وَأَجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزْمِ زِمَامًا
(٢) وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَفْقِ مُنَى * فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ الْغَمَامَا
لَا تَضِقْ ذَرْعًا بِمَا قَالَ الْعِدَا * رَبِّ ذِي لُبٍّ عَنْ الْحَقِّ نَعَامِي
سَابِقِ الْغَرْبِيِّ وَأَسْبِقِ وَاعْتَصِمِ * بِالْمَرْوَاتِ وَبِالْبَاسِ اعْتَصِمَا
جَانِبِ الْأَطْمَاعِ وَانْتَهِجْ نَهْجَهُ * وَأَجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالْقُوَى لِرَامَا
(٣) طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمُ أَنْ يُعْجِزُوا * قَادِرَ الْمَوْتِ وَأَنْ يَثْنُوا الْحِمَامَا
(٤) وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ * فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا
(٥) (قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ) * طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَامِي
(٦) أَخْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَزَهُ * سِرَّهُ بَزًا وَلَمْ يَحْشَ أَنْتِقَامَا
قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِينَ قُوَى * وَأَفِضْ فِي بَنِي الشَّرْقِ الْوِثَامَا
أَفْرِغِي مِنْ كُلِّ صَدْرِ حَقْدَهُ * أَمَلِ التَّارِيخِ وَالْدُّنْيَا كَلَامَا
أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا * خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَغُلَامَا
(٧) أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا * فِي الْوَعَى أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

- (١) الزمام : ما تقاد به الدابة . (٢) يريد « بركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بطة الغمام لا يصلح مطية للجد . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى . (٤) الهام : الرؤس ، الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب . وساماه مسامة : باراه في السبق . (٦) بزه : سلبه . (٧) الوعى : الحرب . والأنداد : الأشياء . وطوجو وأياما : قائدان يابانيان معروفان .

(١) حرب طرابلس

[في سنة ١٩١٢ م]

طَمَعُ الْفَى عَنِ الْغَرْبِ الشَّامَا * فَاسْتَفِيقْ يَا شَرْقُ وَأَحْذَرُ أَنْ تَتَلَمَّا^(٢)

وَأَحْمِلِ أَيْثَا الشَّمْسِ إِلَى * كُلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا

وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا * فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِتْنَا كِرَامَا^(٣)

مَادَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ * مِنْ دَمِ الْقَتْلِ حَلَالًا وَحَرَامَا^(٤)

تَحَجَّرَ الظُّلُمَانُ عَنْ أَبْطَانِنَا * فَأَعْلَوْا مِنْ ذُرَارِينَا الْحُسَامَا^(٥)

كَبَلُوهُمْ ، قَتَلُوهُمْ ، مَتَّلُوا * بِذَوَاتِ الْحَدَرِ ، طَاحُوا بِالْيَتَامَى^(٦)

ذَبَحُوا الْأَشْيَاحَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ * يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يَبْقُوا غُلَامَا^(٧)

أَحْرَقُوا الدُّورَ ، أَسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا * حَرَّمَتْ (الَاهَى) فِي الْعَهْدِ أَحْقَامَا^(٨)

بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ * فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا؟^(٩)

(١) ترجع أطاع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام إفريقيا . ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس ، قويت أطاعها في طرابلس ، ولم تأت سنة ١٩١٢ م حتى أغارت إيطاليا على طرابلس تريد انتزاعها من تركيا ، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .

(٢) الشام (بالكسر) : النهاب . أى إن أمم العرب قد كشفوا عما يضمرون للشرق من اقتسامه بينهم . (٣) يوم التنادى : يوم القيامة . (٤) مادت الأرض : اضطربت . وانتشت : سكبت . (٥) أعلوا ، أى سقوا . وأصل الإعلال : السقى بعد السقى . (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه . (٧) الزمنى : ذور العاهات ، الواحد : زمن (يفتح الأول وكسر الثانى) .

(٨) يشير إلى مؤتمر لاهى الذى عقد فى سنة ١٨٩٩ م بدعوة من نقولا الثانى قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بنقليل السلاح ، وتوزيع المشا كل التى تقع بين الدول إلى هيئة تحكيم يختار أعضاؤها من بين الدول . (٩) المطران (بالفتح وبكسر) : رئيس الكهنة ، وهو دون الطرق وفوق الأسقف .

أَهَذَا جَاءَهُمْ إِنْجِيلُهُمْ * أَمْرًا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرَبِ لَنَا * وَجَلَّوْا عَنْ أَفْقِ الشَّرْقِ الظَّلَامَا
 فَقَرَأْنَاهَا سَطُورًا مِنْ دِم * أَقْسَمْتُ تَلْتَهُمُ الشَّرْقَ آلْتُهُمَا
 أَطْلَقُوا الْأُسْطُولَ فِي الْبَحْرِ كَمَا * يُطَاقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الْحَمَامَا ^(١)
 فَمَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنَى * يَحْمِلُ الْأَنْبَاءَ شَوْمًا وَأَنْهَرَامَا ^(٢)
 قَدْ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَشْلَائِهِمْ * فَدَعَوْهُمْ يَمْلِكُوا الدُّنْيَا كَلَامَا ^(٣)
 أَعْلَنُوا الْحَرْبَ وَأَضْمَرْنَا لَهُمْ * أَيُّمًا حَلَّوْا هَلَاكًا وَأَخْتَرَامَا ^(٤)
 خَبَرُوا (فِكْتُورَ) عَنَّا أَنَّهُ * أَدْهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا
 أَدْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْ رَأَوْا * جَيْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْجَرَى النَّعَامَا
 لَمْ يَقِفْ فِي الْبَرِّ إِلَّا رَيْثَمَا * يُسَلِّمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقَى الزَّمَامَا ^(٥)
 حَاتِمَ الطَّلِيَانِ قَدْ قَلَدْتَنَا * مِنْهُ نَذَكُرُهَا عَامًا فَعَامَا
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ إِلَيْنَا عُدَّةً * وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا ^(٦)
 وَسِلَاحًا كَانَ فِي أَيْدِيكُمْ * ذَا كَلَالٍ فَعَدَا يَقْصِرِي الْعِظَامَا

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء وبقايا الأجساد ؛ الواحد شلو .

(٣) اخترم القوم : استأصلهم . (٤) فكتور عمانوئيل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فيما تخلى عنه جيشه للأتراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بعد بجاتم

الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم ، ولا يخفى ما في هذا من التهكم .

(٦) كل السيف كلالا : لم يقطع . ويقصرى : يشق .

أَكْثَرُوا الزُّهْمَةَ فِي أَحْيَانِنَا * وَرُبَانَا إِنَّهَا تَشْفِي السَّقَامَا

(١)

وَأَقِيمُوا كُلَّ عَامٍ مَوْسِمًا * يُشْبِعُ الْإِيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي

(٢)

لَسْتُ أَذْرِي بَيْتَ تَرْعَى أُمَّةً * مِنْ بَنِي (التَّلْيَانِ) أَمْ تَرْعَى سَوَامَا

مَا لَهُمْ — وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ — * لَزِمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَأَعْتِصَامَا

(٣)

أَفْلَتُوا مِنْ نَارِ (فِيْزُوفٍ) إِلَى * نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضَرَامَا

(٤)

لَمْ يَكُنْ (فِيْزُوفٍ) أَذْهَى حُمَاً * مِنْ كُرَاتٍ تَنْفُثُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا

إِيَّاهُ يَا (فِيْزُوفٍ) نَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ * نَفَضْتُ إِفْرِيْقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا

فَهِيَ بَرْكَاتٌ لَهُمْ سَخَّرَهُ * مَالِكُ الْمُلْكِ جَزَاءً وَأَنْتِقَامَا

لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ * آثَرُوا (فِيْزُوفٍ) وَأَخْتَارُوا الْمُقَامَا

(٥)

تِلْكَ عُقْبَى أُمَّةٍ غَادِرَةٍ * تَنْكُثُ الْعَهْدَ وَلَا تَرْعَى الدِّمَامَا

تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَغَى * أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى

لَوْ دَرَّتْ (رُومَةٌ) مَا قَدْ نَاهَا * فِي (طَرَابُلُسٍ) أَبَتْ إِلَّا أَنْقِسَامَا

وَأَبَى كُلُّ أَشْتَرَاكِيٍّ بِهَا * أَنْ يَرَى التَّاجَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا

(٦)

أَعْلَنُوا ضَمًّا مَغَانِيْنَا إِلَى * مُلْكٍ (فُكْتُورٍ) وَلَمْ يَخْشَوْا مَلَامَا

(١) الأباي : جمع أيم (بتشديد الياء) ، وهي من لا زوج لها . (٢) السوام : الإبل الراحية .

(٣) فيزوف : بركان في جنوبي إيطاليا معروف . (٤) اللحم : جمع حمة ، وهي كل ما احترق

من النار . يريد ما يقذفه بركان فيزوف . ويريد « بالكرات » : قذائف المدافع . والزوام : الكويه .

(٥) الدمام : الحق والحكمة . (٦) المغاني : المنازل ؛ الواحد مغنى (بفتح فسكون) .

- (١) أَعْلَنُوا الضَّمَّ وَلَمَّا يَفْتَحُوا * قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوَّامَا
 (٢) فَأَعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ * يَحْسِبُ النَّهْزَةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامَا
 وَيَرَى الْفَتْحَ أَدْعَاءَ بَاطِلًا * وَأَفْتِرَاءَ وَاحْتِجَاجًا وَاحْتِكَامَا
 أَيُّهَا الْحَائِرُ فِي الْبَحْرِ اقْتَرِبْ * مِنْ حِمَى (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامَا
 كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا * يُزَعِّجُ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُولُ عَامَا
 (٣) عَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى * هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامَى
 دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا * وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامَا
 (٤) فَاطْمِئِنِّي أُمِّمَ الشَّرِّقِ وَلَا * تَقْنِطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا
 (٥) إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أَفْئِدَةٌ * تَعْشَقُ الْمَجْدَ وَتَأْبَى أَنْ تَضَامَا

منظومة تمثيلية

فالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليلي)، وطبيب، ورجل عربي الجريح:

(لَيْلَى) مَا أَنَا حَيٌّ * يُرَجِّى وَلَا أَنَا مَيِّتٌ
 (٦) لَمْ أَقْضِ حَقَّ بِلَادِي * وَهَآنَا قَدْ قَضَيْتُ

- (١) قيد أظفور (بفتح القاف وكسرها)، أى مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوة والشدة.
 (٣) ترامى: تترامى. (٤) الجدد (بالفتح): الحظ. والمراد «بقيامه»: انتعاشه.
 (٥) تضام: تظلم. (٦) قضيت: مت.

ديوان حافظ

شَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي * لَمَّا رُمِيتُ رَمِيتُ
 (بِירוْت) لَوْ أَنَّ خَصْمًا * مَشَى إِلَى مَشَيْتُ
 أَوْ دَاسَ أَرْضَكَ بَاغٍ * لَدَسْتُهُ وَبَغَيْتُ
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ * مُنَازِلُ مَا أَتَقَيْتُ
 لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ * لَوْ بَانَ لِي لَأَشْتَفَيْتُ^(١)
 (لَيْلَى) لَا تَحْسَبْنِي * عَلَى الْحَيَاةِ بَكَيْتُ
 وَلَا تَظُنِّي شَكَاتِي * مِنْ مَضْرَعِي إِنْ شَكَّوْتُ^(٢)
 وَلَا يُخَيِّفُنِيكَ ذِكْرِي * (بِירוْت) أَنِّي سَلَوْتُ^(٣)
 (بِירוْت) مَهْدُ غَرَامِي * فِيهَا وَفِيكَ صَبَوْتُ^(٤)
 جَرَرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي * لَهَوًا وَفِيهَا جَرَيْتُ
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا * وَمِنْ هَوَاكَ أَنْتَشَيْتُ^(٥)
 وَمِنْ عُيُونِ رُبَاهَا * وَعَذَبِ فِيكَ آرْتَوَيْتُ^(٦)
 فِيهَا (لَيْلَى) كِنَاسٌ * وَلِي مِنَ الْعِزِّ بَيْتُ^(٧)

(١) اشتفى : أخذ يثأره فشفى بذلك نفسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تخشى باليللى من سلوق إياك حينما أذكر بىروت ، فكلاهما فى الحب عندى سواء ، كما يتبين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أى إن شوقى وغرامى وميلى فىك وفيها .

(٥) انتشى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة ربوة . وعذب

فىك ، أى ريقك العذب . (٧) الكناس : بيت الطيلى الذى يأوى إليه .

فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا * أَوَّيْلِي وَبَنَيْتُ

(١)

(أَيُّلِي) سِرَاجُ حَيَاتِي * خَبَا فَمَا فِيهِ زَيْتُ

(٢)

قَدْ أَطْفَأَهُ كُرَاتُ * مَا مِنْ لَظَاهُنْ فَوْتُ

(٣)

رَمَى بِهِنَ بَغَاةُ * أَصْبَبَنِي فَتَوَيْتُ

لَيْلِي :

لَوْ تَفْتَدِي بِحَيَاتِي * مِنْ الرَّدَى لَفَدَيْتُ

وَلَوْ وَقَالَ وَفِي * بِمَهْجَةٍ لَوَقَيْتُ

(٤)

إِنْ عِشْتَ أَوْ مِتَّ إِنِّي * كَمَا نَوَيْتَ نَوَيْتُ

الْحَرِيح :

(لَيْلَايَ) عَيْشِي وَقَرِّي * إِذَا الْجَمَامُ دَعَانِي

(لَيْلَايَ) سَاعَاتُ عُمْرِي * مَعْدُودَةٌ بِالشَّوَانِي

(٥)

فَكُفِّ كِفِّي مِنْ دُمُوعٍ * تَفْرِى حُشَاشَةً فَانِي

وَمَهَّيْدِي لِي قَبْرًا * عَلَى ذُرَا (لُبْنَانِ)

ثُمَّ أَكْتُبِي فَوْقَ لَوْحٍ * أَكُلُّ قَاصٍ وَدَانِي :

(١) خبا : نخذ وطفى . (٢) يريد « بالكراث » : فذائف المدافع المعروفة بالقبائل .

واللظى : النار ، أو طهبها . والفوت : الاقلاق . (٣) نويت ، أى هلكت . (٤) كما نويت

نويت ، أى أنى جعلت حياتى وموتى تبعا لحياتك وموتك . (٥) تفرى : تقطع . والحشاشة :

بقية الروح فى المريض .

هنا الذي مات غدراً * هنا فتى الفتيان^(١)

رمته أيدي جناة * من جيرة النيران^(٢)

قرصان بحر تولوا * من حومة الميدان

لم يخرجوا قيد شبر * عن مسبح الحيتان

ولم يطيقوا ثباتاً * في أوجه الفرسان

فشمروا لانتقام * من غافل في أمان

وسودوا وجه (روما) * بالكيد للجيران^(٣)

تبا لهم من بغاث * فروا من العقبان

لو أنهم نازلونا * في الشام يوم طعان

رأوا طرابلس تبدو * لهم بكل مكان

يا ليتني لم أعاجل * بالموت قبل الأوان

حتى أرى الشرق يسمو * رغم اعتداء الزمان

ويسترد جلالاً * له ورفعته شان

وليعلم الغرب أنا * كلمة (اليابان)

(١) يريد « بجيرة النيران » : الإيطاليين ، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصومه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البغاث : طيور يضرب بها المثل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور

الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .

لَا تَرْتَضِ الْعَيْشَ يَجْرَى * فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ
 أَرَاهِمُ أَنْزَلُونَا * مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ
 وَأَخْرِجُونَا جَمِيعًا * عَنْ رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ^(١)
 وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمُ * طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ^(٢)
 فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا * وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ^(٣)
 لَاهِمُ جَدَدٌ قَوَانَا * لِحُدْمَةِ الْأَوْطَانِ^(٤)
 فَتَخْرُنُ فِي كُلِّ صُقْعٍ * تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ
 يَا قَوْمَ إِنْجِيلٍ (عِيسَى) * وَأُمَّةَ الْقُرْآنِ
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا * فَالْمُلْكُ لِلدِّيَانِ

ليل :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ * جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا * لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينَا

العربي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَاسَكَ * إِنِّي سَمِعْتُ أُيُنَا^(٥)
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيحًا * يَشْكُو الْأَسَى أَوْ طَعِينَا
 بِاللَّهِ مَاذَا دَهَاهُ * يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) يريد « بطبائع العمران » : سنه في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) الخافقان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم ، أى اللهم .

(٤) الصقع (بالضم) : الناحية ، والجمع أصقاع . (٥) تمالك : تمالك .

يلي :

لَقَدْ دَهَتْهُ الْمَنَايَا * مِنْ غَارَةِ الْخَائِنِينَ
صَبُّوا عَلَيْنَا الرِّزَايَا * لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا
نَخَفُّوا مِنْ أَذَاهُ * إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

العربي :

لَا تَيْأَسِي، وَتَجَلَّدْ * أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا^(١)
أَبْشُرْ فَإِنَّكَ نَاجٍ * وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَ

الطبيب :

أَوَاهِ إِنِّي أَرَاهُ * بِالْمَوْتِ أَمْسَى رَهِينًا
جَرَّاحُهُ بِالْغَاتِ * تُعِي الطَّبِيبَ الْفَطِينَا
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضَى * غَضَّ الشَّبَابِ حَزِينَا^(٢)

العربي :

أَفَّ لِقَوْمٍ جِيَاعٍ * قَدْ أَزْجَعُوا الْعَالَمِينَ
قِرَاهُمُ أَيْنَ حَلُّوا * ضَرْبُ يَقْدُ الْمَتُونَا^(٣)
عَقُّوا الْمُرُوءَةَ هَدُّوا * مَفَاخِرَ الْأَوَّلِينَ
عَاثُوا فَسَادًا وَفَرُّوا * يَسْتَعْجِلُونَ السَّفِينَا^(٤)

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القدرى : ما يقدم
للضيف . ويقْدُ : يقطع . والمتون : الظهور ؛ الواحد : متن . (٤) السفين : السفن ؛
الواحدة سفينة .

وَأَلْبَسُوا الْغَرْبَ خِزْيًا * فِي قَرْنِهِ الْعِشْرِينَ
وَأَجْمَعُوا كُلَّ دَائِعٍ * وَأَحْرَجُوا الْمُصْلِحِينَ
فَيَا (أَرْبَةَ) مَهْلًا * أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا
مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا * وَالِدَاءُ أَمْسَى دَفِينَا
أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا * بَعِثْنَا قَدْ رَضِينَا
لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا * وَلَمْ نُخَاتِلْ خَدِينَا
(مَسْرَّة) الشَّامِ إِنَّا * إِخْوَانُكُمْ مَا حِينَا
تُقُوا فَإِنَّا وَثِقْنَا * بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا
إِنَّا نَرَى فِيكَ (عَيْسَى) * يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا
قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ * قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا
فَأَنْتَ نَحْرُ النَّصَارَى * وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

البحريج :

رَأَيْتُ يَا سَاطِئِي * وَهَمَّسَهُ فِي فُؤَادِي
لَا تَتَذَيَّنِّي فَلَانِي * أَقْضَى وَتَحْيَا بِلَادِي

(١) لم نخاتل : لم نخادع ، والخدين : الصاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كبير لطائفة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت ، وكان

يعني بالبحري في هذه الحادثة . (٣) القطين : أهل الدار المقيمون بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تفصل .

العربي :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا * نَذْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ^(١)
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا * كَانَتْ رَجَاءَ الْيَلَادِ
 فَيَا شَهِيدًا رَمْتَهُ * غَدْرًا كُرَاتِ الْأَعَادِ
 نَحْمُ هَانِيًا مُطْمَئِنًّا * فَلَمْ تَنْمِ أَحْقَادِي
 فَسَوْفَ يُرْضِيكَ ثَارٌ * يُذِيبُ قَلْبَ الْجَمَادِ

استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م وبلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال
 الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته الى مصر، فرأى حافظ
 من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا وميتا

أَهْلًا بِأَوَّلِ مُسْلِمٍ * فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَلَا وَطَارُ^(٢)
 النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فَيَدُ * كَ تَجَاذَبَا ذَيْلَ الْفَخَارِ^(٣)
 يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ بُرَاقَكَ الْـ * حَمِيمُونَ وَأَجْتَرَّتِ الْقِفَارُ^(٤)
 تَلَهُوُ وَتَعَبْتُ بِالرَّيَا * حَ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْبِحَارِ

(١) النذب: الذى اذا نذب إلى الحاجة خف لقضائها . والنجاد: حائل السيف . وطول النجاد:

كناية عن طول القامة . (٢) كنى «بالنيل والبسفور» عن مصر وتركيا . (٣) البراق: الدابة

التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائرة فتحى بك بها في سرعتها ويمتها .

(٤) المفاوز: جمع مفازة، وهى القلاة الواسعة التى لا ماء فيها .

- (١) لو سَابَقَتْكَ سَوَابِقُ أَلْ * أَفْكَارٍ أَدْرَكَهَا الْعِشَارُ
 (٢) حَسَدَتْكَ فِي الْأُفُقِ الْبُرُ * قُ وَغَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارُ
 (٣) تَجَرَّى بِسَاحَةِ تَسْقُ * سَبِيلَهَا شَقَّ الْإِزَارُ
 وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْدِ * مِرْفَيْسَتَحِيلُ إِلَى شَرَارِ
 (٤) مِثْلُ الشَّهَابِ أَنْقَضَ فِي * آثَارِ عَفْرِيتٍ وَثَارِ
 (٥) فَإِذَا عَلَتْ فَكَدَعُوهُ أَلْ * مُضْطَرَّ تَحْتَرِقُ السَّتَارُ
 (٦) وَإِذَا هَوَتْ فَكَمَا هَوَتْ * أَنْتَى الْعُقَابِ عَلَى الْهَزَارِ
 (٧) وَتُسِفُ آوِنَةٌ وَآ * وَنَهَّ يَحِيدُهَا أَزُورَارُ
 فَيَخْلُمُ الرَّاوُونَ قَدْ * قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارُ
 (٨) لَعِبَ الْجَوَادُ أَقْلَ لِيْ * شَأْنٍ مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ نَزَارُ

- (١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يخطر به من خواطر .
 (٢) كنى «بالبخار» عن القواطر البخارية .
 (٣) يريد بالسابحة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابحة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء بشق الثياب .
 (٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .
 (٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل . ويريد «الستار» : حجاب السماء . (٦) هوت : هبطت . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والهازار (بالفتح) : عصفور صغير متوقع الصوت ؛ ويقال له : العندليب . (٧) تسف : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائرة إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيبانها . والازورار : الانحراف .
 (٨) أقل : حمل . وكنى بقوله : «لينا من قضاة أو نزار» عن كون الفارس عربيا . يقول : إن هذه الطائرة تلعب في سيرها فرحا ونشاطا كما يلعب الجواد بفارسه العربي . وقضاة ونزار : قبيلتان معروفتان .

أَوْ كَاللَّغُوبِ مِنَ الْحَمَا * نِمْ فَوْقَ مَلْعَبِهِ أَسْتَطَارُ
 (١)
 وَكَأَنَّهَا فِي الْأَفُقِ حَيَا * نَ يَمِيلُ مِيزَانُ النَّهَارِ
 وَالشَّمْسُ تَلْقَى فَوْقَهَا * حُلَّ أَحْمَرَارٍ وَأَصْفَرَارِ
 مَلِكٌ مُثَّلَّهُ لَنَا (السِّيَا) * فَيَاخُذُنَا أَنْهَارُ
 (فَتَحَى) بِرَبِّكَ مَا رَأَى * سَتَ بِذَلِكَ الْفَلَكَ الْمُدَارِ
 (٢)
 أَبْلَغْتَ تَسْبِيحَ الْمَلَا * نِكَ أَوْ دَنَوْتَ مِنَ السَّرَارِ
 (٣)
 أَمْ خِفْتَ تِلْكَ الرَّاغِدَا * تِ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النُّجُومِ * وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْجَوَارِ
 (٤)
 أَهْنَاكَ فِي (الْمَرِيخِ) مَا * فِي الْأَرْضِ مِنْ عِلَلِ الشَّجَارِ
 (٥)
 أَهْنَاكَ يَسْتَعْدِي الضَّعِي * فُفْ عَلَى الْقَوَى فَلَا يُجَارِ
 (٦)
 مَا لِأَبْنِ آدَمَ زَادٌ فِي * غُلُوءِهِ فَطَنِي وَجَارِ
 (٧)
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَهُ * فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ ثَارِ

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .
- (٢) السرار (بالكسر) : مصدر سار (بتشديد الراء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال : سار فلان فلانا يساره : اذا ناجاه وأعلمه بصره . يسأل الطيار هل بلغ بطائرته من العلو الى حيث يسمع مناجاة الملائكة في السماء .
- (٣) الراصدات : الشهب التي أعدها الله للجن حين كانت تسرق السمع من السماء ؛ قال تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) .
- (٤) الشجار : النزاع والخصام .
- (٥) يقال : استعديت الأمير على فلان فأعداني ، أى استعنت به عليه فأعانني وأنصفتني منه .
- (٦) الغلواء (وتسكن اللام) : التغالى . والمراد هنا : التغالى في الأمل والطموح .
- (٧) الثار : النار ، وسهلت الهمزة للشعر .

أَمْ لَأَذَّ مُعْتَصِمًا بُكْرُ * سَيِّئِ الْمُتَهِمِينَ وَأَسْتَجَارُ
 (١)
 فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا * دِ الصُّبِّ أَجْنَحَةً وَطَارُ
 وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ مُدْم * تَطِيًّا عَوَاصِفَهَا وَسَارُ
 (٢)
 يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَظَا * لِيمِ وَالْمَغَارِمِ وَالْدَّمَارُ
 (٣)
 يَأْتِيهَا الطَّيَّارُ طِرُ * فَإِذَا بَلَغَتْ مَدَى الْمَطَارُ
 (٤)
 فَزُرِ الشُّهَى وَالْفَرْقَدِي * بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ
 وَسَلِ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا * ةِ فِي السُّؤَالِ لَكَ أَعْتَبَارُ
 (٥)
 هُمْ يُنَبِّئُونَكَ أَنَّ كُلَّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَوَارُ
 (٦)
 وَالظُّلْمُ مِنْ طَبَعِ النَّظَا * مِ فَإِنْ ظُلِمْتَ فَلَا تُؤْمَارُ
 (٧)
 إِنَّ الَّذِي بَرَأَ السَّيِّدِ * مِ هُوَ الَّذِي بَرَأَ الْغُبَارُ
 فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّ * فُلِّي أَحْكَامُ تُدَارُ
 خَلَقَ الضَّعِيفَ لِحُدْمَةِ الْ * أَقْوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارُ
 (٨)
 فَتَقَوَّ يَرْهَبُكَ الْقَوِي * وَهْنُ يُلَازِمُكَ الصَّغَارُ

-
- (١) استل : انتزع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : فايته .
 (٤) الشها : كوكب خفي لبعده ، وهو في بنات نعش الصغرى . والفرقدان : نجان يهتدى بهما .
 (٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه يماريه ممارسة : جادله ونازعه . يقول لا تنازع
 في ظلم وقع عليك ولا تتبرم به ، فان تدبير العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .
 (٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .
 (٨) هان يهون : ذل . والصغار : الذل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْغُونَ مِنْ * عِزٍّ وَآمَالٍ كِبَارُ
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأُ * ^(١) سَ يَوْمَ يَمْتَرُنَ الدَّمَارُ
 فِيهَا الْكُنُوزُ الْخَافِلَا * تُلْمُنْ تَبْصَرَ وَأَسْتَنَارُ
 مِنْهَا أَسْتَمِدُّ قُوَاهُ مِنْ * ^(٢) قَهَرَ الْمَمَالِكِ وَأَسْتَعَارُ
 وَبِمَا أَحْتَوَتْ رَدَّ الْحَصِي * ^(٣) فُ الرَّاْيِ غَارَةً مِنْ أَغَارُ
 فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ سِرُ * ^(٤) وَأَرْجِعْ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارُ
 وَأَجْعَلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى * ^(٥) بَلَدَ بِهِ لِلْكَ دَارُ
 دَارُ عَلَيْهَا لِلْخِلَا * فَةِ وَالْهُدَى رُفِعَ الْمَنَارُ
 دَارُ الْغُزَاةِ الْفَاتِحِي * ^(٦) نَ الصَّفْوَةِ الْغُرِّ الْحِيَارُ
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهُمْ * ^(٧) غَزَوْ فَفْتَحَ فَأَنْتَصَارُ
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزَّتِهِمْ فَلَانَ لَهُمْ فَدَارُ
 يَمْشُونَ فِي غَابِ الْقَنَا * مَشَى الْمُرْنَحُ بِالْعُقَارُ

- (١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تتخذ منه أسلحة نعتز بها وندفع كل من يحاول أن يعتدى علينا وينتهك من حرماننا . (٢) « استعار » : معطوف على « استمد » ، أى استعار منها قوته وبأسه . (٣) حصيف الرأى : جيده ومحكمه وسديده . (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن الطيار . (٥) يريد « بالبلد » : الآستانة مقر الخلافة . (٦) دار ، أى دار الزمان لهم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة قهرروا الزمان على أن يواتيهم بما شاءوا . (٧) القنا : الرماح ، الواحدة قناة . شبهها بالغاب في كثرتها واشتباك بعضها ببعض . والعقار (بالضم) : الخمر . والمرنح بها : الذى يتمايل فى مشيته سكرًا ، شبه الجنود وقد ملثوا بنشوة الفرح بالقتال ، بشارب الخمر المترنح سكرًا .

- (١) مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ فَاتِكِ * لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ
(٢) ذِي مِرَّةٍ تُشْجِيهِ ذَا * تِ النَّقْعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ
(٣) يَغْشَى الْمَعَامِعَ ضَارِبًا * بِحَيَاتِهِ ضَرْبَ الْقِمَارِ
(٤) لَا يَنْتَنِي أَوْ تَخْرُجَ الـ * أَجْرَامُ عَنْ فَلَكِ الْمَدَارِ
(٥) عَبَسَتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ * وَالْعَبَسُ يَعْقِبُهُ أَفْئَرَارِ
مَا غَابَهُمْ أَنْ الصُّمُورِ * دَ يَلِيهِ فِي الدَّهْرِ أَنْجِدَارِ
(٦) فَلِكُلِّ غَادٍ رَوْحَةٌ * وَلِكُلِّ وُضَاءٍ سِرَارِ
(٧) وَلَسَوْفَ يَعْلَمُونَ نَجْمَهُمْ * وَيَسْوَدُ ذِيَاكَ الشُّعَارِ

- (١) الأروع : هو الذى يعجبك بشجاعته ومنظره . والغرار (بالكسر) : حدّ السهم والرمح والسيف .
(٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الخاء) وشِدَّتُه واستحكامه . وذات النقع : الحرب لما تثيره من النقع ، وهو الغبار . والخمار (بالكسر) : ما تغطى به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتشوقه أكثر مما تشوقه النساء بمجاهلته .
(٣) المعامع : الحروب ؛ الواحدة : مععة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواء لديه أخسرها أم كسبها .
(٤) يصفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن غايته حتى تخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .
(٥) العبس : العبوس . والافترار : التبسم والضحك الحسن .
(٦) الوضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) : البهيج الحسن ؛ يريد البدر ، والسرار (بضم السين) : الليلة التى يستسرف فيها القمر ، أى يختفى ، وذلك لا يكون إلا فى آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عما ينتهى إليه كل نظرة وجمال من بلى وذهاب .
(٧) يريد « بالشعار » : الهلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

إلى معتمد بريطانيا في مصر

قالها عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا ، وهو السر مكاهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْمُوهُنْ) قَدِمْتَ بِالْ * قَصْدِ الْحَمِيدِ وَالرَّعَايَةِ
 (١) مَاذَا حَمَلَتْ لَنَا عَنْ أَلْ * سَمَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غَرَايَةِ)؟
 أَوْضَحْ (لِمَصْرَ) الْفَرْقَ مَا * بَيْنَ السِّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ
 وَأَزِلْ شُكُوكًا بِالنَّفْسِ * سِ تَعَلَّقَتْ مِنْذُ الْبِدَايَةِ
 وَدَعْ الْوَعْدَ فَلِإِنِّهَا * فِيمَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةِ
 أَصَحَّتْ ~~مِنْ~~ النِّيلِ سَدٌ * طَنَةً وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةِ
 فَتَعَهَّدُوهَا بِالصَّلَا * ح وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوَصَايَةِ
 (٢) إِنَّا لَنَشْكُو وَائْتِقِ * بِنَ بَعْدِلٍ مَنْ يُشْكِي الشَّكَايَةِ
 نَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةٍ * مَضْمُونَةٍ فِي ظِلِّ رَايَةِ
 وَنُرُومُ تَعْلِيمًا يَكُونُ * نَ لَهُ مِنَ الْفَوْضَى وَقَايَةِ
 وَنَوَدُّ أَلَّا تَسْمَعُوا * فِينَا السَّعَايَةَ وَالْوِشَايَةَ
 أَنْتُمْ أَطِبَّاءُ الشُّعْمِ * بٍ وَأَنْبَلُ الْأَقْوَامِ غَايَةِ

(١) غرايه ، يريد السير إدوارد غراي ، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك .

(٢) يقال : أشكيت فلانا ، إذا قبلت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته .

أَنْتِ حَلَلْتُمْ فِي الْبِلَا * دِلْكُم مِّنَ الْإِصْلَاحِ آيَةٌ
 رَسَخَتْ بِنَايَةُ مَجْدِكُمْ * فَفَوْقَ الرَّوِيَّةِ وَالْهِدَايَةِ^(١)
 وَعَدَلْتُمْ فَمَلَكُكُمْ الْإِدُّ * نِيَا وَفِي الْعَدْلِ الْكِفَايَةُ
 إِنْ تَنْصُرُوا الْمُسْتَضْعِفِينَ * نَفْتَحُنْ أَعْضَهُمْ نِكَايَةً
 أَوْ تَعْمَلُوا لَصَلَاحِنَا * فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهَايَةِ
 إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا * وَالرُّشْدُ تَسْبِيقُهُ الْغَوَايَةُ
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلا * مِمْ فَلَيْسَ فِي الشَّكْوَى جِنَايَةُ
 هَذَا (حَسِينٌ) فَوْقَ عَرٍّ * شِش (النَّيْلِ) تَحْرُسُهُ الْعِنَايَةُ
 هُوَ خَيْرٌ مِّنْ يَنْبِي لَنَا * فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فالها ينكر عليه إثارة الحرب العظمى وما ارتكبه فيها من الفظائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارُ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ * حَسَدَتْ رَوَائِعَ حُسْنِهَا (بِرْلِينُ)^(٢)
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً * لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (زِبْلِينُ)^(٣)

(١) يصف في هذا البيت الانجليز بأنهم أسسوا مجدهم على التآني في الأمور، واتباع سواء السبيل .

(٢) يريد آثار الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خربها الألمان في الحرب العظمى .

(٣) طاحت بها، أي محتها . وزبلين : يريد نوعا من الطائرات سمي باسم مخترعه ، وهو الكونت

زبلين الألماني .

- (١) ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا * فِي عَدْمِهِنَّ وَكُلْهِنَّ عَيُونَ^١
- لو أن في (برلين) عِنْدَكَ مِثْلَهَا * لَعَرَفْتَ كَيْفَ تُجْلِّهَا وَتَصُونُ
- (٢) إن كنتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رِمْسَ) فَإِنَّهُ * أَوْدَى يَجِدُكَ رُكْنُهَا الْمُوْهُونُ^٢
- لَمْ يُغْنِ عَنْهَا مَعْبَدُ نَحْرَبَتِهِ * ظُلُمًا وَلَمْ يَمْسِكْ عِنَانَكَ دِينَ
- لَا تُحَسِبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ * الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَهِينُ
- هَلْ شَدَّتْ فِي (برلين) غَيْرَ مُعَسِّكَ * قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلُ وَحُصُونُ
- وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ * إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ
- (٣) نَظَمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَسْدَائِنَ وَالْقُرَى * (فَالنَّيْلُ) نَاءَ بِهَا وَنَاءَ (السَّيْنُ)^٣
- فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ * وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ
- (٤) تَسِيرِي وَتَسْرُكَ أَيْنَ لَحْنٍ يُظْلِمُهَا * لَا اللَّيْثُ يَزِيحُهَا وَلَا التَّنِينُ^٤
- (٥) فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمِهْنَةُ مَعْمَدُ * وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرَى مَامُونُ^٥

(١) عدمهن ، أى فقدانهن وذهابهن . (٢) رمس : مدينة فرنسية مشهورة بكنيسها التاريخية ، وقد خربها الألمان بمدافعهم في الحرب الأخيرة ، ثم جددت بعد انتهائها . والموهون : الذى أدركه الوهن ، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتداءك على هذا البلد أظهرتك بمظهر المخرب فانهدم بذلك ما بنيت من مجد ونفخ .

(٣) يقال : ناء بالحمل ، إذا أثقله ولم يقدر على حمله . والسيس : نهر بفرنسا معروف .

(٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والتنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولتها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تعوقها عن سبيلها .

(٥) المهند : السيف . والمعنى أن الأمر والنهى كلاهما لك في أيام السلم .

(١) قد كان في (برلين) شعبك واهباً * يستعمر الأسواق وهي سكوت
 فتحت له أبوابها فسبيلها * وقف عليه ورزقه مضمون
 (٢) فعلام أرهقت الورى وأثرتها * شعواء فيها للهلاك فنون؟
 تالله لو نصرت جيوشك لأنطوى * أجل السلام وأقفر المسكون
 سبعون مليوناً إذا وزعتها * بين الحواضر نالنا مليون
 (٣) ويل لمن يستعمرون بلاده * الفحط أيسر خطبه وأهلون
 أكرت من ذكر الإله تورعاً * وزعمت أنك مرسل وأمين
 عجباً أتذكره وتملاً كونه * ويلاً لينعم شعبك المغبون
 وكذلك القصاب يذكر ربه * والنصل في عنق الذبيح دفين

(١) الودع : الساكن المطمئن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جعله يعمره . وفي التذييل العزيز : (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من قولهم : استعمرت المكان (بالبناء للفاعل) بمعنى عمرته .

(٢) أرهقت الورى : ظلمتهم وحملتهم ما لا يطيقون . وشعواء ، يريد غارة شعواء أى عامة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : الذل .

الحرب العظمى

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م]

- (١) لَاهُمَّ إِنَّ الْغَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً * مِنْ هَوْلِهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفْرُقُ
(٢) الْعِلْمُ يَذِكِي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا * مَدِينَةُ خَرْقَاءَ لَا تَتَرَفَّقُ
(٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً * تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ
(٤) فَإِذَا بِنِعْمَتِهِ بَلَاءٌ مَرِهَقٌ * وَإِذَا بِرَحْمَتِهِ قَضَاءٌ مُطَبَّقُ
(٥) عَجَزَ الرَّمَاةُ عَنِ الرَّمَاةِ فَارْسَلُوا * كِسْفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْنَقُ
(٦) تَتَعَوَّذُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَنْثَنِي * عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيْلَقُ
(٧) وَتَسَابَلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْرَفُوا * وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرَبَاءِ فَاغْرَقُوا
(٨) وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوِّ حِينَ بَدَأَ لَهُمْ * أَنَّ الْبَسِيطَةَ عَنْ مَدَاهِمُ أَضِيقُ
(٩) نَفَسُوا عَلَى الْحِيتَانِ وَاسِعَ مُلْكِهَا * فَتَفَقَّنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأَنَّقُوا
(١٠) مَلَكُوا مَسَاحِجَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا * غَلَبُوا النُّسُورَ عَلَى الْجَوِّ وَحَلَقُوا
إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنُهُ * فِينَا فَعَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

- (١) لاهم، أى اللهم . وتفرق : تخاف وتفرع . (٢) يذكى نارها : يشعلها . والخرقاء : الحقاء . ويشير إلى أثر العلم فيما أوجد من مخترعات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف : أى تعمل على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطبق : عام شامل . (٥) يريد « بالكسف » : قطع الدخان من الغازات السامة التى استعملت في الحرب أخيراً ، شبهها بكسف السحاب ، أى قطعه ؛ الواحدة كسفة . (٦) الفيلق : الجيش العظيم . (٧) التنايل : الترامى بالنبل . يشير إلى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء فى الإهلاك والتدمير . (٨) نفس عليه الشئ : حسده عليه ولم يره أهلاً له . (٩) الجواء : جمع جو . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام الغواصات والطائرات فى الحروب .

مظاهرة السيدات^(١) نس

قالها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية في سنة ١٩١٩ م
ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنية ، وتأخر نشرها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩ م

خَرَجَ الْغَوَايِي يَحْتَجِجُ * نَ وَرَحَتِ أَرْقَبَ جَمْعِهِنَّ

فَإِذَا بَهْنٌ تَحِذُّنَ مِنْ * سُودِ الثِّيَابِ شِعَارِهِنَّ

فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ * يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدَّجْنَةِ^(١)

وَأَخَذْنَ يَحْتَرْنَ الطَّرِيقَ * بَقِ وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدِهِنَّ

يَمْشِينَ فِي كَنْفِ الْوَقَا * رِ وَقَدْ أَبْنَى شَعُورِهِنَّ

وَإِذَا بِجَيْشٍ مُقْبِلِ * وَالْحَيْلُ مُطْلَقَةُ الْأَعْنَةِ

وَإِذَا الْجُنُودُ سَيُوفُهَا * قَدْ صَوَّبَتْ لِنَحُورِهِنَّ

وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَاءُ * دِقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ^(٢)

وَالْحَيْلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ * ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ

وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي * ذَاكَ النَّهَارِ سِلَاحِهِنَّ

فَتَطَاوَرْنَ الْجَيْشَانِ سَا * عَاتٍ تَشِيبُ لَهَا الْأَجِنَّةُ

فَقَضَّضَعَ النَّسْوَانُ وَالنَّسْوَانُ * لَيْسَ لهنَّ مِنْهُ^(٣)

ثُمَّ أَنَّهُ زَمَنٌ مُشْتَتَا * تِ الشَّمْلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجنة : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنة : القوة .

فَلَيْمَنَا الْجَيْشُ الْفَخُّو * رُبَّ نَصْرٍ وَبَكْسٍ هَنَّةً
 فَكَأَنَّمَا الْأَلْمَانُ قَدْ * لَبَسُوا الْبَرَاقِعَ بَيْنَهُنَّ
 وَآتَوْا (هِنْدِنَبْرَج) مُحْ * تَفِيًّا بِمَصْرِ يَقُودُهُنَّ^(١)
 فَلِذَاكَ خَافُوا بِأَسْمِهِنَّ * وَأَشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

أياصوفيا^(٢)

قالها حين خيف على الآستانة أن تمتلكها دول الحلفاء وتنزعها من يد الأتراك
 وذلك عقب الحرب العظمى ، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[وتأخر نشر هذه القصيدة الى سنة ١٩٣٢ م]

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَادْكُرِي * عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا^(٣)
 إِذَا عُدَّتْ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِيهِ * وَحَلَّى نَوَاحِيكَ الْمَسِيحُ وَمَرْيَمُ^(٤)
 وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مَزْمَرٌ * مِنْ الرُّومِ فِي مَحْرَابِهِ يَتَرَنَّمُ
 فَلَا تُنْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ * عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النَّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندنبرج ، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى .

(٢) يلاحظ أننا راعينا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها ، لأن مراعاة ذلك
 أجدي على مؤرخ الأدب .

(٣) أياصوفيا : أعظم مسجد في القسطنطينية ، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق
 فحولها العثمانيون مسجداً .

(٤) يريد صورتي عيسى ومريم اللتين توضعان في الخائش عادة .

(١) تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانِ آمِنٌ * وَلَا يَأْمَنُ (الْبَيْتَ الْعَتِيقُ) الْحَرَمُ
 (٢) أَرْضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ * حِمَاكَ وَأَنْ يَمْنَى (الْحَطِيمُ) وَ(زَمْزَمُ)؟
 وَكَيْفَ يَذُلُّ الْمُسْلِمُونَ وَبَيْنَهُمْ * كِتَابُكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟
 نَبِيَّكَ مُحْزَوْنَ وَبَيْتَكَ مُطْرَقَ * حَيَاءً وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومُ
 عَصَيْنَا وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا * وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ

مصر

أنشدها في الحفل الذي أقيم بفندق الكونتنتال لتكريم المرحوم عدلى يكن باشا بعد عودته من أوروبا
 قاطعا للمفاوضة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة . نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م
 وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَّ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ بِجَمِيعًا * كَيْفَ أَبْنَى قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحَدَى
 وَبُنَاةَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ * بِرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحْدَى
 (٣) أَنَا تَاجُ الْعِلَاءِ فِي مَفْرِقِ الشَّرِّ * قِي وَدُرَّاتُهُ فَرَانْدُ عِقْدِي
 أَيْ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ * مَنْ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) كنى «بيت القدس والبيت العتيق» : عن معابد النصرى ومعابد المسلمين . يقول : إن معابد النصرى
 في فرح وأمن ، ومعابد المسلمين في خوف وفزع . (٢) سَنَابِكُ الْخَيْلِ : أطراف حوافرها ؛ الواحد
 سَنَبَك . ويمنى : يتلى ويصاب . والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام . جعل سقوط الآسنة في يد الإفرنج
 خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) الْعِلَاءُ
 (بالفتح والمدة) : الرفعة والشرف . والمفرق (كقعد ومجلس) : وسط الرأس . والفرائد : الجواهر
 التى لا توائم لها لنفاسها ؛ الواحدة فريدة . ويريد «ددراته» : ممالك الشرق التى كان لمصر الزعامة عليها .

- (١) فتراني تبرونهم فُرات * وسمائي مصقولة كالفرند
(٢) أينما سرت جدول عند كرم * عند زهير مدثر عند رند
(٣) ورجالي لو أنصفوهم لسادوا * من كهول ملء العيون ومرد
(٤) لو أصابوا لهم مجالا لأبدوا * معجزات الذكاء في كل قصيد
(٥) لأنهم كالطبا الخ عليها * صدا الدهر من ثواء وغمد
(٦) فإذا صيقل القضاء جلاها * كن كالموت ماله من مرد
(٧) أنا إن قدر الإله فماتي * لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي
(٨) ما رماني رام وراح سليما * من قديم عناية الله جندي
(٩) لكم بغت دولة على وجارت * ثم زالت وتلك عفتي التعدي
(١٠) أننى حرة كسرت قيودي * رغم رقبى العدا وقطعت قدي
(١١) وماتت للشفاء وقد دا * نيت حيني وهيا القوم لحدي
(١٢) قل لمن أنكروا مفخر قومي * مثل ما أنكروا ما ثرولدي
(١٣) هل وقفتم بقيمة الحرم الأك * بر يوما فريتم بعض جهدي؟

(١) الفرات : العذب . والفرند : السيف . (٢) مدثر، أى مختلف الألوان ، أو مشرق
مثلا لى . والرند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : الغار . (٣) ملء العيون ، أى تعجبك
مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شاربه ولم تنبت لحيته . (٤) الطبا : جمع طبة ؛
وهى حد السيف والسنان ونحوهما . والثواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيوف
ورجالها ؛ والجمع صياقل وصياقلة . (٦) رقبى العدا ، أى مراقبتهم لى . والقصد : القيد يقصد
من جلده . (٧) الحين (بالفتح) : الهلاك . (٨) فريتم ، أى فرأيتهم .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ النُّفُوشَ اللَّوَاتِي * أَعْجَزَتْ طُوقَ صَنْعَةِ الْمُتَحَدِّي؟
- (٢) حَالٌ لَوْ أَنَّ النَّهَارَ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ * يَدُومَا مَسَّ لَوْنَهَا طُوقُ عَهْدِ
- (٣) هَلْ فَهِمْتُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي * مِنْ عُلُومٍ مَحْبُوءَةٍ طَى بَرْدِي؟
- ذَلِكَ فَنُ التَّحْنِيطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْدُ * رَوَّابِلَى الْبِلَى وَأَعْجَزَ نِدَى
- (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ * نَ فِي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلُ عَقْدِ
- (٥) إِنْ مَجْدِي فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَرِيقٌ * مَنْ لَهُ مِثْلُ أَوَّلِيَّاتِي وَمَجْدِي؟
- (٦) أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّوْ * مَا نُ عَنِ الْأُصُولِ فِي كُلِّ حَدِّ
- (٧) وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مِنْذُ أَضَاءَتْ * فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَأَحْكَمْتُ رَصْدِي
- (٨) وَشَدَا (بَنْتُور) فَوْقَ رُبُوعِي * قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (نَجْدِ)

- (١) الطوق : الطاقة والجهد . والمتحدى : المعارض الذى ينازعه الغلبة والفخر .
- (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالتشديد وخفف للشعر) : نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديما .
- (٤) يشير إلى المخالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى وملك الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يمسكا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين الى الأبد . وقد حددا فى تلك المخالفة حدود أملاكهما ، وهى أقدم مخالفة عرفت فى التاريخ .
- (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير الى ما هو معروف من أن المصريين قديما كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واضعى القوانين ليكرغ وصولون اليونانيان ، وعن اليونان أخذ الرومان .
- (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أمثهم أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصوِّرات لشكل السماء ومواقع نجومها .
- (٨) بنتاور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . و« قبل عهد اليونان » ... الخ ، أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

- (١) وَقَدِيمَا بَنَى الْأَسَاطِيلَ قَوْمِي * فَفَرَّقَنَ الْبَحَارَ يَحْمِلَانِ بَنَدِي
(٢) قَبْلَ أُسْطُولٍ (نَلْسَن) كَانَ أُسْطُو * لِي سَرِيًّا وَطَالِعِي غَيْرَ نَكْدِ
(٣) فَسَلُّوا الْبَحْرَ عَنْ بَلَاءِ سَفِينِي * وَسَلُّوا الْبَرَّ عَنْ مَوَاقِعِ جُرْدِي
أَتَرَانِي وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِي * فِي مِرَاسٍ لَمْ أَبْلُغِ الْيَوْمَ رُشْدِي ؟
(٤) أَيْ شَعْبَ أَحَقُّ مِنِّي بَعِيش * وَارِفِ الظِّلِّ أَخْضِرِ اللَّوْنِ رَغْدِ ؟
أَمِنَ الْعَدْلِ أَنَّهُمْ يَرُدُّونَ الْإِلَ * سَاءَ صَفْوًا وَأَنْ يُكَدَّرَ وَرْدِي ؟
أَمِنَ الْحَقِّ أَنَّهُمْ يُطْلِقُونَ الْإِلَ * أَسَدَ مِنْهُمْ وَأَنْ تُقَيَّدَ أُسْدِي ؟
نِصْفُ قَرْنٍ إِلَّا قَلِيلًا أَعَانِي * مَا يُعَانِي هَوَانَهُ كُلُّ عَبْدِ
نَظَرَ اللَّهُ لِي فَأَرْشَدَ أَبْنَا * نِي فَشَدُّوا إِلَى الْعُلَا أَيْ شَدَّ
(٥) إِنَّمَا الْحَقُّ قُوَّةٌ مِنْ قُوَى الدَّي * إِنْ أَمْضَى مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ هِنْدِي
قَدْ وَعَدْتُ الْعُلَا بِكُلِّ أَبِي * مِنْ رِجَالِي فَأَنْجِزُوا الْيَوْمَ وَعْدِي
(٦) آمْهِرُوهَا بِالرُّوحِ فَهِيَ عُرُوسٌ * تَشْنَأُ الْمَهْرَ مِنْ عُرُوضٍ وَنَقْدِ

(١) فرقن البحار : شققنها . والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نحاو من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين للطواف بسفنهم حول إفريقيا ، فأتوا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذي أحرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة أبي قير المعروفة . والنكد : الشؤم . (٣) الجرد : الخيل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الظلال : الواسع الممتد . (٥) الأبيض الهندى : السيف . (٦) تشنأ : تكره . والعروض : جمع عرض (بالتحريك) ، وهو كل شيء سوى الدراهم والدنانير .

- (١) وَرِدُّوْا بِي مَنَهِلَ الْعِزِّ حَتَّى * يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْمَجَرَّةِ وَدَى
- (٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ * مَلَقِ فَالْعِلْمُ وَحْدَهُ لَيْسَ يُجْدِي
- (٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَ * رَقَ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ
- (٤) خَلَقَ الصَّبْرُ وَحْدَهُ نَصَرَ الْقَو * مَ وَأَغْنَى عَنْ أَخْتِرَاجٍ وَعَدَّ
- (٥) شَهِدُوا حَوْمَةَ الْوَعْيِ بِنَفْسٍ * صَابِرَاتٍ وَأَوْجِدْهُ غَيْرَ رَيْدٍ
- (٦) فَمَحَا الصَّبْرُ آيَةَ الْعِلْمِ فِي الْحَرِّ * بِ وَأَنْحَى عَلَى الْقَسْوَى الْأَشَدَّ
- (٧) إِنْ فِي الْغَرْبِ أَعْيَا رَاصِدَاتٍ * كَلَّمَهَا الْأَطْمَاعُ فَيْكُمْ بِسَهْدٍ
- (٨) فَوْقَهَا يَجْهَرُ رِيْبَهَا خَفَايَا * كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بُعْدٍ
- (٩) فَاتَّقَوْهَا بِجَنَّةٍ مِنْ وِثَامٍ * غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَمِيٍّ وَكَدِّ
- (١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ * رَبِّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ

- (١) « يخطب النجم... الخ » : كناية عن الملوك والرفعة . (٢) يجدى : يتفع .
- (٣) من مسد، أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإنجليز، وذلك لما
- اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الوعى : الحرب، لما فيها من الجلبة والصوت . وحومتها :
- ساحتها . ويريد : عابسة متجهمة ؛ الواحد أريد . (٦) يريد « بآية العلم » : ما اخترعه العلم
- من أسلحة . وأنحى عليه : أقبل عليه بالإضعاف والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .
- (٧) « كَلَّمَهَا الْأَطْمَاعُ... الخ » ، أى إن طمع الغربيين فيكم جعل أعينهم بقطة لاتذوق النوم ، تخين
- بكم الفرص . (٨) المجهر : المنظار . (٩) الجنة (بالضم) : ما وقاك في الحرب .
- والرث : البالى . ويريد « بالعرا » : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :
- جمع هنة ، وهى اليسير المختل من الزلات . وبشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذى بدأت بوادره
- فى ذاك الحين على رأسه المفاوضات الرسمية .

- (١) نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِفًا تَعْتَرُّ الْآ * رَأُ فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرْدِي
(٢) وَنُصِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا * مِنْ خِلَافٍ وَالْخُلْفُ كَالسَّلِ يَعْدِي
(٣) وَنُشِيرُ الْفَوْضَى عَلَى جَانِبَيْهِ * فَيُعِيدُ الْجَهْلُ فِيهَا وَيُعِيدِي
وَيُظَنُّ الْفَوَى أَنَّ لَا نِظَامَ * وَيَقُولُ الْقَوَى قَدْ جَدَّ جَدِّي
فَقِفُوا فِيهِ وَقْفَةً الْحَزْمِ وَأَرْمُوا * جَانِبَيْهِ بِعَزْمَةِ الْمُسْتَعِيدِ
إِنَّا عِنْدَ بَخْرٍ لَيْلٍ طَوِيلٍ * قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سُهَيْدٍ وَوَجْدِ
(٤) غَمَرَتْنَا سُودُ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ * وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ جَزْرِ وَمَدِّ
(٥) وَتَجَلَّى ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَآئِي * وَهُوَ رَمَضُ لَعَهْدِي الْمُسْتَرْدِ
(٦) فَاسْتَيْبِنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُّوا * فَالْمَعَالَى مَخْطُوبَةٌ لِلْمُجِدِّ

تصريح ٢٨ فبراير

[نشرت في أول ابريل سنة ١٩٢٢ م]

- (٧) مَالِي أَرَى الْأَكْمَامَ لَا تُفْتَحُ * وَالرَّوَضَ لَا يَدْكُو وَلَا يَنْفَحُ
(٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهَا * فِي مَلِكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ

(١) تردى : نهلك . (٢) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأولى بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) النصير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفا » المتقدم ذكره . (٤) الأهوايل : جمع أهوال . (٥) بعد لآي ، أي بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (بكسر الكاف) ، وهو غطاء الزهر . ويدك : تسطع راحته . وينفح : يفوح طيبه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « نفح » بتشديد الفاء ، ففعل حافظ رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تدويم الطائر : تحليقه في الهواء . وتصدح : ترفع صوتها بالغناء .

(١) وَالنَّيْلَ لَا تَرْقُصُ أَمْوَاهُهِ * فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ
 (٢) وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً * تَجْلُو هُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ
 وَالْبَدْرَ لَا يَبْدُو عَلَى تَغْيِرِهِ * مِنْ بَسَمَاتِ الْيَمِينِ مَا يَشْرَحُ
 (٣) وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ * كَأَنَّهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبَحُ
 (٤) أَلَمْ يَجْمَعْهَا نَبَأُ جَاءَنَا * بِأَنْ مِصْرًا حَرَةً تَمْرَحُ؟
 أَصَبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَبْرَةٍ * أَجَدَّتِ الْيَامُ أَمْ تَمْرَحُ؟
 أَمَوْقِفٌ لِلْجِدِّ نَجَّازُهُ * أَمْ ذَاكَ لِلَّهِ بِنَا مَسْرَحُ؟
 (٥) الْمَحُ لَأَسْتِقْلَالِنَا لَمَعَةً * فِي حَالِكِ الشَّكِّ فَاسْتَرْوَحُ
 وَتَطْمِسُ الظُّلْمَةَ آثَارَهَا * فَأَنْتَنِي أَنْكُرُ مَا الْمَحُ
 (٦) قَدْ حَارَتِ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ * إِنْ لَمَحُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَّحُوا
 (٧) فَقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا إِنَّكُمْ * مَكَانَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ * وَرَاءَهَا الْغَايَةُ وَالْمَطْمَحُ
 وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : * هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا

- (١) الأمواد : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع للـاء . (٢) وضاعة : ذات حسن وبهجة . وتنزح (من بابي منع وضرب) ، أى تنزح الهم وتفنيه وتذهبه ، وأصله من نزح البئر ، وهو الاستقاء من مائها حتى ينقد أو يقل . (٣) يزهر : يضيء وينلأ . ويريد «بالغمرة» : الماء الكثير . (٤) تمرح : من المرح (بالتحريك) ، وهو شدة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد . واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمأن . (٦) الضمير في «أمرهم» للإنجليز . (٧) لا تعجلوا ، أى لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالتكم لم يغيرها هذا التصريح .

إِنْ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ عَاهِدُوا * وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْجَحُوا
 (١) وَأَسَّسُوا دَارًا لِنُؤَايِكُمْ * لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَمَا أَفْسَحُوا
 وَلْتَذَكِّرِ الْأُمَّةُ مِثَاقَهَا * أَلَّا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ
 وَتَتَخَبُّ صَفْوَةَ أَنْبَاءِهَا * فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ
 (٢) وَلِيَتَّقِ اللَّهَ أُولُو أَمْرِهَا * أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يَرْفَحُوا



أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا * وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تَفْلِحُوا
 (٣) إِنِّي أَرَى قَيْدًا فَلَا تُسَلِّمُوا * أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّحُ
 (٤) إِنْ هَيَّأُوهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ * فَهُوَ عَلَى لَيْنٍ بِهِ أَفْذَحُ
 حَتَّامٌ — وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ — * لَغَيْرِنَا مِنْ بَيْتِنَا نَمْنَحُ؟
 (٥) حَتَّامٌ — وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ — * نَمْنَحُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا نَمْنَحُ؟
 (٦) حَتَّامٌ يُمِضِي أَمْرَنَا غَيْرِنَا * وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ؟

(١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة أنه يقال : أفسحت له في المكان (بالهمز في قوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : (فافسحوا يفسح الله لكم) .
 (٢) يريد بقوله «يرفحوا» : أنهم ينفون من خالفهم في سياستهم إلى رخ (بالتحريك) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .

(٣) صابروا أعداءكم ، أي غالبوهم في الصبر .

(٤) لايسجح ، أي لايفرج عن تقيد به ولا يفلته .

(٥) منح الماء من البئر يمنحه منحا : استخرجه منها .

(٦) المشفوه : الذي كثرت عليه الأيدي حتى استنفذ .

- (١) أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ * ظَنَّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا
(٢) فَأَتَهَزَّتْ أَعْدَاؤُنَا نَهْزَةً * فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْنِجُ
فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ تَجْمَعُوا * فَإِنَّمَا إِجْمَاعُكُمْ أَرْحَجُ
(٣) وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ * فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَحُ
أَخْشَى إِذَا اسْتَكْثَرْتُمْ بَيْنَكُمْ * مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تَفْضَحُوا
فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ * فَإِنَّمَا فِي الْقِلَافَةِ الْمَنْجَحُ

عيد الاستقلال

[نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان : (بين البقطة والمنام)]

- (٤) أَشْرِقْ فَدَتَكَ مَشَارِقُ الْإِصْبَاحِ * وَأَمِطْ لِثَامَكَ عَنْ نَهَارِ الضَّاحِي
بُورِكَتَ يَا يَوْمَ الْخَلَاصِ وَلَا وَنْتَ * عَنْكَ السُّعُودُ بَعْدُودَ وَرَوَاحِ
(٥) بِاللَّهِ كُنْ يَمْتًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا * فِي رَدِّ مُغْتَرِبٍ وَفَكَ سَرَّاحِ

(١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية . وخبر « أمسوا » « وأصبحوا » محذوف
للعلم به ، أي أمسوا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن واتهام بعضهم بعضا بالخيانة .
(٢) النهزة : الفرصة . وتسنج : تلوح . (٣) ينال : نطح في صخرة ، إذا صعب عليه
ما يريد من صدع وأنشقاق . وأصله من قول الأعشى :

كما طح صخرة يوما ليوهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

- (٤) أمط لثامك ، أي أكشف قناعك ؛ يخاطب عيد الاستقلال . والنهار الضاحي : المشرق .
(٥) يشير بقوله « في رد مغرب ... الخ » : إلى المغفور له سعد زغلول باشا وكان متفيا إذ ذاك
في جبل طارق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيشل .

- (١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامُ حَوْلَكَ مَثَلٌ * صَفَيْنِ تَخْطُرُ خَطَرَةَ الْمِيَّاحِ
(٢) وَخَرَجْتَ مِنْ حُجُبِ الْغُيُوبِ مُحْجَلًا * فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحِ
(٣) لَوْ صَحَّ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَنَاسُخٌ * لَرَأَيْتُ فِيكَ تَنَاسُخَ الْأَرْوَاحِ
(٤) وَلَكُنْتُ يَوْمَ (اللابرنْت) بَعِينُهُ * فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاحِ
(٥) يَوْمَ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرُؤُؤَهُ * فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ
(٦) خَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ عَسْجِدٍ * وَحَبَاهُ (آذَارُ) أَرْقٍ وَشَاحِ
(٧) اللَّهُ أَثَبَّتَهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ * أَبَدَ الْأَيْدِ فَمَا لَهُ مِنْ مَاجِي
(٨) حَيَّيْهِ عَنَّا يَا أَزَاهِرُ وَأَمْلَيْ * أَرْجَاءَهُ بِأَرْيَحِكَ الْفَوَاحِ
(٩) وَأَنْفَحْهُ عَنَّا يَا رَبِّيعُ بِكُلِّ مَا * أَطْلَعْتَ مِنْ رَنْدٍ وَنَوْرِ أَقَاحِ
(١٠) يَهْ يَا (فُؤَادُ) فُحُولَ عَرْشِكَ أَمَّةٌ * عَقَدَتْ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ
أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - * لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِحَاحِ
صَبَرُوا عَلَى مَرِّ الْخُطُوبِ فَأَذْرَكُوا * حُلُومُنِي مَعْسُولَةَ الْأَقْدَاحِ

(١) الميَّاح : المتبختر في مشيته ، وهو ضرب حسن من المثني . (٢) مُحْجَلًا : مضيئا وأصله من التحجيل في الخيل ، وهو بياض في قوائمها . (٣) اللابرنْت : قصر أُمْنَحْتَب الثاني الذي اشتهر في قديم الزمان بعظمته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « بيومه » : أيام أُمْنَحْتَب التي كانت كلها خيرا وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) العسجد : الذهب . وآذار : شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أبَد الأيْد : كناية عن الدوام . (٧) أريج الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأقاحي : جمع الخوان ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مقلجة ، وتشبه به النفور . (٩) عقد الخناصر على الأمر : كناية عن الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشحاح : بخلاء .

- (١) شاكى سلاح الصبر ليس بأعزَل * يغزوه رب عوامِل وِصفاح
الصبر - إن فكرت - أعظم عُدّة * والحق - لو يدرون - خير سلاح
(٢) قد أنكروا حق الضعيف فهل أتى * إنكارُ ذاك الحق في إصْحاح ؟
كم خدّرت أعصاب مِصر نوافِح * لوعودهم كنوافِح التّفاح
(٣) فتعلّل المِصرى مُعَبّطاً بها * أرايت طفلاً علّوه بِداح ؟
وتأثّقوا في الخلف حتى أصبَحَت * أقوالهم تُذرى بغير رياح
(٤) لما تنبّه بالِكِنانة نائم * وأصات بالشكوى الأليمة صاحي
وتكشّفت تلك الغياهِب وأنطوت * وبدت شُمسُ الحق وهي ضواحي
(٥) علّموا بحمد الله أن قرارنا * في ظلّ غير الله غير مُتاح
فاليوم قرى يا كِنانة وأهدى * حرّم الكِنانة لم يكن بمُباح
(٦) من ذا يُغيّر على الأسودِ بغاها * أو من يعوم بمسبح التّمساح ؟
(٧)

- (١) شاكى سلاح الصبر، أى المسلح به . والعوامِل : هى صدور الرماح مما يلى أستها ؛ الواحد عامل وعاملة . والصفاح : السيوف . يقول : إن الصبور مسلح ليس بأعزَل يطمع فيه ذو الرمح والسيف .
(٢) الإصحاح : من الأقسام التى تنقسم إليها أسفار التوراة والإنجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حق الضعيف فى كتاب سماوى ؟
(٣) نوافِح التفاح : روائحه . وكان الشاعر يعتقد أن نفحة التفاح منومة ، فكان هذا يكثر من شمّه وأكله ، تقل ذلك عنه أحد من اتصلوا به .
(٤) الداح : نقش بلوح به للصبيان يعللون به .
(٥) تأثّقوا فى الخلف ، أى اتقنوه . وتذرى : تطير وتنتثر . (٦) أصات : صوت وصاح .
(٧) الغياهِب : الظلمات ؛ الواحد غيب . والضواحي : المشرقة . (٨) غير متاح : غير ممكن .

- (١) للنبيل مجد في الزمان مؤثّل * من عهد (أمون) وعهد (فتاح)
 فسلي العصور به وسلي آثاره * في (مصر) كم شهدت من السباح
 (٢) يا صاحب القطرين غير مدافع * ما مثل سايحك في العلا من ساج
 (٣) لم يبد نور فسوق نور يجتلي * كالساح فوق جبينك الوضاح
 (٤) ذكرت بعرشك (مصر) يوم وليته * عرش (المعز) بها وعرش (صلاح)
 (٥) في كل قطير من جلالك روعة * ولكل قطير منك ظل جناح
 لك (مصر) و (السودان) والنهر الذي * يجتال بين ربي وبين بطاح
 (٦) وبواسق (السودان) تشهد أنها * غير ست بعهد جدودك الفتاح
 (٧) لا غرو إن غنى بمدحك صائح * أو مسجع في حلبة المداح
 (٨) حسن الغناء مع الصياح كحسنه * عند الخبير به مع الإبحاح

- (١) المؤثّل : المؤصل الثابت . وأمون : كان أجل معبود لقدماء المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يدج في أسماء الملوك ، فيقال : أمينحتب . وفتاح : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .
 (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلي : يرى .
 (٤) يريد « بالمعز » : المعز لدين الله الخليفة الفاطمي المعروف . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .
 (٥) يشير بهذا البيت الى عطف المغفور له (الملك فؤاد) على أقطار الشرق .
 (٦) البواسق : الأشجار المرتفعة ؛ الواحدة : باسقة .
 (٧) مسجع ، الصواب فيها : سائح ، أي ساجع في غناؤه كما تسجع الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « سجع » لا « أسجع » . يقول : سيان من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدوه ولين .
 (٨) يريد بالإبحاح : السجع بالغناء ؛ وقد تقدّم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

- (١) أولم يكن لك ملك مصر ونيلها * ينساب بين مروجيها الأفياح؟
 (٢) منضورة الجنات حالية الربا * مطلولة السرحات والأرواح
 (٣) قد قال (عمرو) في تراها آية * مأثورة نقشت على الألواح:
 بينما ترأه لآلئاً وكأنما * نثرت بترتيبه عقود ملاح
 وإذا به للناظرين زمرد * يشفيك أخضره من الأتراح
 (٤) وإذا به مسك تسقى سواده * شق الأديم تحارث الفلاح
 البرلمان تهيأت أسبابه * لم يبق من سبب سوى المفتاح
 هو في يديك وديعة لرعية * تُثني باليسنة عليك فصاح
 (٥) ردّ الوديعة يا (فؤاد) فإنما * ردّ الوديعة شيمة المساح
 (٦) وأنهمض بشعبك يا (فؤاد) إلى العلا * وإلى مكان في الوجود براح

- (١) المروج : الأراضي الواسعة فيها نبت كثير ، والأفياح ، أى الواسعة .
 (٢) منضورة : حصة بهيجة ، وحالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات .
 ومطلولة ، أى أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "عمرو" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير "بالآية" : الى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمر المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا ممتعا معروفا جاء منه هذه المعاني التى يضمنها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله الى أحوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء يغمورها ، ثم حالها وقد تكشف عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشبهها فى الحالة الأولى بالثلوث فى بياضه ، وفى الثانية بالزمرد فى خضرته ، وفى الثالثة بالمسك فى سواده . وقد وردت هذه المعاني فى وصف عمرو لمصر . (٥) المساح : الكثير المساح . (٦) البراح : المكان الذى لا استرة فيه من شجر وغيره ؛ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

- (١) فَاللهُ يَتَمَهَّدُ وَالْحَالِئُ أَنْتَا * طَلَّابُ حَقٍّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحُ
(٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرْلَانِ أَمَامَكُمْ * هُدَى السَّبِيلِ كإِبْرَةِ الْمَلَّاحِ
(٣) فَتَيَمَّمُوهُ مُخْلِصِينَ فَمَا لَكُمْ * مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَفَلَاحِ
(٤) الْفَضْلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي * تَزَعُ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ جَمَاحِ
هِيَ لَا تَضِلُّ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا * خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بغيرِ نَوَاحِ
(٥) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ * وَتَقْلُ غَرْبَ الْغَاصِبِ الْمُجْتَاحِ
(٦) فَتَكْنُفُوا الشُّورَى عَلَى أَسْتِقْلَالِكُمْ * فِي الرَّأْيِ لَا تُوَحِّيه نَزْعَةٌ وَاحِ
وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضْرِبُوا * بَعْصَا الْجَمَاعَةِ تَظْفَرُوا بِنَجَاحِ
(٧) كُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكَذَّبُوا * وَالصَّبِيحُ أَبْلَجُ مِنْ حَامِلِ الْمَصْبَاحِ
وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَلِئِمَّا * شَبَّحَ التَّخَاذُلَ أَنْكَرَ الْأَشْبَاحِ

- (١) الصراح (بالكسر) وهو أفصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .
(٢) إبرة الملاح : هي التي يتبين بها الجهات ويهتدى بها في السير .
(٣) تيمموه ، أى اقصدوا إليه .
(٤) تزع الهوى : تكفه وتزجره .
(٥) لا براح ، أى لا ريب . وتقل : تثل وتكسر . والغرب : الحد .
(٦) تكنفوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توحيه نزعته واحى » ، أى اصدروا عن رأيكم ولا تلقوا الأمر عن غيركم . والواحى : من وحيت إليه الكلام ، بمعنى أوحيته إليه .
(٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليونانى ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد نرج بوما فى رائعة النهار يحمل مصباحا يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا الفيلسوف الذى ينكر وجود رجل يعتمد به ويعتمد عليه .

- (١) والله ما بلغ الشقاء بنا المدى * بسوى خلاف بيننا وتلاحي
(٢) فم يابن (مصر) فأنت حر واستعد * مجد الحدود ولا تعد لمراح
شمر وكافح في الحياة فهذه * دنيالك دار تنأخر وكفاح
(٣) وأنهل مع النهل من عذب الحيا * فإذا رقا فامتدح مع المتاح
(٤) وإذا ألح عليك خطب لا تن * واضرب على الإلحاح بالإلحاح
وخض الحياة وإن تلاطم موجها * خوض البحار رياضة السباح
(٥) واجعل عيانك قبل خطوك رائدا * لا تحسبن الغمر كالضحضاح
(٦) وإذا اجتوتك محلة وتمكرت * لك فأعدها وانزع مع التراج
في البحر لا تنذيك نار بوارج * في البر لا يلويك غاب رماح
(٧) وأنظر إلى الغربى كيف تمت به * بين الشعوب طبيعة الكداح
والله ما بلغت بنو الغرب المني * إلا بذيات هناك صحاح
(٨) ركبوا البحار وقد تجدد ماؤها * والجو بين تناوح الأرواح

- (١) التلاحي : التخاصم . (٢) يريد « بالمراح » : الأخذ في أسباب الفرح واللهو .
(٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالنحر بك) ، وهو السقية الأولى . والحيا : المطر . رقا (مسهل من رقا بالهمز) ، بمعنى جف وانقطع . والمنح : نزع الماء من البئر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة سهلها وصعبها . (٤) لا تن ، أى لا تذلل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والضحضاح : الماء القريب الغور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا نبا بك منزل ، رتعدت عليك الإقامة به فاهجره إلى غيره وارتحل عنه مع المرتحلين . (٧) الكداح : الجاذ المجتهد في العمل .
(٨) تناوح الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) وَالْبَرَّ مَصْهُورَ الْحَصَى مُتَاجِجًا * يَرْمِي بِتَزَايَعِ الشَّوَى لَوَاحَ
(٢) يَلْقَى فَيُهِمُّ الزَّمَانَ بِهَمَّةٍ * عَجَبٌ وَوَجْهٌ فِي الْخُطُوبِ وَقَاحَ
(٣) وَيُسْقُ أَجْوَازَ الْقِفَارِ مُغَامِرًا * وَعُمُرُ الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ
(٤) وَأَبْنُ الْكِفَانَةِ فِي الْكِفَانَةِ رَاكِدٌ * يَرْنُو بَعَيْنٍ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاحِ
(٥) لَا يَسْتَغْلُ - كَمَا عَلِمْتَ - ذَكَاءَهُ * وَذَكَاءُهُ كَالْخَاطِيفِ اللَّاحِ
(٦) أَمْسَى كَمَا النَّهْرُ ضَاعَ فُرَاتُهُ * فِي الْبَحْرِ بَيْنَ أَجَاخِ الْمُنْدَاحِ
(٧) فَانْهَضَ وَدَعَّ شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَنْحَ * فِي فَادِحِ الْبُؤْسَى مَعَ الْأَنْوَاحِ
(٨) وَأَرْبَحَ لِمَصْرَ بَرَأْسِ مَالِكٍ عِزَّةً * إِنَّ الذَّكَاءَ حُبَالَةُ الْأَرْبَاحِ
(٩) وَإِذَا رُزِقْتَ رَأْسَةً فَانْسُجْ لَهَا * بُرْدَيْنِ مِنْ حَزْمٍ وَمِنْ إِسْجَاحِ
(١٠) وَاشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ مُنْعَمًا * فَلَاكُمْ وَرَدَّتِ الْمَاءَ غَيْرَ قَرَّاحِ

- (١) المصهور : الذى أصابه الحز وحى عليه . والمتاجج : المتهب . والشوى : اليدان والرجلان
وتحف الرأس . يصف البر بأنه يقذف بحز شديد ينزع الشوى . وفى القرآن فى وصف النار : (كلا إنها
لظى تزاغة للشوى) . ولواح ، أى حزم غير للألوان . (٢) وقاح : مجترى .
(٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .
(٤) يرنو : ينظر . والطاح : الطموح والتطلع إلى المجد .
(٥) الخاطف اللاح : البرق .
(٦) الفرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداح : المنبسط المتسع .
(٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أنقله وبهظه . والأنواح : النائمات .
(٨) حباله الصائد : الشرك الذى يصيد به .
(٩) الإسجاح : حسن العفو .
(١٠) الماء القراح : الصافى الخالص . يريد العيش الصافى من الأكدار .

من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحالته إلى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نغثر منها إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ * وَأَبْنُ الْكِتَابَةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنُصِفْهُمْ * يَجِي الْبِلَادَ وَنُصِفْهُمْ حُكَامُ
أَشْكُو إِلَى (قَصْرِ الدُّبَارَةِ) مَا جَنَى * (صَدِيقِ الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامُ)^(١)

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْمُحَايِدِ هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا * تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدِّمَاءِ سَلَامُ؟^(٢)
سُفِكَتْ مَوَدَّنَا لَكُمْ وَبَدَأْنَا * أَنْتَ الْحِيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِثَامُ
إِنَّ الْمَرَاجِلَ شَرُّهَا لَا يَتَّقَى * حَتَّى يُنْفَسَ كَرْهِي صَمَامُ^(٣)
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يَمْنَى نَفْسَهُ * بِيُودَادِكُمْ فَيُودَادُكُمْ أَحْلَامُ
أَمِنَ السِّيَاسَةِ وَالْمُرُوءَةِ أَنَّنَا * نَشْقَى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟
إِنَّا جَمَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا * سَمَوْتُ أَوْ نَحْيَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي مُحَرَابِهِ * الشَّيْخُ وَالْقِسْيُسُ وَالْحَاخَامُ
لَا هُمْ أَحْيَى ضَمِيرَهُ لِيَذُوقَهَا * غُصَصًا وَتَنَسَّفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله « وما جنى علام » : إلى ما كانوا يجبونه من الأموال لإعانة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله « المحاييد » : إلى أن الإنجليز في هذه الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحياد في الشؤون المصرية . (٣) المراجع : القدر .

إلى الإنجليز :

[نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م]

- (١) بُنِيتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ * فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامُ
- (٢) فَمَا لِي أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا * وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامُ
- أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثْرَةَ بَعْدَ نَهْضَةٍ * فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامُ
- أَضَعْتُمْ وِدَادًا لَوْ رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ * لَمَا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامُ
- (٣) أَبَعَدَ حَيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ * وَبَعَدَ الْجُرُوحَ النَّاعِرَاتِ وَثَامُ
- (٤) إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتًا * فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامُ

إلى المندوب السامي

[نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

- (٥) أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَادِ) * تَصِيدُ الْبَطَّ بُوَسَّ الْعَالَمِينَا؟
- أَلَمْ تَلْمَحْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي * مِنْ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَنِينَا؟
- أَلَمْ تُخْبِرْ بَنِي التَّامِيزِ عَنَّا * وَقَدْ بَعَثُوكَ مَنُذُوبًا أَمِينَا
- بَآنَا قَدْ لَمَسْنَا الْفَدْرَ لَمَسًا * وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

(١) الذمام : الحق والحرمة . (٢) القرن : الذؤابة من الشعر .

(٣) الناعرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يجلب

لنا الموت بالذل والاستعباد كان سوء التفاهم خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كياد : بركة بإقليم

الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته لاصطياد بعض أنواع الطيور .

- (١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَاكُمْ فَلَسْتُمْ * وَقَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ مُحَايِدِينَ
- (٢) سَنَجْمِعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا * لَدَى الْجُلَى كِرَامًا صَابِرِينَ
- (٣) وَنَأْخُذُ حَقَّنَا رَغْمَ الْعَوَادِي * تُطِيفُ بِنَا وَرَغْمَ الْقَاسِطِينَ
- (٤) ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا * مِنَ النَّيْرَانِ يُعْيِي الدَّارِعِينَ
- (٥) عَلَى رَغْمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ * وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفِّدِينَ

الأخلاق والحياد

قَالَهَا وَكَانَ الْإِنْجِلِيزُ إِذْ ذَاكَ يَدْعُونَ الْحِيَادَ فِي الشُّؤُونِ الْمِصْرِيَّةِ

[نَشْرًا فِي ٤ إِبْرَيْلِ سَنَةِ ١٩٣٢ م]

- (٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حِيَادِكُمْ * فَصَابِكُمْ وَمُصَابِنَا سِيَّانِ
- (٧) حَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتَحَارِبُوا * أَخْلَاقَنَا فَتَأَلَّمَ الشُّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب اللغة (النوايا) جمع نية، كما استعمله الشاعر هنا، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر، وهو من غلطاتهم؛ والقياس: نيات - وبرح الخفاء، أى وضع الأمر وتبين - (٢) الجلى: النازلة الشديدة - (٣) القاسطون: الظالمون - (٤) الدارعون: لابسو الدروع - يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من سجن ونفى واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود - (٥) المصفد: المقيد - (٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول: إنكم بهذا الحياد المكذوب تضيعون ما عرفتم به من الأخلاق الفاضلة، فلا تدعوها لكم بعد، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصابتنا باحتلالكم - (٧) يشير (بالأخلاق) المضافة إلى الإنجليز في هذا البيت إلى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والعنف - وبالأخلاق المضافة إلينا، الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بحقوق البلاد - يقول - إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم الساقطة الذكري في سبيل محاربة أخلاقنا، فكلا الشعبين متألم، لأنه يحارب فيما طبع عليه -

ثمن الحيات

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

لقد طال الحيات ولم تكفوا * أما أرضاكم ثمن الحيات ؟
أخذتم كل ما تبغون منا * فما هذا التحكم في العباد ؟
بلونا شدة منكم ولينا * فكان كلالهما ذر الرماد
وسالمتم وعاديتهم زمانا * فلم يغن المسالم والمعادى
فليس وراءكم غير التجنى * وليس أمامنا غير الجهاد

إلى الإنجليز

[نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

حولوا النيل وأحجبوا الضوء عنا * وأطمسوا النجم وأحرمونا النسيان
وأملئوا البحر إن أردتم سفينا * وأملئوا الجو إن أردتم رجوما
وأقيموا للعسف في كل شبر * (كنستبلا) بالسوط يفري الأديما^(١)
إننا لن نحول عن عهد مضر * أو ترونا في التراب عظما ريميا
عاصف صان ملكتكم وحماكم * وكفاكم بالأمس خطبا جيسيا

(١) العسف : الظلم والأخذ بالقوة . ويفري الأديم : يشق الجلد .

(١) غَال (أَرْمَادَةً) الْعَدُوَّ فَفُزْتُمْ * وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأْوًا عَظِيمًا
فَعَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغَيْتُمْ * وَتَرَكْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا
(٢) فَشَهِدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُّ * لَوْ وَدَّأَ يَسْقِي الْحَمِيمَ الْحَمِيمَا
فَاتَّقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي * قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَخَيْمًا

الحِيَادُ الْكَاذِبُ

[نشرت في سنة ١٩٣٢ م]

(قَصَرَ الدُّبَارَةَ) قَدْ نَقَضَ * مَتَّ الْعَهْدَ نَقَضَ الْغَاصِبِ
أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ * وَأَبْنَتَ وَدَّ الصَّاحِبِ
الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنَّفْوِ * سِ مِنْ الْحِيَادِ الْكَاذِبِ

جلاء الإنجليز عن مصر

فالها تنديدا بكتاب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر

كم حَادُّوا يَوْمَ الْجَلَاءِ الَّذِي * أَصْبَحَ فِي الْإِبْهَامِ كَالْمَحْشَرِ
وَسَنَ قَوْمُ الطَّيْشِ مِنْ جَهْلِهِمْ * كَذِبَةَ (إِبْرِيَالٍ لَأُكْتُوبِرِ)

- (١) غَال : أهلك . وأرمادة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي في القرن السادس عشر ، فتحطم بعاصفة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته ، وإل هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبلغتم في الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه .
(٢) يريد « بالحميم » الأول : الصديق . و « بالحميم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

الامتيازات الأجنبية

- (١) سَكَتْ فَأَصْغُرُوا أَدَبِي * وَقُلْتُ فَأَكْبُرُوا أَرَبِي
وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ * به ضَاقَ الرَّجَاءُ وَيِي؟
وهَلْ (فِي مِصْرَ) مَفْخَرَةٌ * سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟
(٢) وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا * بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ
(٣) وَفِي الرُّومِيِّ مَوْعِظَةٌ * لِشَعْبٍ جَدَّ فِي اللَّعِبِ
(٤) يَقْتُلُنَا بِأَلَا قُودٍ * وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهَبٍ
(٥) وَيَمْشِي تَحَوَّ رَأَيْتَهُ * فَتَحْمِيهِ مِنَ الْعَطَبِ
فَقُلْ لِلْفَاحِرِينَ : أَمَا * لِهَذَا الْفَخْرِ مِنْ سَبَبِ؟
(٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا * رَكِينًا وَاحِخَ الْحَسَبِ
(٧) أَرُونِي نِصْفَ مُخْتَرِعٍ * أَرُونِي رُبْعَ مُحْتَسِبِ؟
أَرُونِي نَادِيًا حَفَلًا * بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟
وماذا فِي مَدَارِسِكُمْ * مِنْ التَّعْلِيمِ وَالْكُتُبِ؟

- (١) الأرب : العقل . (٢) كثره بماله : فاخره بكثرته .
(٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري . وجد في اللعب : أي استمر عليه وراغب .
(٤) القود : القصاص . والرهب (بالتحريك) : الخوف . (٥) العطب : الهلاك .
(٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالحنسب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها
على أحسن وجه ؛ ومنه قولهم : « فلان محتسب البلد » .

وماذا في مساجِدِكُمْ * مِنَ التَّبْيَانِ وَالْخُطْبِ؟
وماذا في صَحَائِفِكُمْ * سِوَى التَّمْوِيهِ وَالْكَذِبِ؟
(١)
حَصَائِدُ أَلْسِنٍ جَرَّتْ * إِلَى الْوَيْلَاتِ وَالْحَرْبِ
فَهَبُوا مِنْ مَرَاقِدِكُمْ * فَإِنَّ أَلْوَقْتَ مِنْ ذَهَبِ
(٢)
فَهَيْدَى أُمَّةٍ (الْيَابَا * نِ) جَارَتْ دَارَةَ الشُّهْبِ
(٣)
فَهَامَتْ بِالْعُلَا شَغَفًا * وَهَمْنَا بِآبِنَةِ الْعِنَبِ

(١) حصائد الألسنة : ما تقطعه من الكلام الذي لا خير فيه ، الواحدة حصيدة ، تشبهاً له بما يحصد من الزرع إذا جد . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم » . والحرب (بالتحريك) : الهلاك .

(٢) الدارة : المنزل .

(٣) آبنة العنب : الخمر .

الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكان يعمل بمكتبه فى أول شبابه قبل

انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

وَحَرَابٌ حَظَّيْ قَدْ أَفْرَغَتْهُ طَمَعًا * بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشَّيْمَى) وَلَا تَعْجَبَا

فَعَادَلَى وَهُوَ مَمْلُوءٌ فَقُلْتُ لَهُ : * مِمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسَرَاتِ وَآحْرَبَا^(١)

الى آدم أبى البشر

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً * وَكَمْ خَطَّتْ أُنَامِلُنَا ضَرِيحًا^(٢)

وَكَمْ أَزَرْتُ بِنَا الْأَيَّامُ حَتَّى * فَدَتْ بِالْكَبِشِ (إِسْحَاقَ) الذَّبِيحَا^(٣)

(١) سكن السنين فى « الحسرات » لضرورة الوزن ، والحرب بالتحريك : الهلاك .

(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبر : حفره . يقول لآدم : تركت

بنك يعبث بهم الشقاء والفناء . (٣) أزرت بنا الأيام ، أى تهاونت بنا ، ووضعت

من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ؛ وقد اختلف

العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقيل : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح

والفداء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : (فلما بلغ معه السعى

قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى) الآيات .

(١) وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي * وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحًا)

(٢) وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرَايَا * وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحًا

عَلَامَ حَمَلَتِهِمْ فِي الْفُلِكِ هَلًا * تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتَ لَهُمْ مُرِيحًا

(٣) أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمَعْلَى * وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمَنِيعًا

(٤) فَلَوْ سَأَقِ الْقَضَاءُ إِلَى نَفْعًا * لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَحِيحًا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من إلقاءه في الحب ، والنقاط بعض السيرة له ، وبيعهم لإياه بيع العبيد مشهور ، وقد قص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف . والموالى : العبيد ؛ الواحد مولى . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه السلام ؛ وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير إلى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم ونجاته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المعلى ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه إذا خرج حاز سبعة أنصباء . والمنيع : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الغفل التي ليس لها فرض ولا أنصباء .

(٤) أخوه ، أى أخو القضاء ، وهو القدر .

النفس الحزينة

بيتان مترجمان عن (پان چاك روسو)^(١)

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٢) خَلَقْتَ لِي نَفْسًا فَأَرْصِدْتَهَا * لِلْحُزْنِ وَالْبَلَوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ
(٣) فَأَمِنْ بِنَفْسٍ لَمْ يَشْبِهَا الْأَسَى * لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْهَمِّ

سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإيائه ، ويتمنى الراحة من ذلك بالموت

[نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٤) سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَعِلَ الدَّمَ * وَعَدْتُ وَمَا أَعْقَبْتُ إِلَّا التَّندَمَ
(٥) لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ * تَهْدَمُ مِنْ بُيَانِنَا مَا تَهْدَمُ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ * فَلَا تَكُ مُضِرًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٌ * رَأَى فِي ظُلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَغْنَمًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاتفاق الجمهوري ، وكتاب إميل ، وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها .
(٢) أرصدتها للحزن : حبستها عليه .
(٣) لم يشبها : لم يخالطها . أى آمن على بنفس أخرى لم تخالطها الأحران .
(٤) يقول : إنه تقرحت قدماءه من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنعل لها ، وما عاد بعد كل هذا إلا بالندم .
(٥) القاسطون : الجائرون المائلون عن الحق ، ويريد بهم المحتلين وصنائعهم .

- (١) أَضَرَّتْ بِهِ الْأُولَى فُهَامَ بِأَخْتِهَا * فَإِنْ سَاءَتِ الْأُخْرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهُمَا
(٢) فَهَبِّي رِيَّاحَ الْمَوْتِ نُكْبًا وَأَطْفِئِي * سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَتَحَطَّمَا
(٣) فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضْمَائِي * وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَمَا
(٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ إِذَا عَضَّكَ الْأَسَى * فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَنْ تَتَأَلَّمَ
(٥) وَيَا عَيْنُ قَدْ آَنَّ الْجُمُودُ لَمَدَمَعِي * فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكِينٍ وَلَا دَمَا
(٦) وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْبَسْطَ مَرَّةً * لِذِي مَنَّةٍ أَوْلَى الْجَمِيلِ وَأَنْعَمَا
(٧) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أُنْمُلِ الْبَلَى * وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمَا
(٨) وَيَا قَدَمِي مَا سَرَّتْ بِي لِمَذَلَّةٍ * وَلَمْ تَرْتَقِي إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلَّمَا
فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَمِي * أَنَّ كَرِيمَ الْقُومِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمَا
وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَمْتِكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَا * وَجَشَمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الْجَمْدَ مُعْلَمَا
فَمَا أَسْطَعْتَ أَنْ تَسْتَمِرِّي مُرَّ طَعْمِهِ * وَمَا أَسْطَعْتَ بَيْنَ الْقُومِ أَنْ أَتَقَدَّمَا

- (١) يريد «بالأولى» : الدنيا . و «بالأخرى» : الآخرة ؛ فإن شق فيها كما شق في دنياه فويلاه .
(٢) النكب : جمع نكباء ، وهى الريح اذا انحرفت عن وجهها ووقعت بين ريحين ، وهى ريح مهلكة للزرع والمواشى ، حابسة للقطار . ويحطم : يتكسر . (٣) عصمتنى : حفظتنى .
(٤) يشير بقوله «بعد اليوم» : إلى الموت . (٥) جهود الدمع : انقطاعه أو قلته . قدّر الشاعر فى هذا البيت أن ماتناه من الموت قد وقع ، وانقطعت عنه أسباب الحزن الجزرية للدموع .
(٦) فى أنمل البلى ، أى فى يد الفناء . والطروس : جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الراء) ، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) جشمتك : كلفتك . والمعلم من الثياب : الذى فيه أعلام من طراز أو غيره .
شبه المجذبه فى وضوحه وظهوره . (٨) استمرأ الطعام : استطابه واستساغه . ويشير بالشعار الأقول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين فى البيت السابق . وبقوله «وما اسطعت بين القوم ... الخ» إلى المجذ ، فى البيت السابق أيضا . يقول لنفسه : إن كلبنا لم يستطع القيام بما كلف به .

- (١) فهذا فراقٌ بيننا فجملي * فإن الردى أحلى مذاقا ومطعا
ويا صدرُ كم حلت بذاتك ضيقة * وكم جال في أنحائك الهم وأرتقى
(٢) فهلا ترى في ضيقة القبر فسحة * تنفس عنك الكرب إن يت مبرما؟
(٣) ويا قبرُ لا تبخل بردي تحية * على صاحب أوفى علينا وسلا
وهيهات يأتى الحى لليت زائرا * فإننى رأيت السود فى الحى أسفا
(٤) ويأيتها النجم الذى طال سهدُه * وقد أخذت منه السرى أين يما
(٥) لعلك لا تنسى عهد مناديم * تعلم منك السهد والأين كلما

الإخفاق بعد الكد

وفيها ينعى محمد الترك والعرب ، ويشير الى معان أخرى فى الشكوى

[نشرت سنة ١٣١٨ هـ — سنة ١٩٠٠ م]

- (٦) ماذا أصبت من الأسفار والنصب * وطبك العمر بين الوخذ والخبب؟
(٧) نراك تطلب لا هونا ولا كثبا * ولا ترى لك من مال ولا نسب

(١) يحلى : لا تظهرى الخزع . (٢) المبرم : المتضرر . (٣) أوفى ، أى أشرف علينا زائرا . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليللا . ويمم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء . وفى هذا البيت والذى قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل مأخذ ، ويطلب إليه أن يذكر عهده أليف له فى سهره وسيره . وقوله « كلما » ، أى كلما سهرت أيها النجم وتعبت من السرى . (٦) النصب (بالفتح) : التعب . والإسراع فى الماشى . والخبب (بالفتح) : أن ينقل الفرس أيامه جميعا وأيامه جميعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكثب (بالفتح) : تقرب . والهون والكثب : صفتان لموسوف محذوف ، أى لا طيلبا هينا ولا قريبا . والنشب : المال الأصيل .

- (١) لَا تُطْعِمَانِي أَيْتَابَ الْمَلَامِ عَلَى * هَذَا الْعِثَارِ فَإِنِّي مَهْطُ الْعَجَبِ
 (٢) وَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جَنَّتُهُمْ * فِي مَسْبَحِ الْجُوتِ أَوْ فِي مَسْرَحِ الْعَطَبِ
 (٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أَكْبَدُهُ * فَوَدَّ تَعْجِيلَنَا مِنْ عَالَمِ الشَّجَبِ
 (٤) إِنِّي أَحْتَسِبْتُ شَبَابًا يَتُّ أَنْفُقُهُ * وَعَزَمَةَ شَابِتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَشِبْ
 (٥) كَمْ هَمَّتْ فِي أَلْيَدِ وَالْآرَامِ قَائِلَةٌ * وَالشَّمْسُ تَرْمِي أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ
 (٦) وَكَمْ لَيْسَتْ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاعِسَةٌ * وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَائِشِي لَدَى النُّوبِ
 (٧) وَالنَّجْمُ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسِبُنِي * لَدَى السُّرَى ثَامِنًا لِلسَّبْعَةِ الشُّهْبِ
 (٨) لَكِنِّي غَيْرُ مُجْدُودٍ وَمَا فَنَيْتُ * يَدُ الْمَقَادِيرِ تُقْصِنِي عَنِ الْأَرَبِ

- (١) « لا تطعماني ... انخ » ، أى لا تجعلاني طعمة . وقد شبه الملام ، بالاسد ذى الأنياب ؛ ونفسه بالفريسة .
 (٢) تمنى لو طرحه أهله يوم ولادته فى قاع البحر أو فى أى طريق من طرق الهلاك .
 (٣) مانى ، هو مانى الثنوى صاحب مذهب الماتوية المشهور . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه مانى من وجوب تعجيل الفناء للبشر بقطع النسل ، وقد ظهر مانى فى أيام سابور بن أردشير ، وقتل فى زمن بهرام بن سابور . والشجب : الحزن والعنت يصيب الإنسان من مرض ونحوه . (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزيمته فى أيام الحياة شيئاً ، فاحتسبهما عند الله وعدهما فيما يدخله من أجر وثواب .
 (٥) هام : ذهب على وجهه حائراً لا يدرى أين يتوجه . والآرام : الأطباء ؛ الواحد : رثم ، وهو فى الأصل مخصوص بالطبي الخالص البياض . والقائلة : المستكنة وقت الظهيرة لشدة الحر ؛ ويقال : إن الأطباء لا تقبل إلا إذا اشتد القيظ . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) الترب (بضم فسكون) : جمع تراب ، بمعنى التراب ؛ وهذا الجمع مطرد فى (فعلاء) مؤنث (أفعل) ويريد بكونها ناعسة ، أنها مستقرة فى مكانها لقلة من يثيرها من المأزة بالمشى عليها . والجأش : النفس . وقيل : القلب . يصف فى الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءاً من هدوء نفسه واطمئنانها عند نواشب الدهر . (٧) الشهب السبعة : هى السيارة ، وهى : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر . يقول : إنه مستمر على السرى استمرار هذه الكواكب ، حتى كأنه واحد منها . (٨) المجدود : المحظوظ .

- (١) وقد غَدَوْتُ وآمالِي مُطَرَّحَةٌ * وفي أُمُورِي ما لِلصَّبِّ في الذَّنْبِ
 فلَمَّا تَكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرْقِ مانِعَتِي * حَظًّا فَوَاهَا لِحَبْدِ التُّرْكِ والعَرَبِ
 (٢) وقاضياتِ لَهُمْ كانت إِذا اخْتَرِطْتُ * تَدَثَّرُ الغَرْبُ في ثَوْبٍ مِنَ الرَّهَبِ
 (٣) وَجَمْرَةٍ لَهُمْ في الشَّرْقِ ما هَمَدْتُ * ولا عَلاها رَمَادُ الخَلِيلِ والكَذِبِ
 متى أَرَى (النَّيْلَ) لا تَحُلُو مَوَارِدَهُ * لغيرِ مُرْتَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبِ
 (٤) فَقَدَ غَدْتُ (مِصْرَ) في حالٍ إِذا ذِكْرْتُ * جَادَتْ جُفُونِي لها بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
 (٥) كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي ما أَلَمَ بها * قَدَرَمُ تَرَدَّدَ بَيْنَ المَوْتِ والهَرَبِ
 (٦) إِذا نَطَقْتُ فَفَاعُ السَّجَنِ مُتَكَأً * وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطِبْ
 أَيَشَتَكِي الفَقْرَ غَادِينَا وَرائِحُنَا * وَنَحْنُ نَمشي على أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
 (٧) وَالقَوْمُ في (مِصْرَ) كالإِسْفَنْجِ قَدْ ظَفِرَتْ * بِالماءِ لَمْ يَتْرُكُوا ضَرْعًا مُخْتَلِبِ

- (١) مطرحة ، ملقاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أُمُوره معقدة متعذرة الحل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .
 (٢) القاضيات : السيوف القواطع . واختَرَطَ السيف : استلذه من غمده . وتَدَثَّرَ : التف . والرهَبِ (بالتحريك) : الخوف والرعب . يَحْشَرُ عَلَى زَمَانٍ كانت فيه للترك والعرب سطوة يخشى بأسمها الغرب .
 (٣) استعار « الجمرة » في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وعزها . والخَلِيلُ : الخداع . يصف سياستهم بالصراحة وأنها لم يفشها كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول الغرب .
 (٤) الرطب (يسكون الطاء) معروف ، وتَحْرِيكُها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك في شعر آخر فيما راجعنا . (٥) القمر : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول : إنه إِذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدام عاقبته العقاب ، وإحجام يعقبه لدع الضمير .
 (٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر امتصوا كل خيرها كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء . والضرع للبهائم بمنزلة الثدي للمرأة ، جمعه ضروع .

(١) (يَا آلَ عُثْمَانَ) مَا هَذَا الْجَفَاءُ لَنَا * وَنَحْنُ فِي اللَّهِ إِخْوَانٌ وَفِي الْكُتُبِ
تَرَكَتُمُونَا لِأَقْوَامٍ نَحْنُ الْفَنَاءُ * فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ

حسرة على فائت

[نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م]

(٢) لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا * إِلَّا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فِي مَآقِينَا
كُنَّا قِلَادَةَ جِيدِ الدَّهْرِ فَانْفَرَطَتْ * وَفِي يَمِينِ الْعُلَا كُنَّا رِيَاحِينَا
(٣) كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَاخِحَةً * لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَانِينَا
(٤) وَكَانَ أَقْصَى مُنَى نَهْرِ (الْمَجَرَّةِ) لَوْ * مِنْ مَائِهِ مَرِجَتْ أَقْدَاحُ سَاقِينَا
وَالشُّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسَخَّرَةً * لِرَجْمٍ مَنْ كَانَ يَبْدُو مِنْ أَعَادِينَا
(٥) فَلَمْ تَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا * شَرَرًا وَتَحْدَعُنَا الدُّنْيَا وَتُلْهِينَا
(٦) حَتَّى غَدَوْنَا وَلَا جَاهٌ وَلَا نَسَبٌ * وَلَا صَدِيقٌ وَلَا خَلٌّ يُوَاسِينَا

(١) آل عثمان : الترك .

(٢) المآق : جمع موق وماق ، وهو مجرى الدمع من العين .

(٣) المغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل الذى غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) المجرة : نجوم كثيرة يتشترضوها فيرى كأنه بقعة بيضاء ، وتشبهها الشعراء بالنهر ، كما فى هذا البيت .

(٥) صرروف الدهر : غيره ونوائيه . والنظر الشرر : أن تنظر إلى غيرك بجانب عينك ولا تستقبله

بوجهك معرضاً عنه ، أو غاضباً عليه .

(٦) النسب : المال والعقار .

وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه ، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتحركت في نفسه ذكريات ، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

(١)
 كَمْ مَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ * وَمَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ
 وَدَعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا عَلِقْتُ بِهِ * مِنْ الشَّبَابِ وَمَا وَدَعْتُ ذِكْرَاهُ
 (٢)
 أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَى مَا أَفْرَحْتُ كَبِيدِي * مِنَ التَّبَارِيحِ أَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ
 (٣)
 لَيْسَتْهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ طَيِّعَةً * وَالنَّفْسُ جَيَّاشَةٌ وَالْقَلْبُ أَوَاهُ
 فَكَانَ عَوْنِي عَلَى وَجْدٍ أَكْبَدُهُ * وَمَرَّ عَيْشٌ عَلَى الْعِلَالِ أَقْهَاهُ
 إِنَّ خَانَ وَدِّي صَدِيقٌ كُنْتُ أَصْحَبُهُ * أَوْ خَانَ عَهْدِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ
 (٤)
 قَدْ أَرْخَصَ الدَّمْعُ يَنْبُوعُ الْغَنَاءِ بِهِ * وَاهْتَفَّتِي وَنَضُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ
 (٥)
 كَمْ رَوَّحَ الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي وَكَمْ غَسَلَتْ * مِنْهُ السَّوَابِقُ حُزْنَاً فِي حَنَائَاهُ

(١) يقول : إنه مررت به في هذا البيت شؤون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو، أى أُمِل . والتبَاريح : ما يعانیه الحب من شدّة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف العواطف . والأواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جعله رخيصا . والضمير في «به» يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول

العود وجفافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيصا

يفيض لأقل الأشياء ، ويتلهف في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا وعز ، فلا يجيبه

إذا دناء . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الدموع :

ما أسرع منها .

(١) لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ * فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَفْنَاهُ
 قَالُوا تَحَرَّرْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَاكِ فِعِشْ * حُرًّا فَقِي الْأَسْرِ ذُلُّ كُنْتَ تَأْبَاهُ
 (٢) فَقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صِرَامَتُهُ * مَا كَانَ أَرْفَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ
 (٣) بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدٍ لَسْتُ أَفْلَتُهُ * وَكَيْفَ أَفْلَتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ
 أَسْرَى الصَّبَابَةِ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَهْدُوا * أَمَّا الْمَشِيبُ فَفِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويتشوق إلى مصر

(٤) رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّيَابِ * وَمَا أَوْرَدْتَهَا غَيْرَ السَّرَابِ
 (٥) وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءً * تُقَاضِيَنِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ
 (٦) جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي * عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فَدَعَى عِتَابِي
 (٧) فَلَوْلَا أَنَّهُمْ وَأَدُّوا بَيَانِي * بَلَغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَفَيْتُ مَا بِي

- (١) يده ، أى نعمة الدمع عندي ؛ ويقال : ترشفه ، أى شربه قليلا قليلا .
 (٢) ياليت ، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرامته : شدته وإحكامه وتعذر الإفلات منه .
 (٣) المعروف أن الباء تدخل على المتروك عكس ما استعمله الشاعر هنا ؛ ولكن ورد في عبارة بعض اللغويين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب : يقال « بدلت الخاتم بالحلقة » : إذا أذنته وسوّيته حلقة ؛ وبدلت الحلقة بالخاتم : إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد هنا : قيد المشيب . (٤) بها ، أى بالنفس . والتباب : الحسران والنقص . والسراب : هو ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء عن بعد ؛ ويشبه به الخداع . (٥) تقاضيني : تحاسبنى عليه .
 (٦) جناية أبيه عليه أنه كان سببا في ولادته ، إشارة إلى قول المعزى :
 هذا جناه أبى على *
 وما جنيت على أحد

(٧) وأده : دفعه حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبٌ * فَأَبَ بَخِيَّةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ (١)
وما أَعْذَرْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي * دَمًا وَوِسَادَتِي وَجَهَ التُّرَابِ (٢)
وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا * صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَغَتْ إِهَابِي (٣)
وَحَتَّى قَلَمَ الْإِمْلَاقِ ظَفِيرِي * وَحَتَّى حَطَّمِ الْمِقْدَارُ نَابِي (٤)
مَتَى أَنَا بِالْبَلْعِ يَا (مِصْرُ) أَرْضًا * أَشْمُ بِتُرْبِهَا رِيحَ الْمَلَابِ (٥)
رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا * يَمْشُرُكَائِهِ شَرْخُ الشَّابَابِ (٦)
كَأَنَّ يَجُوفَهُ أَحْشَاءُ صَبٍّ * يُؤَجِّجُ نَارَهَا شَوْقُ الْإِيَابِ (٦)
إِذَا مَا لَاحَ سَاءَلْنَا الدِّيَاجِي * أَبْرُقُ الْأَرْضُ أَمْ بَرُقَ السَّحَابِ (٦)

وقال :

مَا لِهَذَا النُّجْمِ فِي السَّحَرِ * قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهَرِ؟ (٧)
خَلَّتْهُ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي * إِنْ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحَرِ (٧)
يَا لِقَوْمِي إِنِّي رَجُلٌ * أَفْنَتِ الْأَيَّامُ مُصْطَبِرِي (٨)
أَسْهَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ * نَامَ حَتَّى هَاتِفُ الشَّجَرِ (٨)

- (١) ما أعذرت : ما قصرت . ويريد « يكون نعله دما » : كثرة السعي إلى أن تقرحت قدماه فصار الدم لها كالنعل . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الإنسان : جلده . (٣) قلبه : قطعه . والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والناب » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملاب : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض . وشرخ الشباب : أوله وريعانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الدباجي : الظلمات ، جمع داجية . (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المغزود .

(١) والدُّجَى يَخْطُو عَلَى مَهْلٍ * خَطْوَ ذِي عِزٍّ وَذِي خَفَرٍ
 فِيهِ شَخْصُ الْيَاسِ عَانَقَنِي * كَحَبِيبِ آبٍ مِنْ سَفَرٍ
 (٢) وَأَثَارَتْ بِي فَوَادِحُهُ * كَامِنَاتِ الْهَمِّ وَالْكَدْرِ
 وَكَأَنَّ اللَّيْلَ أَقْسَمَ لَا * يَنْقِضِي أَوْ يَنْقِضِي عُمْرِي
 (٣) أَيُّهَا الزَّيْجِيُّ مَا لَكَ لَمْ * تَحْشَ فِينَا خَالِقَ الْبَشِيرِ؟
 لِي حَبِيبٌ هَاجِرٌ وَلَهُ * صُورَةٌ مِنْ أَبْدَعِ الصُّوَرِ
 أَتَلَاشِي فِي مَحَبَّتِهِ * كَتَلَاشِي الظِّلَّ فِي الْقَمَرِ

شكوى الظلم

(٤) لَقَدْ كَانَتْ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بَيْنَنَا * بِجَوْرِ (سَدُومٍ) وَهُوَ مِنْ أَظْلَمِ الْبَشَرِ
 (٥) فَلَمَّا بَدَتْ فِي الْكَوْنِ آيَاتُ ظُلْمِهِمْ * إِذَا (بِسَدُومٍ) فِي حُكُومَتِهِ (عُمَرُ)

(١) الحفر : شدة الحياء . وقد كنى «بتمهل الدجى في خطوه» عن طول الليل .

(٢) الفوادح : ما يثقل حمله من النوائب .

(٣) يريد «بالزنجي» : الليل ، لسواده .

(٤) سدوم (بالدال المهملة ؛ وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الخمس التي دمرها الله بلجور أهلها وكفرهم ، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، فقيل : «أظلم من قاضى سدوم» .

(٥) الحكومة : الحكم . وعمر ، هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل . ويريد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضاءل حتى يصير عدلا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

(١) مَرَضْنَا فَمَا عَادَنَا عَائِدٌ * وَلَا قِيلَ : أَيْنَ الْفَتَى الْأَلْمَعِي ؟
 (٢) وَلَا حَنٌّ طَرَسَ إِلَى كَاتِبٍ * وَلَا خَفٌّ لَفِظٌ عَلَى مِسْمَعٍ
 سَكَنَّا فَعَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ * وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُسْدَعِي
 (٣) فَيَا دَوْلَةً آذَنْتَ بِالزَّوَالِ * رَجَعْنَا لِعَهْدِ الْهَوَى فَا رَجِعِي
 (٤) وَلَا تَحْسَبِينَا سَلَوْنَا النَّسِيبَ * وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادٍ يَعِي

سجنت الفضائل

(٥) نَعْمَنْ بِنَفْسِي وَأَشَقِّينِي * فَيَا لَيْتَهُنَّ وَيَا لَيْتَنِي
 خِلَالَ نَزَلٍ بِخَصْبِ النُّفُوسِ * فَرَوَيْنَهُنَّ وَأَظْمَأْنِي
 تَعَوَّدَنَ مِنِّي إِبَاءَ الْكَرِيمِ * وَصَبَرَ الْحَلِيمَ وَتَبَهُ الْغَنِي
 وَعَوَّدْتَهُنَّ نِزَالَ الْخُطُوبِ * فَمَا يَنْتَنِينَ وَمَا أَنْتَنِي
 (٦) إِذَا مَا لَهَوْتُ بِلَيْلِ الشَّبَابِ * أَهْبَنَ بَعِزِّي فَنَبْهَنِي

- (١) الألمعي : الذكي المتوقد ذكاً . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع
 (بكسر الميم الأولى) : الأذن . (وبفتحها) : السمع . (٣) يريد دولة الأدب .
 (٤) النسب : التشبيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر . ويعي : يحفظ .
 (٥) نعمن ، أي الخلال المذكورة في البيت الآتي . فَيَا لَيْتَهُنَّ وَيَا لَيْتَنِي ، أي يَا لَيْتَهُنَّ مَا نَعْمَنْ وَيَا لَيْتَنِي
 مَا أَشَقِيَتْ . (٦) أهَاب به : دعاه .

(١) فما زلتُ أَمْرَحُ في قَدِّهِنَّ * ويمرَحَنَ مِنِّي بَرَوْضَ جَنِّي
إلى أن تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ * وأَوْشَكَ عُوْدِي أَنْ يَمْحَى
(٢) فَيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُوقِنِينَ * بِمَعْقُودِ أَمْرِكَ فَاسْتَبِقِي
فَهْذِي الْفَضِيلَةَ سِجْنُ النُّفُوسِ * وَأَنْتِ الْجَدِيدَةُ أَنْ تُسَجِّي
فَلَا تَسْأَلِيْنِي مَتَى تَقْضَى * لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تُحْزَنِي

كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب به اليه من السودان

(٣) كُنَّا بِي إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ، وَمِنْ تَيْهِي بِهِ فَوْقَ
(٤) النَّثْرَةِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَعَجَّلْتُ السُّرُورَ، وَتَسَلَّفْتُ الْحُبُورَ؛
(٥)

* وَقَطَّعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ *

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ مَعَّتَهُ * فَمَا مَحَنِي إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ

(٦) وَقُلْتُ لَهُمْ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةٌ * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا نُنَازِلُ

- (١) القَدَّ (بالكسر) : السير يقد من جلد يقيد به الأسير ؛ والضمير يعود على الخلال . وروض جنى (يشديد الياء، وخففت للشعر) ، أى أدرك ثمره وصلاح للجنى . يقول : إننى فى ضيق من هذه الخلال الحميدة ، وهن فى سعة من نفسى . (٢) بمعقود أمرك ، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ، وهو الموت . (٣) السَّلْسِيل : اسم عين ماء فى الجنة ؛ قال تعالى : «عينا فيها تسمى سلسبيلا» . (٤) النثرة : اسم كوكب تسميه العرب «نثرة الأسد» ، وهى من منازل القمر . والإكليل : منزل من منازل القمر (أيضا) ، وهو أربعة أنجم مصطفىة . (٥) تسلفت الحبور : طلبته مقدما قبل أوانه . (٦) نازل : نقاتل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ ثِقَةِ الزَّيْدِيِّ^(١) بِالصَّمْصَامَةِ^(٢) ، وَالْحَارِثِ^(٣) بِالنَّعَامَةِ^(٤) ، فَلَمْ أَقُلْ^(٥)
مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَعْدَهُ ، وَحَجَّبَ رِفْدَهُ^(٦) :
* يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ^(٧)

(١) الزبيدي ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بني زبيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاء حسن في المعارك التي شهدناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها .
والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التغلبي ، وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنعام : اسم فوسه .

(٣) يريد « بالهذلي » أبا بكر ، و « بصاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف .
ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبو بكر الهذلي هذا من جلساء المنصور وصحابه ، وكان قد اعتود ألا يكلم المنصور إلا جواباً على سؤال إجلال له ، ورغبة منه ، وقد وعده المنصور ذات يوم بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مرا يدار عاتكة التي يشب بها الأصوص ، فقال الهذلي للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت عاتكة التي يقول فيه الشاعر .

* يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ *

فعجب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وفطن إلى ما يريد الهذلي بذكر هذه الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ * مَذَقَ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوفائه لساعته . والشعر للأصوص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ عَاتِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ * حَذَرَ الْعَدَا وَبِكَ الْقَوَادِ مَوَكَّلُ

إِنِّي لَا مَنَعَكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي * قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ لَا مِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : انه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهذلي مع المنصور .

(٤) الرfid : العطاء والصلة .

(٥) أتعزل : أتجنب .

(١)
بل أناديه نداءً الأخيذة في عمورية ، شجاع الدولة العباسية ، وأمدُّ صوتي بِذكرِ
إحسانه ، مدَّ المؤذِّن صوته في أذانه ، وأعتَمِدُ عليه في البعد والقرب ، اعتماد الملاح
على نجمة القطب .

(٢)
وقال أصيحابي وقد هالني النوى * وهالهم أمري : متى أنت قافل ؟
(٣)
فقلت : إذا شاء الإمام فأوبتي * قريب ورَبِّي بالسَّعادةِ أهلُ
(٤)
وهأنَا مُتَماسِكٌ حتَّى تَحْسِرَ هذه الغمرة ، وينطوي أجلُّ تلك الفترة ، وينظرُ لي
(٥)
سَيِّدى نظرة ترفعني من ذات الصدع ، إلى ذات الرجع ، وتردُّني إلى وكري الذي
(٦)
فيه درجت ردَّ الشمس قطرة المزن إلى أصلها ، وردَّ الوفيِّ الأمانات إلى أهلها .

(١) الأخيذة : الأسيرة ، فعيلة بمعنى مفعولة . وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المعتصم بالله
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٥٢٢٣ هـ . ويريد « بشجاع الدولة العباسية » : المعتصم بالله السابق ذكره .
ويشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المعتصم ، وكان الروم
يعذبونها ، فصاحت : وامعتصماه ، فقال لها بعض الحراس ساخرًا بها : سيأتيك المعتصم على جواد
أبلى وخلفه خيول بلق فينقلك من أيدينا . فبنى خبر هذا الكلام إلى الخليفة المعتصم ، فأقسم أن يفتح
بلاد الروم ، ويعود بالأسيرة ، ثم جرَّد لوقته على بلاد الروم جيشًا كثيفًا كله خيول بلق ، وتقدمه هو على
جواد أبلى . فنكل بالروم وفتح عمورية ، ودخل على الأسيرة في سجنها واستخلصها وأعادها إلى بلادها .
(٢) النوى : البعد . وقافل : راجع . (٣) قال : « قريب » ولم يقل : « قريبة » لأنه يستعمل
في الذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » . وأهل بالسعادة : عامر بها .
(٤) تتحسر هذه الغمرة ، أي تنكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع : الشق . ويريد
« بذات الصدع » : الأرض . والرجع : المطر بعد المطر . وذات الرجع ، أي السماء . قال تعالى :
(والسماوات ذات الارجع والأرض ذات الصدع) . (٦) الوكر : عش الطائر ، والمراد به هنا :
وطنه . ودرجت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذي
يسقط من السماء ، فتحوله الشمس بحرًا إلى بخار ، ثم يعود إلى أصله سحابًا .

فَإِنْ شَاءَ فَالْقُرْبُ الَّذِي قَدْ رَجَوْتُهُ * وَإِنْ شَاءَ فَالْعِزُّ الَّذِي أَنَا أَمَلُّ
 وَإِلَّا فَإِنِّي قَافٌ (رُؤْبَةٌ) ^(١) لَمْ أَزَلْ * بِقَيْدِ النَّوَى حَتَّى تَقُولَ الْغَوَائِلُ ^(٢)
 فَلَقَدْ حَالَتْ السُّودَانُ حُلُولَ الْكَلِيمِ ^(٣) فِي التَّابُوتِ ، وَالْمُغَاضِبِ ^(٤) فِي جَوْفِ الْحَوْتِ ؛
 بَيْنَ الضِّيقِ وَالشَّدَةِ ، وَالْوَحْشَةِ وَالْوَحْدَةِ . لَا ، بَلْ حُلُولَ الْوَزِيرِ ^(٥) فِي تَنُورِ الْعَذَابِ
 وَالْكَافِرِ فِي مَوْقِفِ يَوْمِ الْحِسَابِ ؛ بَيْنَ نَارَيْنِ : نَارِ الْقَيْظِ ، وَنَارِ الْغَيْظِ .
 فَنَادَيْتُ بِاسْمِ الشَّيْخِ وَالْقَيْظُ جَمْرُهُ * يُذِيبُ دِمَاجَ الضَّبِّ وَالْعَقْلُ ذَاهِلُ ^(٦)
 فَصِرْتُ كَأَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَنْهَلٍ * تَدِبُ الصَّبَا فِيهِ وَتَشْدُو الْبَلَابِلُ ^(٧)

(١) رؤبة ، هو ابن العجاج بن رؤبة ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو وأبوه من رجاز الإسلام وفصحائهم المذكورين للمقدمين منهم . ومات رؤبة في أيام المنصور ، وكان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة ، ف ضرب بقافه المثل في السكون وعدم الحركة ، والمراد هنا : إن لم يدركني الأستاذ الإمام بمساعيه ، فإني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها ، كقاف رؤبة في سكونها ، حتى يأتي الأهل . وفي قاف رؤبة هذه يقول أبو العلاء :

مالي غدت كقاف رؤبة قيدت * في الدهر لم يقدر له إجراؤها

والغوائل : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكليم : نبي الله موسى عليه السلام ؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهو وليد مشهور ، وقد قصها الله تعالى في القرآن في غير موضع . (٣) يريد « بالمغاضب » : نبي الله يونس عليه السلام ، قال تعالى في سورة الأنبياء : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) الآية . وقصة النقام الحوت إياه ونخروجه من بطنه مشهور ؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح القاموس ضبطاً بالعبارة . (٥) يريد « بالوزير » : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير الخلفيتين ، المعتصم بالله ، وابنه الواثق بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظلمه قد صنع تنورا يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة في تعذيبه ، فأراد الله أن يكون هو أول من يعذب فيه حتى يموت ، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الحر . والضب : حيوان قصير الذنب ، معقده ، حشن الجلد ، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ريح الشمال . وتشدو ، أي تنزد .

واليوم أكتب إليه وقد قعدت همة النجمين^(١) ، وقصرت يد الحديد^(٢)ين ؛ عن
 إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد^(٣) ، فلقد نمتي ضب^(٤) ضغنه على^(٥) ، وبدرت^(٦)
 بوادر السوء منه إلى^(٧) ، فأصبحت كما سر العدو وساء الحميم ، وآلامي كأنها جلود^(٧)
 أهل الجحيم ، كلما نضج منها أديم^(٨) تجدد أديم^(٨) ، وأمست وملك آلامي إلى الزوال
 أسرع من أثر الشهاب في السماء ، ودولة صبري إلى الاضمحلال^(٩) أحت من حباب^(٩)
 الماء ؛ فنظرت في وجوه تلك العباد^(١٠) ، وإني آفارس العين والفؤاد ؛ فلم تقف^(١٠)
 فراستي على غير بابك .

(١) يريد « بالنجمين » : المشتري والزهرة ؛ وكان القدماء يمتقدون أن لها تأثيرا في نفوس البشر
 يؤلفان منها ما فترق . ويقال : قعدت همته عن كذا ، أى عجز عنه .

(٢) الحديدان : الليل والنهار .

(٣) يريد « بالجبار العنيد » : كئشرباشا سردار الجيش المصرى إذ ذاك ، وكان بينه وبين حافظ
 نفور وجفوة ، حتى يقال : إنه لغضبه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرقى ولا يرف .

(٤) نمتي ونمتو : زاد .

(٥) الضب : الغيظ والحقد الخفى .

(٦) بدرت : أسرع . والبوادر : جمع بادرة ، وهى ما يبدو من الإنسان عند حدثه من خطأ
 وسقطات ، والمراد « ببوادر السوء » : أوائله .

(٧) الحميم : الصديق .

(٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة الى قوله تعالى فى صفة عذاب أهل النار :
 (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليدرقوا العذاب) .

(٩) أحت : أشد سرعة . وحباب الماء : فقائعه التى تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من الفراسة ، وهى الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية .

وَإِنِّي أَهْدِيكَ سَلَامًا لَوْ آمَتَزَجَ بِالسَّحَابِ ، وَأَخْتَلَطَ مِنْهُ بِاللُّعَابِ ؛ لَأَصْبَحْتُ ^(٢)
 تَهَادَى بِقَطْرِهِ الْأَكَّاسِرِ ، وَأَمْسَتْ تَدَحْرُ مِنْهُ الرُّهْبَانُ فِي الْأَدِيرِ ؛ وَلَا غَنَى ذَاتَ ^(٣)
 الْحِجَابِ ، عَنِ الْغَالِيَةِ وَالْمَلَابِ ؛ وَلَا يَدْعُ إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرَّدِّ ، فَقَدْ يُرَى وَجْهُ ^(٤)
 الْمَلِيكِ فِي الْمِرَاةِ ، وَخَيَالُ الْقَمَرِ فِي الْأَضَاةِ ؛ وَإِنْ حَالَ حَائِلٌ ، دُونَ أُمْنِيَّةِ هَذَا ^(٥)
 السَّائِلِ ؛ فَهُوَ لَا يَدُمُ يَوْمَكَ ، وَلَا يَبَاسُ مِنْ غَدِكَ ؛ فَأَنْتَ خَيْرٌ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَظُنُّ ^(٦)
 نَفْسَ بِنَفْسٍ خَيْرًا ، وَالسَّلَامَ . ^(٧)

(١) صوابه «أهدي لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطره . (٣) قطر السحاب :
 ماؤه الذي يقطر منه . والأكاسرة : ملوك فارس . (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدونات
 اللغة التي بين أيدينا ؛ والذي وجدناه أن جمعه : أديار ، كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ، كما في المصباح ؛
 وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين ، بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المطر الممتزج
 بسلامه بالنحر الممتعة عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) الغالية : نوع من الطيب مركب
 من أخلاط تغلى على النار . والملاّب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) لا بدع ،
 أي ليس غريباً ولا أول شيء حدث . (٧) الأضاة (بفتح الهمزة وتخفيف الضاد) : الغدير ؛
 وجمعه أضوات (بالتحريك) .

المكراني

رثاء عثمان السيد أباظه بك^(١)

سنة ١٨٩٦ م

(٢) رَدَا كُؤُوسُكَ عَنْ شِبْهِ مَفْؤُودٍ * فَلَيْسَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّاحِ وَالْعُودِ
(٣) يَا سَاقِيَّ أَرَانِي قَدْ سَكَنْتُ إِلَى * مَاءِ الْمَدَامِ عَنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ
(٤) وَبِتُّ يَرْتَاحُ سَمْعِي حِينَ يَفْتَقُهُ * صَوْتُ النَّوَادِبِ لَا صَوْتُ الْأَغَارِيدِ
(٥) فَأَمْسِكَ الرَّاحَ إِنِّي لَا أَخَافُهَا * وَبَلَّغَا الْغَيْدَ عَنِّي سَلَوَةَ الْغَيْدِ
ثُمَّ أَمْضِيَا وَدَعَانِي إِنِّي رَجُلٌ * قَدْ آلَ أَمْرِي إِلَى هَمٍّ وَتَهْنِيدِ
أَبْعَدَ (عُثْمَانَ) أَبْغَى مَارَبًّا حَسَنًا * مِنْ الْحَيَاةِ وَحَظًّا غَيْرَ مَنكُودِ؟

(١) عثمان أباظه بك ، هو ابن السيد أباظه باشا ، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وألحقه والده بالمدرسة الخديوية ، ثم مدرسة الإدارة والألسن ، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا ، وتوفى جملة مناصب ، فكان ناظر قسم ، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية ، واختاره المغفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشا لتفتيش (الزبكون) وأنعم عليه بالرتبة الثانية ، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها ، وأقام ببلده (الربعمائة) بأقليم الشرقية ، وكان بيته ملتقى العظماء والأدباء والشعراء ، وكان حافظ إبراهيم بك كثير التردد عليه ، وتوفى سنة ١٨٩٦ م . وكان أبوه السيد أباظه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب . (٢) المفؤود : مصاب الفؤاد . والراح : النحر . (٣) سكن إلى الشيء : استراح إليه وأنس به . ويريد بماء العناقيد : النحر . (٤) يفتقه ، أى يشقه وينفذ فيه . والأغاريد : جمع أغرودة ، وهي الأغنية . (٥) لا أخافها ، أى لا أخالطها . والغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة المثنية لبنا ونعمة .

- (١) إِنِّي لَيْسَ حَزْنِي أَنْ جَاءَ يَنْشُدُهُ * دَاعِيَ الْمَنُونِ وَأَنِّي غَيْرُ مَنْشُودٍ
- (٢) أَمْسَتْ تُنَافِسُ فِيكَ الشَّهَبَ مِنْ شَرَفٍ * أَرْضٌ تَوَارَيْتَ فِيهَا يَافَتَى الْجُودِ
- لَوْ لَمْ تَكُنْ سَبَقَتْكَ الْأَنْبِيَاءُ لَهَا * قُلْنَا بِأَنَّكَ فِيهَا خَيْرٌ مَلْحُودِ
- (٣) وَوَدَّتِ الرِّيحُ لَوْ كَانَتْ مَسْخَرَةً * لِحِمْلِ نَعِشِكَ عَنْ هَامِ الْأَمَاجِيدِ
- وَالشَّمْسُ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَفْقِهَا هَبَطَتْ * وَآثَرَتْ مَعَكَ سُكْنَى الْقَفْرِ وَالْيَدِ
- (٤) وَقَدْ تَمَنَّى الضُّحَى لَوْ أَنَّهُمْ دَرَجُوا * هَذَا الْفَقِيدَ بِثَوْبٍ مِنْهُ مَقْدُودِ
- (٥) يَا رَاحِلًا أَكْبَرَتْكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا * أَكْبَرَتْهَا عِنْدَ تَلَيُّنٍ وَتَشْدِيدِ
- (٦) أَبَكَّيْتَ حَتَّى الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ وَمَا * جَفَّتْ عَلَيْكَ مَآقِيَ الْخُرْدِ الْخُودِ
- (٧) وَبَاتَ آلُكَ وَالْأَصْحَابُ كُلُّهُمْ * عَلَيْكَ مَا بَيْنَ مُحْزُونٍ وَمَعْمُودِ
- (٨) يَبْكُونَ فَقَدْ آمَرِي لِلْخَيْرِ مُنْتَسِبٍ * بِالْإِشْرَارِ مُنْتَقِبٍ فِي النَّاسِ مَحْمُودِ
- (٩) (بَنِي أَبَاظَةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ * أَفُقَ الْبُدُورِ وَغَابًا لِلصَّنَادِيدِ

- (١) ينشده : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) « تنافس فيك الشهب » الخ ، أى تفاخرها بدفك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الرؤوس ، الواحدة هامة .
- (٤) درجوا : لقوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد أكبرت همة الفقيد وأعظمت خطره فلا تحل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً أصغرها عن همة . (٦) يريد بالمآق : العيون . والخرد : جمع خريدة ، وهى البكر التى لم تمس . والخود بضم الخاء جمع خود بفتحها ، وهى الشاية الحسنة . (٧) المعمود : من أصيب فى عمود قلبه ، أى صميمه . (٨) المنتقب : لابس الثياب ، وهو البرقع ؛ شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة واستبشار . (٩) بنو أباطة : أميرة معروفة ينتهى نسبها إلى بنى العائد ، بطن من طيء (وكفر العائد بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك مع سقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستعصم ، ولقبت هذه الأسرة بأباطة لأن أهمهم كانت من قبيلة شركسية يقال لها : أباطة ، فتسبوا إليها .

لَا قَدَّرَ اللَّهُ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْرِيةً * إِلَّا هَنَاءً عَلَى عِزٍّ وَتَحْلِيدَ
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُثْمَانَ) أَجْرَكُمْ * فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَمْسَى خَيْرَ مَغْمُودٍ

رثاء سليمان^(١) أباطه باشا

[فُيْتُ فِي سَنَةِ ١٨٩٧ م]

(٢) أَيْهَذَا الثَّرَى إِيَّامَ التَّمَادِي * بَعْدَ هَذَا أَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدَمَعٍ كُلِّ يَوْمٍ * وَتَغْدِي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ * وَرِيقَ آذَنِ الْوَرَى بِالْإِنْفَادِ
(٣) فَالْتِمَسْ بَعْدَهُ الْمَجَرَّةَ وَرَدًّا * وَتَزَوَّدْ مِنَ النُّجُومِ بَزَادَ
(٤) لَسْتُ أَدْعُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ * بِقُدُودِ الْمَلَايحِ وَالْأَجْيَادِ
(٥) بِمُحْدُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَعْيُنِ النَّجْدِ * لِي ، بِتِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْجَادِ
لَمْ تَلِدْنَا (حَوَاءً) إِلَّا لِنَشْقَى * لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ
(٦) أَسَلَّمْتَنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ * ثُمَّ لَمْ تُوصِهَا بِحِفْظِ الْوَدَادِ

(١) انظر التعريف بسليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .

(٢) الغرنان : الجائع . والصادي : الظمان . يريد مداومة الثرى على مسوارة الأجساد وإيلاء

الجسوم . (٣) المجرة : نجوم كثيرة ينتشر ضوءها في السماء فترى كأنها بقعة بيضاء .

(٤) القدود : جمع قد ، وهو القامة . والأجياد : جمع جيد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت والذي

بعده : أن يسمى التراب بقدود الملاح وأجيادها وخدودها وعيونها ... الخ ، لأنها فُتيت فيه فصارت منه .

(٥) النجل : الواسعة . (٦) صروف الزمان : نوائبه وتقلباته .

(١)

أَيُّهَا الْيَمُّ كَمْ بِقَاعِكَ نَفْسٌ * فَيْكَ أَوْدَتْ مِنْ عَهْدِ ذِي الْأَوْتَادِ

قَدْ تَحَالَفَتِ وَالتُّرَابَ عَلَيْنَا * وَتَقَاسَمْتُمَا فَنَاءَ الْعِبَادِ

(٢)

خَبَرِينَا جُهِينَ لَا تَكْذِبِينَا * مَا الَّذِي يَفْعَلُ الْبَلَى بِالْجَوَادِ؟

(٣)

كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ * ذَلِكَ الْمُنْعِمُ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ

رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَفْظًا شَهِيًا * كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعَادِي

(٤)

رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرْفًا تَقِيًا * وَتَمِينًا تَسِيلُ سَيْلَ الْغَوَادِي

(٥)

رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًا * كَانَ مِلءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ نَادِي

أَلْهَمَ اللَّهُ فِيكَ صَبْرًا جَمِيلًا * كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ

(٦)

بَيْتٌ فِي حُلَّةِ النَّعِيمِ وَبَيْتَانَا * فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَسَى وَالسَّهَادِ

وَسَكَنَتِ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدٍ * وَسَكَنَّا عَلَيْكَ بَيْتَ الْحَدَادِ

(١) اليم : البحر . و « نفيس » (بالجر) على قول بعض النحويين ، والنصب أرجح ، للفصل بين « كم » وتمييزها بالخازر والجرور . وأودت : هلكت . وذو الأوتاد : لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن .

(٢) جهين ، يريد بجهينة ، وهي قبيلة من قضاة ، ويشير الشاعر إلى المثل المعروف : « وعند جهينة الخبر اليقين » . بضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها ، وأصله من قول الشاعر :

تسائل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين

والجواد : الكريم .

(٣) فيه ، أى في « البلى » السابق في البيت الذي قبله . وكنى « بكثرة الرماد » عن سعة جوده ، وكثرة إطعامه للناس . (٤) الغوادي : السحب تنشأ غدوة ؛ الواحدة غادية .

(٥) ملء العيون ، كناية عن هيبة الناس إياه وإعظامهم له إذا رأوه .

(٦) الأسى : الحزن .

وقال يرثيه أيضا :

- (١) لا والأسى وتلهب الأحشاء * ما بات بعدك معجب بوفاء
أنى حلت أرى عليك مائما * فلمن أوجه فيك حسن عزائى؟
(٢) لبنيك ، أم لذويك ، أم للكون ، أم * للدهر ، أم لجماعة الجوزاء؟
(٣) أودى (سليمان) فأودى بعده * حسن الوفاء وبهجة العلياء
لا تحملوه على الرقاب فقد كفى * ما حلت من منية وعطاء
(٤) وذرّوا على نهر المدامع نعشه * يسرى به للروضه الفيحاء
(٥) تالله لو علمت به أعواده * مذلامسته لأورقت للرائى
خلق كضوء البدر ، أو كالروض ، أو * كالزهر ، أو كالخمر ، أو كالماء
(٦) وشمائل لو مازجت طبع الدجى * ما بات يشكوه المحب النائى
ومحامد نسجت له أكفانه * من عفة ، وسماحة ، وإباء
(٧) ومناقب لولا المهابة والثقى * قلنا مناقب صاحب الإسراء
(٨) وعزائم كانت تفل عزائم ال * بأحداث ، والأيام ، والأعداء

(١) الأسى : الحزن . وقوله : « ما بات » الخ ، أى لم يبق بعد موتك وفاء يعجب به أحد من الناس .
(٢) الجوزاء : برج فى السماء معروف . ويريد « جماعة الجوزاء » : الكواكب التى يتألف منها هذا البرج . (٣) أودى : هلك . (٤) الفيحاء : الواسعة ؛ ويريد بها منزله فى الجنة .
(٥) أعواده : يريد أعواد نعشه . (٦) النائى : البعيد . يريد أنه لو كان لليل أخلاقه وسجايه ماشكا العاشق طوله عليه وسهده فيه . (٧) صاحب الإسراء : رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٨) تفل : تنلم . والأحداث : حوادث الزمن وشدائده .

عَطَلْتَ فَنَ الشَّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى * أَجَلُ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّعْرَاءِ
 (١)
 وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَعْصَى عَلَيْنَا نَظْمُهُ * بِسُموطٍ مَدَحٍ أَوْ سُموطٍ هَنَاءِ
 (٢)
 إِلَّا عَلَى طَرْفٍ بَكَكَ وَشَاعِيرٍ * أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَاتِي الْخَنَسَاءِ
 (٣)
 شَوَّقَتْنَا لِلتُّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَهَى * فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْعُذْرَاءِ
 (٤)
 ثَبَّتْ فُؤَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصَبُّرِي * وَأَشْرَحَ (لَا يَ أَبَاطَةَ) بَرْحَانِي
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ * ضَافًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الْكُرَمَاءِ

رثاء الملكة فكتوريا^(٥)

[نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م]

أَعَزَّى الْقَوْمَ لَوْ سَمِعُوا عَزَائِي * وَأَعَانُ فِي مَلِكَتِهِمْ رِثَائِي
 وَأَدْعُو الْإِنْجِلِيزَ إِلَى الرِّضَاءِ * بِحُكْمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ

- (١) السموط : جمع سميط (بالكسر) ، وهو خيط النظم مادام فيه الحب ، فاذا لم يكن فيه فهو سلك .
 (٢) الخنساء ، هي تماضر بنت عمرو بن الحارث ، وتكنى أم عمرو . والخنساء : لقب غلب عليها ؛
 وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية وصخر ، فضرب بها المثل في الحزن . وقد شبت في الجاهلية ،
 وأدركت الإسلام وأسلمت . وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٥٢٤ هـ .
 (٣) واحد العذراء : عيسى المسيح عليه السلام ، إشارة إلى أنه في السماء ، فهو يود أن يستبدل بها
 الأرض لشرفها بدفن الفقيد فيها .
 (٤) البرحاء : شدة الحزن والعناء .

(٥) الملكة فكتوريا ، هي الكسندرينا بنت ادوارد ، وهو الدوق كنيث ، رابع أبناء الملك جورج
 الثالث . ولدت سنة ١٨١٩ م ، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م ، وتوفيت سنة ١٩٠١ م .

أَشْسُ الْمُلْكِ أَمْ شَمْسُ النَّهَارِ * هَوَتْ أَمْ تَلَكَ مَالِكَةُ الْبَحَارِ
(١)
فَطَرَفُ الْغَرْبِ بِالْعَبْرَاتِ جَارِي * وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبُخَارِ
بَنْظَرَةٍ وَاجِدٍ قَلْبِي الرَّجَاءِ

أَمَالِكَةُ الْبَحَارِ وَلَا أُبَالِي * إِذَا قَالُوا تَغَالَى فِي الْمَقَالِ
فَمِثْلُ عُلَاكِ لَمْ أَرَّ فِي الْمَعَالِي * وَلَا تَأْجَأْ كَتَايُكَ فِي الْجَلَالِ
وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِكَ فِي الدَّهَاءِ

(٢)
مَلَأَتِ الْأَرْضَ أَعْلَامًا وَجُنْدًا * وَشَدَّتِ لَأُمَّةٍ (السَّكْسُونِ) مَجْدًا
(٣)
وَكُنْتُ لِفَالِهَا يُمْنًا وَسَعْدًا * تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى
سُعُودَ الْبَدْرِ فِي بُرْجِ الْهَنَاءِ

(٤)
وَكُنْتُ إِذَا عَمَدْتُ لِأُخْذِ ثَارٍ * أَسَلْتُ الْبَرَّ بِالْأَسَدِ الضُّوَارِي
(٥)
وَسَيَّرْتُ الْمَدَائِنَ فِي الْبَحَارِ * وَأَمْطَرْتُ الْعُدُوَّ شُؤَاظَ نَارٍ
(٦)
وَذَرَيْتُ الْمَعَاقِلَ فِي الْهَوَاءِ

(١) السِّمِّ : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكسون : صنف من الغزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجل من الشرق ، من الدنمارك وشمال ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالتدريج ، وباد أمامهم السكان الأصليون ، ومن بقى فر إلى جبال الغالة أو إلى غيرها من الجهات القاصية ؛ وكان الإنجل والسكسون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة منفصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم ، وأصغر فوا بالزعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ؛ وهي ولاية وسكس ، وتلقب ولاتها في أوائل القرن التاسع بالملوك . (٣) تبدى ، أى بدا وظهر . (٤) « أسلت النخ » أى جعلت البريسيل بالشجعان كما يسيل الماء . والضواري : الجريئة التي تعودت الصيد ولازمته . (٥) يريد « بالمدائن » : السفن الكبيرة . وشواظ النار (بالضم وبالكسر) : حرها ولهبها . (٦) ذريت المعاقل ، أى نسفت الحصون وقرفت أجزاءها في الهواء .

(١)

أَعَزَّى فِيكَ تَاجَكَ وَالسَّرِيرَا * أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَا

(٢)

أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْهَاصُورَا * عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدُّهُورَا

وَزَلَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَاءِ

(٣)

أَعَزَّى فِيكَ أَبْطَالَ السَّرَايَا * وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ

(٤)

وَأَلْقَوْا بِالْعَدُوِّ إِلَى الْوَبَالِ * وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ

(٥)

لَهَيْبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُ الشَّيْءِ

بيتان كتبهما علي قبر السيد عبد الرحمن الكواكبي

في سنة ١٩٠٢ م

هَذَا رَجُلُ الدُّنْيَا ، هَذَا مَهْبِطُ الْتَقَى * هَذَا خَيْرُ مَظْلُومٍ ، هَذَا خَيْرُ كَاتِبٍ

(٧)

قِفُوا وَأَقْرَأُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَلِّمُوا * عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِبِيِّ)

(١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .

(٢) الأسد : رمز متخذ للدولة الإنجليزية . والهاصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ،

يفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الوبال : الهلاك .

(٥) القر (بضم القاف) : البرد . يريد : أن الحر والبرد لم يمنعاهم عن تسلق الجبال .

(٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب

والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ وفلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية

والرياضية ، فقال من ذلك حظا وافرا ، وساح في بلاد العرب وشرق أفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف

كتابه المشهورين (أم القرى) و (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م

(٧) أم الكتاب : الفاتحة .

رثاء محمود سامي البارودي^(١) باشا

[نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٥]

- (٢) رَدُّوا عَلَى بَيَانِي بَعْدَ (محمود) * إِنِّي عَيْتٌ وَأَعْيَا الشَّعْرُ مَجْهُودِي
- مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَاوِعُنِي * وَمَا لِحَيْلِ الْقَوَافِي غَيْرَ مَمْدُودِي؟
- (٣) ظَنَنْتُ سَكُوتِي صَفْحًا عَنْ مَوَدَّتِهِ * فَأَسْلَمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ
- (٤) وَلَوْ دَرْتُ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَحْمَنِي * لَا أَطْلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَعْقُودِ
- (٥) لَبَيْكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتَى وَمُوحِّشَنَا * يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ
- (٦) مُلْكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِيلُ بِهِ - * أَبَقَ عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)
- (٧) لَقَدْ تَزَحَّتْ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّتْ * عَنْهَا يَا لَيْلِكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ
- (٨) أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا * قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ تَحْفَلِ بِمَوْجُودِ
- (٩) لَبَيْكَ يَا شَاعِرًا ضَنَّ الزَّمَانُ بِهِ * عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَافِي وَالْأَنَاشِيدِ

(١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بياني، أي أعيدوه إلى بعد أن عذب عني من هول المصاب . وعني يعيا (من باب رضى) : كل وتعيب .

(٣) أي ظننت البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيد إعراضا عن مودته وتناسيا لصحبته فتركتني أعذب بالهم والسهر .

(٤) أحمنه : أسكنه وعقد لسانه . (٥) الهيجاء : الحرب .

(٦) يريد «بأن دارد» : نبي الله سليمان عليه السلام ، وبه يضرب المثل في سعة الملك .

(٧) تزحّت : بعدت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعيم فيها البارودي بالعرز والجاء ، وأخرى شق فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والنفي .

(٨) يشير بقوله : «أغضت عينيك» إلى أن الفقيد كان قد كف بصره في آخر حياته فعاش ضريرا . وازدريت بها : احتقرتها واستخففت بها .

ولم تحفل : لم تبال . (٩) النهي : العقول ؛ الواحدة نهية (بالضم) .

- (١) تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنْطِقِهِ * تَحْتَ الْفَصَاحَةِ جَرَى الْمَاءُ فِي الْعُودِ
(٢) فِي كُلِّ بَيْتٍ لَهُ مَاءٌ يَرْفُ بِه * يَغَارُ مِنْ ذِكْرِهِ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ
لَوْ حَنَطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ * غَنِيَتْ عَنْ نَفَحَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ
(٣) حَلَّتْهُ بَعْدَ أَنْ هَدَّبَتْهُ بِسَنَا * عَقْدٍ بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنْضُودِ
(٤) كَفَاكَ زَادًا وَزَيْنًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى * يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعَقْدُ فِي الْجِيدِ
لَبَّيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْبِرَاعَ، وَمَنْ * هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودَى
(٥) إِنْ هَدَّ رُكْنُكَ مَنُكُوبًا فَقَدْ رَفَعَتْ * لَكَ الْفَضِيلَةُ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ
إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزْلِ وَتَوَلِيَةٍ * غَيْرِ الْمَوَاهِبِ فِي ذِكْرِ وَتَخْلِيدِ
(٦) أَكْرِمَ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمْرِ وَاحِدَةً * إِنَّ صَحَّ أَنَّكَ فِيهَا غَيْرَ مَحْمُودِ
(٧) سَلُّوا الْجَاهِلَ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرًا * دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السلاسة : الرقة والانسجام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيقا ، إذا كثر ماؤه من النضرة والغضاضة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن رونقها وطلاوتها . وماء العناقيد : الخمر . (٣) السنا : النور . والمنضود : المظوم . ويشير بهذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وسماها : (كشف الغمة في مدح خير الأمة) وأولها :

ياسارى البرق يسم دائرة العلم * واحد الغمام إلى حى بذى سلم

(٤) الجيد : العنق . (٥) يشير إلى ما نكب به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، ونفيه ، وغير ذلك .

(٦) يريد «بالزلة» اشتراك الفقيد في الثورة العراقية .

(٧) الحجا : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن العقول وإن رجح رأيها لا تملك مع المقادير شيئا .

- (١) كُنْتَ الْوَزِيرَ وَكُنْتَ الْمُسْتَعَانَ بِهِ * وَكَانَ هَمُّكَ هَمَّ الْقَادَةِ الصَّيْدِ
 (٢) كُمْ وَقَفَّةً لَكَ وَالْأَبْطَالُ طَائِرَةٌ * وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صَنْدِيدًا بِصَنْدِيدِ
 (٣) تَقُولُ لِلنَّفْسِ إِنَّ جَاشَتْ إِلَيْكَ بِهَا * هَذَا مَجَالِكِ سُودِي فِيهِ أَوْ يَدِي
 (٤) نَسَخْتَ (يَوْمَ كَرِيدٍ) كُلَّ مَا تَقَلُّوا * فِي يَوْمِ (ذِي قَارٍ) عَنْ (هَانِي بْنِ مَسْعُودٍ)
 (٥) نَظَّمْتَ أَعْدَاكَ فِي سِلْكِ الْقَنَاءِ بِهِ * عَلَى رَوِيٍّ وَلَكِنْ غَيْرُ مَعَهُودِ
 (٦) كَانَهُمْ كَلِمٌ وَالْمَوْتُ قَافِيَةٌ * يَرْمِي بِهِ عَرَبِيٌّ غَيْرُ رِعْدِيدِ
 (٧) أَوْدَى (الْمَعْرَى) تَقِيُّ الشَّعْرِ مُؤْمِنُهُ * فَكَادَ صَرَحَ الْمَعَالِي بَعْدَهُ يُوْدَى

(١) الصيد : جمع أصيد ، وهو الرافع رأسه كبرا وزهوا . (٢) طائرة : أى مولية فى سرعة من الخوف والفرع . والصنديد : البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس : اضطربت من الخوف . وبها ، أى بالحرب . وباد يديد : هلك . (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتقض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية : فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديبهم . وكان البارودى « رئيس ياور حرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به ، وقد أبلى الجيش المصرى فى إنجاح تلك الثورة البلاء الحسن حتى أخذها ، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا ، وعدتها خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذى قار : يوم كان بين بكر بن وائل والفرس ، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا فى انتصاف العرب من العجم . وذو قار ، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الوقعة ، وهويين الكوفة وواسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود ، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قبيصة ابن هانى بن مسعود الشيبانى ، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الوقعة ، وهو الذى أودع عنده النعمان بن المنذر ودائمه ، وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به ، أى بيوم كريد . والروى : الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . جعل وقوع القتلى قتيلًا بجانب قتيل كأبيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد ، ولكن الفقيده قد نظم أعداءه فى سلك الموت على روى مبتدع لم يعهده الناس من قبل . (٦) الرعيد : الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية ، لانحادها فى جميع أبيات القصيدة . (٧) أودى : هلك . والمعرى ، هو أبو العلاء المعرى الشاعر الفيلسوف المعروف ، شبه به البارودى فى شعره المشتمل على الموعظة والحكمة . والصرح : كل بناء عال . ويودى ، أى يتهدم وينقض .

- وَأَوْحَشَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ أَدَبٍ * وَأَقْفَرَ الرُّؤْيُ مِنْ شَدْوٍ وَتَغْرِيدٍ
(١)
وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تَبِيدُهُ * كَأَنَّهُ دَسَمَ فِي جَوْفٍ مَعْدُودٍ
(٢)
أَلَوَى بِهِ الضَّعْفُ وَاسْتَرَحَّتْ أَعْنَتُهُ * فَرَّاحَ يَعْتَرُّ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدٍ
(٣)
وَأَنْكَرْتُ نَسِمَاتُ الشَّقِيقِ مَرَبَعَهُ * تُبْهِرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ
(٤)
لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعَوْهُ جَوْفَ لُؤْلُؤَةٍ * مِنْ كَثَرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أُخْدُودٍ
(٥)
وَكَفَّنُوهُ بِدَرَجٍ مِنْ صَحَائِفِهِ * أَوْ وَاصِحٍ مِنْ قَمِيصِ الصَّبْحِ مَقْدُودٍ
(٦)
وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِيعِهِ * فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا تَحْتَ الْجَلَامِيدِ
(٧)
وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْعَى مَحَاسِنَهُ * لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْبِيدِ
(٨)
أَقُولُ لِلْمَلَا الْغَادِي بِمَوْكِهِ * وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْفُودٍ
(٩)
غُضُّوا الْعُيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ * مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْرِيمًا (لِخُودِ)

- (١) المنعود : الذي اعتلت معدته فلا يستمرى ما يأكله . (٢) ألوى به : ذهب به .
والأعنة : جمع عان (بالكسر) ، وهو سير الجمام . وكفى باسترخاء أعنة الشعر عن ضعف بنائه ، وركاكة
ألفاظه ، واضطراب نظمه . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .
(٣) مربعه : منزله . والأصل في المربع : المنزل يقام فيه في وقت الربيع . والخرد : جمع خريدة ،
وهي العذراء . والخود (بالضم) : جمع خود (بالفتح) ، وهي الشابة الحسنة الخلقة . والمراد أن الغزل
والنسيب في الشعر قد ذهبا يذهاب البارودي .
(٤) الأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدرج (بالفتح) :
ما يكتب فيه . والمقدود : المشقوق . (٦) الجلاميد : الصخور ، الواحد جلود .
(٧) البيد : الفلوات ، الواحدة بيداء . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب
في كبده . والمقنود : المصاب في فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل
عليه السلام .

- (١) يَا وَنَحْ لِلْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَمَرٍ * مُقْسِمِ الْوَجْهِ مُحْسُودِ التَّجَالِيدِ
(٢) يَا وَنَحْ حَلَّ فِيهِ ذُو قَرِيحَتِهِ * لَهَا بِخَذَرِ الْمَعَالِي أَلْفُ مَوْلُودِ
(٣) فَرَائِدُ خَرْدٍ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا * مُحْصَى الْجَدِيدِ سَجَلَاتِ الْمَوَالِيدِ
(٤) كَانَهَا وَهِيَ بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةً * وَحُسْنُهَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمُحْسُودِ
(٥) لَا إِلَيَّ خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ أَتَسَقَّتْ * فِي بَيْتٍ دِهْقَانٍ تَسْتَهْوِي نَهْيَ الْغَيْدِ
(٦) (مَحْمُودُ) إِنِّي لَا أَسْتَحْيِيكَ فِي كَلِمِي * حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبَدْتُ تَقْصِيدِي
(٧) فَاغْدِرْ قَرِيضِي وَاعْذِرْ فَيْكَ قَائِلَهُ * كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْعُوفٍ وَمَحْدُودِ

(١) سنا القمر: ضوءه . ومقسم الوجه: جميل كله ، كأن كل قسم منه أخذ قسطا من الجمال . وتجاليد الإنسان: جسمه وبدنه .

(٢) ذو(هنا): بمعنى الذي ، في لغة طي . والخذر(بالكسر): البيت . ويريد بقوله: « ألف مولود »: قصائده .

(٣) الفرائد: الجواهر النفيسة ، لأنها مفردة في نوعها . والخرد: اللائي التي لم تنقب ، الواحدة خريدة ؛ شبه قصائده بالفرائد الخرد في نقاستها وصياتها عن الابتذال . ومحصى الجديد: من يقيد المعاني الجديدة التي يتكرها الشعراء . ويريد بقوله: « لو شاء » الخ: أن له معاني مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .

(٤) كاسية ، أي حالية متجملة كما يتجمل الإنسان بكسائه .

(٥) الدهقان(بالكسر ويضم): الناجر ؛ فارسي معرب . والغيد: جمع غيداء ، وهي المرأة المتئنية لنا . وقد شبه في هذا البيت المعاني في شعر الفقيده باللائي ، والألفاظ بالبلور في أنها تشف عما تضمنت من المعاني كما يشف البلور عما وراءه .

(٦) قصد الشاعر (بالتضعيف) : واصل عمل القصائد وأطال .

(٧) المضعوف: الضعيف . والمحدود: المحذور والمنوع من الخير . والمراد أنه حرم الإجابة في رثاء الفقيده .

(١) رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

[نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م]

- (٢) سَلامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * سَلامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصْرَاتِ
- عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا * عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ
- لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَادِيَ الْمَوْتِ قَبْلَهُ * فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
- (٣) فَوَالْهَفَى - وَالْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - * عَلَى نَظَرَةٍ مِنْ تِلْكَ النِّظَرَاتِ
- (٤) وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا * كَأَنِّي حَيَالِ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ
- (٥) لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا * تَجَالِيدَهُ فِي مُوَحِشٍ بِفَلَاةِ
- (٦) وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدِينَ لَا تَزَلُوا * بِخَيْرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرَ رَفَاتِ
- تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ * أَيْتَرَكُ فِي الدُّنْيَا بَغَيْرِ حُمَاةٍ ؟
- (٧) تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى * وَلَانتْ قَنَاةُ الدِّينِ لِلْغَمَزَاتِ

(١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .

(٢) النصرات : ذوات الحسن والرواق . (٣) والهفى : كلمة تخسر بها على مافات .

(٤) حاسر الرأس : عاريه . وحيال القبر : تلقاءه وأمامه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه .

وبدنه . والفلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضرح لبيت : حفرة ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » : المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما بلى وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .

(٧) قضى : مات . والقناة : الرمح . ولين القناة : كناية عن الضعف والوهن . ويريد « بالغمزات » : المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

- (١) زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطْأَهُ * وَبُنْتَ وَلَمَّا تَجَسَّنِ الشَّمَرَاتِ
(٢) فَوَاهَا لَهُ أَلَّا يُصِيبَ مَوْفَقًا * يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ
(٣) مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحَنَا * فَرُدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتِ
(٤) وَجَالَتْ بِنَا تَبْغِي سِوَاكَ عُيُونُنَا * فَعُدْنَ وَأَثَرَتْ الْعَمَى شِرْقَاتِ
(٥) وَأَذُوكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكُرُوا * مَكَانَكَ حَتَّى سَوَّدُوا الصَّفَحَاتِ
رَأَيْتَ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً * وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةٍ
(٦) لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوَكْبًا فِي غَيَاطٍ * وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَكِرَاتِ
(٧) أَبْنَتْ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً * وَفَرَّقَتْ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ
وَوَفَّقَتْ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِجَا * فَأَطْلَعَتْ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ
(٨) وَوَقَفَتْ (لَهَا نُوتُو) وَ(رَيْنَانُ) وَوَقَفَةً * أَمَدَكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالنَّفَحَاتِ

- (١) شطء الزرع : فراخه أوسنبله . وكنى بالزرع : عما قام به الفقيد من ضروب الإصلاح . وبنت : بعدت .
(٢) الضمير في «له» يرجع إلى الزرع . وبشارفه : يشرف عليه . والأرض الموات : الجلبة التي لا تنبت . يخشى ألا يجد الزرع من يتعهد به الفقيد مع خصوبة الأرض وقبولها لما يغرس فيها .
(٣) يريد «بالأعلام» : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : الخواصر . وصفرات ، أى خاليات . (٤) شرقات ، أى محرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يوجهها أعداء الفقيد إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيراً به ، وتحقيراً من شأنه . (٦) الغياهب : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقىها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السياسي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الطعن على الإسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قساً كاثوليكياً ، وهو مشهور بمطاعنه في الدين الإسلامي كصاحبه السابق ، وقد ردّ الفقيد على مطاعنهما . وتوفي رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِفْتُ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ * نَخَافُكَ أَهْلُ الشَّكِّ وَالزَّغَاتِ
(٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الْفَجْرِ يَقْظَةً * نَفَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْهَجَمَاتِ
(٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا * تُنَاجِي إِلَهَ الْبَيْتِ فِي الْخَلَوَاتِ
(٤) وَكَمْ لَيْلَةٍ عَانَدْتَ فِي جَوْفِهَا الْكُرَى * وَنَهَيْتَ فِيهَا صَادِقَ الْعَزَمَاتِ
(٥) وَأَرْصَدْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ * شَبَابَةَ يَرَاجِ سَاحِرِ النَّفَّاتِ
(٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرْسِ فَاضَ جَبِينُهُ * بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرٍ اللَّعَاتِ
(٧) كَأَنَّ قَرَارَ الْكَهْرَبَاءِ بِشِقِّهِ * يُرِيكَ سَنَاهُ أَيْسَرِ اللَّسَاتِ
(٨) فَيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ * لَأَنْتِ عَلَيْنَا أَشَامُ السَّنَوَاتِ
(٩) حَطَمْتَ لَنَا سَيْفًا، وَعَظَّطْتَ مِنْبَرًا * وَأَذَوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزُّهْرَاتِ
وَأَطْفَأْتَ نِيرَاسًا وَأَشْعَلْتَ أَنْفُسًا * عَلَى جَمَرَاتِ الْحُزْنِ مَنْطَوِيَاتِ

(١) الزغات : الوسوس .

(٢) الإغفاءة : النوم . « ونفضت عليها » الخ ، أى أنه خلع على اليقظة لذة الهجعة فصار يتلذذ من اليقظة تلذذ الناس بالهجعة ، أى التوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إضافة الصفة الى الموصوف ، أى العزمة الصادقة .

(٥) أُرصدت : أعددت وهيأت . واليراج : القلم . وشبابته : سنه . ونفثات القلم : ما يفيض به من كلمات تشبها لها بما ينفته الساحر في العقد .

(٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة التى يكتب فيها .

(٧) سناه : ضوءه ونوره . يقول : كأن الكهرباء مستمرة فى شق هذا القلم ، فجرد اللس يظهر نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذهبت .

(٩) النبراس : المصباح .

(١) رَأَى فِي لَيْالِيكَ الْمُنَجِّمُ مَا رَأَى * فَأَنْذَرَنَا بِالْوَيْلِ وَالْعَثَرَاتِ
وَنَبَّأَهُ عِلْمُ النُّجُومِ بِحَادِثٍ * تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ
(٢) رَمَى السَّرَطَانُ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ * وَرُبَّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرَّمِيَّاتِ
(٣) فَأَوْدَى بِهِ خَتَلًا فَمَالَ إِلَى الثَّرَى * وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مِنْ حَرْفَاتِ
وَشَاعَتْ تَعَاذِي الشُّهْبِ بِاللَّحْجِ بَيْنَهَا * عَنِ النَّيْرِ الْهَاسِ إِلَى الْقَلَوَاتِ
(٤) مَشَى نَعْشُهُ يَخْتَالُ عَجَبًا بِرَبِّهِ * وَيَخْطُرُ بَيْنَ الْمَيْسِ وَالْقُبُلَاتِ
(٥) تَكَادُ الدَّمُوعُ الْحَارِيَّاتُ تُقْلَهُ * وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ
بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْتَجَّتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً * وَضَاقَتْ عُيُونُ الْكَوْنِ بِالْعَبَرَاتِ
فَفِي الْهِنْدِ مُحْزُونٌَ وَفِي الصِّينِ جَاذِعٌ * وَفِي (مِصْرَ) بِأَكْ دَائِمُ الْحَسَرَاتِ
وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ * وَفِي تُونِسَ مَا شِئْتَ مِنْ زَفَرَاتِ
(٦) بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ عَالِمَ عَصْرِهِ * سِرَاجَ الدِّيَاجِي هَادِمَ الشُّبُهَاتِ

-
- (١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تبا بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .
(٢) رمى السرطان ...
الخ ، إشارة إلى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر ، أي والأسد في أجمته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث . واستعمل الشطر الأول في المعنيين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الأبيات التالية .
(٣) أودى به : ذهب به . واختل : انداع . والأجرام : الأفلاك .
(٤) ربه : صاحبه .
(٥) قله : تحمله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .
(٦) الدياجي : الظلمات .

- (١) مَلَاذَ عَيَايِلٍ ثِمَالٍ أَرَامِلٍ * غِيَاثَ ذَوِي عُدْمٍ إِمَامَ هُدَاةٍ
 فَلَا تَتَّصِبُوا لِلنَّاسِ تِمَالًا (عَبْدُهُ) * وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَثَبَاتٍ
 فَلَا تُؤَيِّدُنِي أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِنُوا * إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجَدَاتِ
 (٢) فَيَاوَيْحَ لِلشُّورَى إِذَا جَدَّ جَدُّهَا * وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتٍ
 (٣) وَيَا وَيْحَ لِلْفُتَيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ * وَيَا وَيْحَ لِلْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ
 بَكَيْنًا عَلَى فَرْدٍ وَإِنْ بُكَاءَنَا * عَلَى أَنْفُسٍ لِلَّهِ مُنْقَطِعَاتِ
 (٤) تَعَهَّدَهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا * بِإِحْسَانِهِ وَالذَّهْرِ غَيْرُ مُوَاقِي
 (٥) فَيَا مَنَزِلًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظَلَّنِي * وَأَرْغَمَ حُسَادِي وَغَمَّ عِدَاتِي
 (٦) دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَآسَاسُهُ الْهُدَى * وَفِيهِ الْأَيْدِي مَوْضِعُ اللَّبَنَاتِ
 (٧) عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَالِكَ مُوحِشًا * عَبُوسَ الْمَغَانِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

- (١) الملاذ (بالفتح) : ألقيا . وعيايل : جمع عيل (بشديد الباء) . وعيل الرجل : من يتكفل بهم ويحونهم ويقوم عليهم . وثمان الأراميل : من يقوم بأمرهن ويعينهن . والغياث : المغيث والمعين . والعدم : الفقر . (٢) يؤمئوا : يشيرون . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه بعضهم من إقامة تمثال للأستاذ الإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوانين وكان الفقيد عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبات لا يتميز فيها الحق من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواق : المواقف المساعدة . (٥) عين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت التقيد . (٦) دعائم البيت : عمده . والأيدى : النعم . والبنات : ما يضرب من الطين للبناء ، الواحدة لبنة . (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ما يكن . ومعانيه : منازل التي كان ينزل بها ما كنوه ، الواحد مغش . وعرصاته : ساحاته .

- (١) لقد كنت مقصود الجوانب أهلاً * تطوف بك الآمال مبتلات
(٢) مشابة أرزاق ، ومهبط حكمة * ومطلع أنوار ، وكثر عظام

رثاء مصطفى كامل باشا^(٣)

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨]

- (٤) أيا قبر هذا الضيف آمل أمة * فكبر وهل وألق ضيفك جاثيا
(٥) عزيز علينا أن نرى فيك (مصطفى) * شهيد العلاء في زهرة العمر ذاويا
(٦) أيا قبر لو أنا فقدناه وحده * لكان الناسي من جوى الحزن شافيا
ولكن فقدنا كل شيء بفقده * وهيئات أن يأتي به الدهر ثانيا
فيا سائلي أين المروءة والوفا * وأين ^{العقل} الحجا والرأي؟ ويحك هاهيا
(٧) هنيئا لهم فليأمنوا كل صائح * فقد أسكت الصوت الذي كان عاليا

(١) منزل أهل : عامر بأهله . ومبتلات : داعية متضرعة .

(٢) المثابة : المرجع . أى إن الناس كانوا يرجعون الى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤ م . وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ، ثم ذهب الى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥ م . وكانت باكورة أعماله كتابه الذى رفعه الى رئيس مجلس النواب الفرنسى في ٤ يونيو سنة ١٨٩٥ م ؛ ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، إلى أن توفى في سنة ١٩٠٨ م بعد أن ألق الحزب الوطنى . (٤) جثا الرجل

يجنو : جلس على ركبته ؛ والمراد هنا : الخضوع . (٥) الداوى : الدابل .

(٦) الناسي : اقتداؤك بمن سواك فى الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقته .

(٧) الضمير فى « لهم » : للإنجليز .

- (١) ومات الذي أحيا الشعور وساقه * الى المجيد فأستحيا النفوس البواليا
- مدحك لما كنت حيا فلم أجد * وإنني أجيد اليوم فيك المراثيا
- (٢) عليك، وإلا ما لذا الحزن شاملا * وفيك، وإلا ما لذا الشعب بايا
- يموت المداوي للنفوس ولا يرى * لما فيه من داء النفوس مداويا
- (٣) وكنا نياما حينما كنت ساهدا * فأشهدتنا حزنا وأمست غافيا
- (٤) شهيد العلاء، لا زال صوتك بيننا * يرت كما قد كان بالأمس داويا
- (٥) يهيب بنا : هذا بناء أقمته * فلا تهيدموا بالله ما كنت بانيا
- (٦) يصيح بنا : لا تشعروا الناس أنني * قضيت وأن الحى قد بات خاليا
- يناشدنا بالله ألا تفرقوا * وكونوا رجالا لا تسروا الأعاديا
- (٧) فروحي من هذا المقام مطلة * تشارفكم عني وإن كنت باليا
- فلا تحزنوها بالخلاف فلاني * أخاف عليكم في الخلاف الدواهيا
- (٨) أجل، أيها الداعي الى الخير إنا * على العهد ما دمننا فتم أنت هانيا
- بناءؤك محفوظ، وطيفك مائل * وصوتك مسموع، وإن كنت نائيا

(١) استحيا، أى أحيا . والاستحياء (لغة) : الاستبقاء، يقال : استحيا فلان فلانا ، إذا أبقاه حيا .

(٢) عليك ، أى عليك الحزن . وفيك ، أى فيك البكاء .

(٣) الساهد : الساهر . والغافى : النائم . (٤) المعروف (دوى) بتشديد الواو ، واسم

الفاعل منه : مدو . وأما (دوى) بالتخفيف ، فهو استعمال شائع فى كلام أهل العصر .

(٥) أهاب به : صاح به ودعاه . (٦) قضى : مات .

(٧) شارفه : نظر إليه من علو . (٨) أجل ، كلمة يقال فى الجواب بمعنى «نعم» .

عَهِدْنَاكَ لَا تَبْكِي وَتُكْرِي أَنْتِ يُرَى * أَخُو الْبَاسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بِإِيكَا
 (١) فَرَّخَصْ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَيْدٍ * تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالاً رَوَاسِيَا
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَجْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ * دَمًّا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا
 وَيَا (مِصْرُ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ * إِلَى الْحَشْرِ لَا زَالَ أَنْحِلَالُكَ بَاقِيَا
 وَيَا أَهْلَ (مِصْرٍ) إِنْ جَهِلْتُمْ مُصَابِكُمْ * ثَقُّوا أَنْ نَجْمَ السَّعْدِ قَدْ غَارَ هَاوِيَا
 (٢) ثَلَاثُونَ عَامًا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً * بِجِيدِ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا
 (٣) سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ * فَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُفَازِيَا

رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤) نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ * وَأَتَيْتُ أَنْثَرُ بَيْنَهُمْ أَشْعَارِي
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلَّابِ الْعُلَا * هَلْ أَنْتَ بِالْمُهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟
 (٥) غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمِرْصِدٍ * وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَذَلَّةٍ وَإِسَارِ

(١) الذي وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته في كذا «أى أذنت له فيه» بعد النهي عنه .
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بحذف «في» كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير، لحذف الفاء . والرواسى: الرواسخ .

(٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .

(٣) تشهد، أى الثلاثون عاما .

(٤) نوادى الأزهار: الرطبة المبتلة بالندى . (٥) بمِرْصَد، أى أن الحوادث ترقبنا وتخبين

الفرص لمداومتنا . والمرصد، هو مكان الرصد، أى المراقبة .

- (١) ما كَانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا * عَادٍ وَصَاحَ الصَّائِحُونَ : بَدَارِ
- أَيْنَ الْخَطِيبُ وَأَيْنَ خَلَابُ النَّهْيِ ؟ * طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
- (٢) بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ مُنَادِيًا * مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمَغْوَارِ
- (٣) قُمْ وَامْحُ مَا خَطَّتْ يَمِينُ (كُرومِ) * جَهْلًا بِدِينِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
- (٤) قَدْ كُنْتَ تَغْضَبُ لِلِكِنَانَةِ كَلَامٍ * هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بَعْثَارِ
- (٥) غَضِبَ التَّقِيُّ لِرَبِّهِ وَكِتَابِهِ * أَوْ غَضِبَ (الْفَارُوقِ لِلْمُخْتَارِ)
- (٦) قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنْ مَدَاكَ فَلَمْ يَطِقْ * صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ شُعْلَةُ نَارِ
- (٧) أَوْدَى بِهِ ذَاكَ الْجِهَادُ وَهَدَّ * عَزَمَ يَهْدُ جَلَائِلَ الْأَخْطَارِ
- (٨) لَعِبَتْ يَمِينُكَ بِالْيَرَاعِ فَأَعْجَزَتْ * لَعِبَ الْقَوَارِسُ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ
- (٩) وَجَرَيْتَ لِلْعَلْيَاءِ تَبْغِي شَأُوهَا * بَخَرَى الْقَضَاءُ وَأَنْتَ فِي الْمِضْمَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى بادر، أى أسرع . (٢) المغوار : الكثير الغارات على الأعداء .

ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى * فلم يستجبه عند ذاك عجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة * لعل أبي المغوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه اللورد كرومر عميد الدولة الإنجليزية في مصر من طعن على الدين

الإسلامي . (٤) العثار : الكبو والنعس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله

تعالى عنه . والمختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مداك ، أى غاية ما تطمح إليه من المعالي . (٧) أودى به : ذهب ، « وهذه

عزم » الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدائد قد ذهب بجسمه وأفناه . (٨) القنا : الرماح .

والخطار : من صفات الرمح ، لاضطرابه واهتزازه . (٩) الشأو : الغاية . ويريد

« بالقضاء » : الموت .

(١) أَوْكَلَمَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهَنَّدًا * بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ
 (٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيَةٍ * وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ فَقَرَّ قَرَارِي
 (٣) وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النُّعَاةُ فِطَائِرُ * بِالْكَهْرَبَاءِ ، وَطَائِرُ بَخَارِ
 (٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشْرِ يَوْمَ وَفَاتِهِ * وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ
 وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَفَى الشُّعُوبُ رِجَالَهَا * حَقَّ الْوَلَاءِ وَوَاجِبَ الْإِكْبَارِ
 (٥) تَسْعُونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعِشِكَ خُشْعٌ * يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَائِكَ) السَّيَّارِ
 خَطُّوا بِأَدْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى * لِلْحُزْنِ أَشْطَارًا عَلَى أَشْطَارِ
 أَنَا يُوَالُونَ الضَّجِيجَ كَأَنَّهُمْ * رَكْبُ الْحَجِيجِ بِكَعْبَةِ الزُّوَارِ
 وَتَحَالُمُ أَنَا لَفَرِطٍ خُشُوعِهِمْ * عِنْدَ الْمُصَلَّى يُنِصُّونَ لِقَارِي
 (٦) غَلَبَ الْخُشُوعُ عَلَيْهِمْ فِدْمُوعِهِمْ * تَجَجَّرِي بِلَا كَلَجٍ وَلَا أَسْتِنَارِ
 قَدْ كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ * مَا بَيْنَ سَيْلٍ دَافِقٍ وَشَرَارِ
 أَسْعَى فَيَأْخُذْنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَنِي * فَيَصُدُّنِي مُتَدَفِّقُ التِّيَّارِ

(١) المهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »
 الخ : أنه لما رأى وفاء الأمة للفقيد فى جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :
 الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبخار » : الفطار . (٤) وعلمت منه مراتب الأقدار ، أى كيف
 تنزل الأمة عظماءها منازلهم التى يستحقونها . (٥) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التى
 كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلا كلج ، أى بلا عبوس ولا تقطب . والمسموع : كلاح وككوح (بالضم فىهما) . والاستنار
 من الأنف معروف . ويريد « بتجري بلا كلج ولا أستنار » : أن الدموع تجرى بطبيعتها بلا عبوس
 ولا غيره مما يصحب الدموع عادة .

(١)

كَوَلَّمِ الدُّ بِالنَّعِيشِ أَوْ بِظِلَالِهِ * لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَاجِلٍ وَبِحَارِ

كَمْ ذَاتِ خَنْدِرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدى * هَتَكْتُ عَلَيْكَ حَرَارَ الْأَسْتَارِ

سَفَرْتُ تُودِعُ أُمَّةً مُجْمُولَةً * فِي النَّعِيشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ

(٢)

أَمِنْتُ عُيُونَ النَّاطِرِينَ فَمَزَّقْتُ * وَجْهَ الْخَمَارِ فَلَمْ تَلِدْ بِخَمَارِ

قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا * سِتْرٌ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْدَارِ

(٣)

أَدْرِجْتَ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ * مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ

(٤)

عَلَمَانِ مِنْ فَوْقِ الرُّءُوسِ كِلَاهُمَا * فِي طَيْبِهِ بَسْرٌ مِنَ الْأَسْرَارِ

(٥)

نَادَاهُمَا دَاعِي الْفِرَاقِ فَأَمْسَيَا * يَتَعَانَقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي

(٦)

تَاللَّهِ مَا جَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَكَى * لِنَوَى مَرْوَعَةٍ وَبُعْدِ مَزَارِ

(٧)

جَزَعَ (الهِلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ * مَا بَيْنَ حَرَّ أَسَى وَحَرِّ أَوَارِ

مُتَلَفَّتًا مُتَحَيِّرًا مُتَخَيِّرًا * رَجُلًا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نَخَارِ

(١) قضى : هلك ومات . والمرجل : القدور ، الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد

« بالمرجل والبحار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفرات والدموع .

(٢) الخمار : ما تغطى به المرأة وجهها . (٣) يقال : أدرجه

في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر . (٤) يريد « بالعلمين » :

الفقيد ، تشبيها له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .

(٥) شفير كل شئ : حرقه . والهاري : المنهار .

(٦) النوى : البعد .

(٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأسى :

الحزن . والأوار : الظما ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من تعطش إليه .

- (١) إِنَّ الثَّلَاثِينَ الَّتِي بَكَ فَانْحَرَتْ * بَاتَتْ تُقَاسُ بِأَطْوَلِ الْأَعْمَارِ
- صَمَّتْ إِلَى التَّارِيخِ بِضَعِ صَحَائِفِ * بَيْضَاءَ مِثْلَ صَحَائِفِ الْأَبْرَارِ
- (٢) شَبَّهَتْ بِنُقْطَةِ عِطْرِيَّةٍ * وَسِعَتْ مُحْصَلُ رَوْضَةِ مِعْطَارِ
- خَلَقَتْهَا كَالْمَشَقِّ يَحْدُو حَدُّوْهَا * رَاجِي الْوُصُولِ وَمُقْتَفِي الْآثَارِ
- (٣) مَاذَا عَلَى السَّارَى - وَهْنٌ مَنَائِرُ - * لَوْ سَارَ بَيْنَ بَجَاهِلٍ وَقِفَارِ
- مَا زِلْتُ تَخْتَارُ الْمَوَاقِفَ وَغَرَّةَ * حَتَّى وَقَفْتُ لَذَلِكَ الْجَبَّارِ
- (٤) وَهَدَمْتُ سُورًا قَدْ أَجَادَ بِنَاءَهُ * فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَالْأَنْهَارِ
- وَوَصَلْتُ بَيْنَ شَكَايَا وَمَشَايِخِ * فِي (الْبَرْلَانِ) أَعِزَّةِ الْأَخْيَارِ
- (٥) كَشَفُوا الْغِطَاءَ عَنِ الْعُيُونِ فَأَبْصَرُوا * مَا فِي الْكِنَانَةِ مِنْ أَدَى وَضِرَارِ
- تَبَدُّوا كَلَامَ (اللُّرْدِ) حِينَ تَبَيَّنُوا * حَنَقَ الْمَغِيْظِ وَلَهْجَةَ الثَّرَارِ
- (٦) وَرَمَاهُمْ بِمُجْجَلَدَيْنِ رَمَوْهُمَا * فِي رُتْبَةِ الْأَصْفَارِ لَا الْأَسْفَارِ
- (٧) (٨) (٩)

- (١) يريد الثلاثين سنة التي ذكرها في مراثيه السابقة في قوله "ثلاثون عاما ... الخ" . وقد قدّمنا أن الفقيه قد توفي عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون عدد تقريبي . (٢) الروضة المعطار : الكثيرة الزهور والرياحين . ومحصلها : ما يحصل من رياحينها وأزهارها . (٣) وهن ، أي الثلاثون عاما . والمناير : جمع منارة ، وهي ما يهتدى به . يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام الواضحة . (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر ، ويشير إلى موافقه معه في حادثة دنشواي وغيرها . (٥) الأوتاد : الجبال . وبضرب بفرعون المثل في الجبروت والبغي ، شبه اللورد كرومر به . (٦) الشكاة : الشكوى . ويريد «بالبرلمان» : البرلمان الإنجليزي . (٧) كشفوا ، أي مشايخ البرلمان . (٨) الحنق : الغيظ . والثرثار : الذي يكثر الكلام تكلفا وخروجا عن الحق . (٩) يشير «بالمجلدين» : ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر . والأصفار : الكتب ، والواحد سفر (بالكسر) .

- (١)
 وَاَهَا عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِفِ إِنِّهَا * كَانَتْ مَوَاقِفَ لَيْثٍ غَابِ ضَارِي
 (٢)
 لَمْ يَلُوهُ عَنْهَا الْوَعِيدُ وَلَا تَنَى * مِنْ عَزْمِهِ قَوْلُ الْمُرِيبِ : حَذَارِ
 فَاهْنَأُ بِمَنْزِلِكَ الْجَدِيدِ وَنَمَّ بِهِ * فِي غِبْطَةٍ وَانْعَمَ بِخَيْرِ جَوَارِ
 (٣)
 وَأَسْتَقْبِلِ الْأَجَرَ الْكَبِيرَ جَزَاءَ مَا * صَحَّيْتُ لِلْأَوْطَانِ مِنْ أَوْطَارِ
 (٤)
 نَعْمَ الْجَزَاءُ وَنَعْمَ مَا بُلِّغْتَهُ * فِي مَنَزِلَيْكَ وَنَعْمَ عُقْبَى الدَّارِ

رثاء قاسم أمين بك^(٥)

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

- (٦)
 لِلَّهِ دَرَكٌ كُنْتُ مِنْ رَجُلٍ * لَوْ أَمْهَلْتُكَ غَوَائِلُ الْأَجَلِ
 (٧)
 خُلِقَ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ إِذَا * أَسْحَرْنَ غَبَّ الْمَارِضِ الْهَاطِلِ

- (١) الضاري : الجري، المعود على الصيد . (٢) لم يلو : لم يصرفه . والمريب : ذو الريبة .
يريد به هنا : المتهم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطر ،
وهو البغية والحاجة . (٤) في منزلك ، أي الدنيا والآخرة .
(٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من العلم في مصر سافر إلى فرنسا حيث
درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضيا بمحكمة الاستئناف
الأهلية ، وهو أول من نادى بتحرير المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) .
واشترك أيضا في الدعوة إلى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ، وتوفي رحمه الله
في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .
(٦) الغوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة غائلة .
(٧) أسحر : صار في السحر . والمريض : السحاب المعترض في الأفق . والهطل : المتتابع المطر ،
العظيم القطر . والنسيم المنبعث عن الرياض أنق ما يكون عقب المطر وفي السحر .

(١) وشمائل لو أنها مزجت * بطبائع الأيام لم تحل
 (٢) جسم الحميد غير منهم * جسم التواضع غير مبتذل
 (٣) يا دولة الأخلاق رافلة * من (قايم) في أبهى الحلل
 كيف أنطويت به على عجل * أكذا تكون مصارع الدول؟
 (٤) يا طالعا للشرق لج به * نحس النحوس فقر في (زحل)
 هلا وصلت سراك متقلا * عل السعود تكون في النقل
 (٥) مالي أرى الأجداث حالية * وأرى ربوع النيل في عطل
 (٦) فاذا الكانة أطلعت رجلا * طاح القضاء بذلك الرجل
 أو كلما أرسلت مرثية * من أدمعي في إثر مرثيل
 (٧) هاجت بي الأخرى دفين أسى * فوصلت بين مدايع المقل
 إن خاتني فيما فحمت به * شعري فهذا الدمع يشفع لي
 (٨) ولقد أقول وما يطالني * عند البديهة قول مرثيل:
 يا مرسل الأمثال يضربها * قد عز بعدك مرسل المثل

- (١) لم تحل ، أى لم تحول ولم تتغير . والمعنى أن شمائله من الثبات على الخير بحيث لو مزجت بطبائع الأيام المتقلبة لأكسبتها ثباتا على ما يحب الناس . (٢) المبتذل : المتهن .
 (٣) رافلة : تجر الذيل متبخرة . (٤) لج به : ألح عليه . وزحل : كوكب معروف من الخنس ، وهو عند المنجمين كوكب نحس . (٥) الأجداث : القبور ، الواحد جدث (بالتحريك) . وحالية : مزدانة . والعطل : التجرد عن الزينة . (٦) طاح به : ذهب به .
 (٧) «هاجت بي الأخرى» الخ ، أى أثارت المرثية الأخرى ما خفى من حزن . (٨) طاوله : غلبه .

- (١) يا رائش الآراءِ صائبةً * يرمى بهنّ مقاتلَ الخطّطِ
 (٢) لله آراءٌ شأوتَ بها * في الخالدين نوابغَ الأول
 (٣) قد كنتَ أشقانا بنا وكذا * يشقى الأبيُّ بصحبةِ الوكل
 (٤) لهفى عليك قضيتَ مرتجلاً * لم تشك ، لم تستوص ، لم تقل
 (٥) غلّ القضاء يدَ القضاءِ فذا * يبكي عليك وذلك في جدل
 شغلتك عن دنياك أربعة * والمرء من دنياه في شغل :
 (٦) حق تناصره ومفخرة * تمشي إليها غير متحل
 (٧) وحقائق للعالم تنشدها * ما للحكيم بهنّ من قبل
 (٨) وفضيلة أعيت سواك فلم * تمدد إليه يداً ولم يصل
 (٩) إن ريت رأياً في الحجاب ولم * تعصم ، فتلك مراتب الرسل

- (١) الرائش : الذى يلزق الريش على السهم ليكون أسرع فى مضيه إلى الغرض . والخطط (بالتحريك) : الخطأ والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل (بالتحريك) : الضعيف العاجز الذى يكمل أمره الى غيره . ويشير بهذا البيت الى ما لقيه الفقيد من ضروب النقد الشديد والظعن الجارح حين أخرج كتابه : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرتجلاً ، أى مت من غير علة ظاهرة . وتستوصى ، أى توصى . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء (الأول) ، بمعنى الموت (والثانى) بمعنى الفصل فى الخصومات . والجدل (بالتحريك) : الفرح . (٦) المتحل : الذى يدعى لنفسه ما لغيره . (٧) تنشدها : تطلبها . والقبل : الطاقة . (٨) أعيت : أبجزت ، ولم تمدد ... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة الى سواك يداً ولم يصل الى نواها . (٩) ريت : رأيت ، فحذف الهمزة للوزن . ويشير بهذا البيت الى دعوة الفقيد إلى سفور المرأة . وتلك ، أى العصمة .

الْحُكْمُ لِلْأَيَّامِ مَرْجِعُهُ * فِيمَا رَأَيْتَ فَنَمَ وَلَا تَسْلُ

وَكَذَا طُهَاءُ الرَّأْيِ تَتَرَكُهُ * لِلدَّهْرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهَلٍ ^(١)

فَإِذَا أَصَبْتَ فَأَنْتَ خَيْرُفَتَى * وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَالِ

أَوَّلًا ، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ * وَتَرَكْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ ^(٢)

وَاهَا عَلَى دَارٍ مَرَرْتُ بِهَا * قَفَرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السَّبِيلِ ^(٣)

أَرْخَصْتُ فِيهَا كُلَّ غَالِيَةٍ * وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ ^(٤)

سَاءَلْتُهَا عَنْ (قَاسِمٍ) فَأَبَتْ * رَدَّ الْجَوَابِ فُرَحْتُ فِي خَبَلٍ ^(٥)

مَتَعَّرًا يَنْتَابُنِي وَهْنٌ * مُتَرَنِّحًا كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ ^(٦)

مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ * يَوْمَ أَنْتَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطَلِ ^(٧)

يَوْمَ أَحْتَسَبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - * تَحْتَ التَّرَابِ بِقِيَّةِ الْأَمَلِ

جَاوِرًا أَحِبَّتَكَ الْأَلَى ذَهَبُوا * بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ ^(٨)

وَأَذْكُرُ لَهُمْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى * تِلْكَ النَّهْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

(١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويركه ينفذ الى عقولهم شيئا فشيئا حتى

يثبت ، بطاهى الطعام الذى يضعه على النار تنضجه شيئا فشيئا حتى يتم نضجه ، ويصير صالحا لتناوله .

(٢) يريد « بالدار » دار الفقيد . وملتقى السبل ، أى مجمع الوافدين من كل طريق . وانصب « قفرا »

على الحال . (٣) الغالية ، أى الدفعة الغالية التى لا تسيل إلا فى أشد المصائب . والطلل (بالتحريك) :

الشاخص من آثار الدار . (٤) الخبل : الجنون . (٥) الوهن : الضعف . والمترنح .

المتأيل سكرًا . والنمل : النشوان . (٦) الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم انتويت به ،

أى يوم رماني فيه الزمان وقصدني بمكروهه . (٧) احتسبه : قدمه واعتده فيما يدخر عند الله .

(٨) الحاج : جمع حاجة .

قُلْ (للإمام) إِذَا التَّقَيَّتْ بِهِ * فِي الْجَنَّتَيْنِ بِأَكْرَمِ التَّزَلُّ:
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ هَدَفًا * لِلرَّائِكِينَ مَرَاكِبَ الزَّلَلِ
 لِلَّهِ آثَارٌ لَكُمْ خَلَدَتْ * صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَلَمْ تَزُلْ
 لِلَّهِ أَيَّامٌ لَكُمْ دَرَجَتْ * طَالَتْ عَوَارِفُهَا وَلَمْ تَطُلْ^(١)
 نَعَمَ الظَّلَالُ لَوْ أَنَّهَا بَقِيَتْ * أَوْ أَنَّ ظِلًّا غَيْرُ مُتَقِلِّ

ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكره الأول

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م]

طُوفُوا بَارَكَانَ هَذَا الْقَبْرِ وَاسْتَسِمُوا * وَأَقْضُوا هُنَا لِكَ مَا تَقْضِي بِهِ الدِّمُّ^(٢)
 هُنَا جَنَاتُ تَعَالَى اللَّهِ بَارِيهِ * ضَاقَتْ بِأَمَالِهِ الْأَقْدَارُ وَالْهِمَمُ
 هُنَا فَمٌ وَبَنَانٌ لَاحَ بَيْنَهُمَا * فِي الشَّرْقِ بِفَخْرٍ تَحْيِي ضَوْءَهُ الْأُمُّ
 هُنَا فَمٌ وَبَنَاتٌ طَالَمَا نَثَرَا * نَثَرَا تَسِيرُ بِهِ الْأَمْثَالُ وَالْحِكْمُ
 هُنَا الْكَمِيُّ الَّذِي شَادَتْ عَزَائِمُهُ * لَطَائِبِ الْحَقِّ رُكْنًا لَيْسَ يَنْهَدِمُ^(٣)
 هُنَا الشَّهِيدُ، هُنَا رَبُّ اللَّوَاءِ، هُنَا * حَامِي الذَّمَارِ، هُنَا الشَّهْمُ الَّذِي عَلِمُوا^(٤)

(١) درجت : مضت وذهبت . والعوارف : جمع عارفة ، وهي العطية والمعروف ، فاعلة بمعنى مفعولة .

(٢) استنم القبر : قبله أو لمسه بيده . (٣) الكمي : الشجاع . (٤) اللواء :

الصحيفة التي كان يصدرها الفقيد . والذمار : كل ما يلزمك حفظه وحياطته والدفاع عنه .

يَأْيَهَا النَّائِمُ الْهَانِي بِمَضْجَعِهِ * لِيَهْنِكَ النَّوْمُ لَا هَمٌّ وَلَا سَقَمٌ
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَارِزَةٍ * عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقُرَطَاسُ وَالْقَلَمُ
 تَرَكْتَ فِينَا فَرَاغًا لَيْسَ يَشْغَلُهُ * إِلَّا أَيْ ذِكْرُ الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ
 مُنْفَرُّ النَّوْمِ سَبَاقٌ لِغَايَتِهِ * أَنَارُهُ عَمَمٌ آمَالُهُ أَمَمٌ
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي * رُوحًا يَحْفُفُ بِهَا الْإِكْبَارُ وَالْعِظَمُ
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا * أَرَى مُحِيًّا يُحْيِينَا وَيَبْقِيَسِمُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ * هَذَا قَتَى النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ
 غَضُّوا الْعُيُونَ وَحَيُّوهُ تَحِيَّتَهُ * مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تَسْعِدِ الْكَلِمُ
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَذُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ * فَتَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُو بِهِ الْقَسَمُ
 لَيْلِكَ نَحْنُ الْأَلَى حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ * لَمَّا سَكَنْتَ وَلَمَّا غَالَكَ الْإِلْهَمُ
 جِئْنَا نُؤَدِي حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا * وَنَسْتَمِدُّ وَنَسْتَعْدِي وَنَحْتَكِمُ
 قِيلَ اسْكُتُوا فَسَكْتْنَا ثُمَّ أَنْطَقْنَا * عَسْفُ الْجُفَاةِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْإِلْمُ
 قَدْ أَتَيْنَا وَلَمَّا نَطْلُبُ جَلَالًا * إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مَتَّهَمُ

(١) مضطرم، أى مشتعل غيرة وحمية . (٢) منفر النوم : مسهد . وعمم ، أى طامة شاملة .

(٣) المحيا : الوجه . (٤) أسعده : أعانه .

(٥) تذودوا : تدفعوا . (٦) غاله : أهلكه .

(٧) نستمد : نطلب المدد، أى المعونة . ونستعدى : نستنصر .

(٨) العسف : الظلم . ويريد «بالجفاة» : المختلين . (٩) اطلب : طلب . والجلل :

الأمر العظيم .

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفسهم * والله يعلم أن الظالمين هم
 (١)
 إذا سكنتنا تناجوا ، تلك عادتهم * وإن نطقنا تنادوا : فتنة عمم
 (٢)
 قد مر عام بنا والأمر يحزبنا * أنا وآونة تتأبنا النقم
 (٣)
 فالناس في شدة والدهر في كلب * والعيش قد حار فيه الخاذق الفهم
 (٤)
 وللسياسة فينا كل آونة * آون جديد وعهد ليس يحترم
 (٥)
 بينا نرى جمرها تخشى ملامسه * إذا به عند لمس المصطلي فحم
 (٦)
 تصغي لأصواتنا طورا لتخدعنا * وتارة يزدهيها الكبر والصمم
 (٧)
 فمن ملاينة أستارها خدع * إلى مصالبة أستارها وهم
 (٨)
 ماذا يريدون ؟ لا قرت عيونهم * إن الحيانة لا يطوى لها علم
 (٩)
 كم أمة رعبت فيها فما رست * لها — على حولها — في أرضها قدم
 (١٠)
 ما كان ربك رب البيت تاركها * وهي التي بجبال منه تعصم
 (١١)
 لبيك إنا على ما كُنت تعهده * حتى تسود وحتى تشهد الأمم
 (١٢)
 فيعلم النيل أنا خير من وردوا * ويسطيل أختيالاً ذلك ألهم

(١) تناجوا : تساروا .

(٢) حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالنحر بك) شدة وإلحاحه بما يسوء . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة

أحوالا مختلفة فحين تكون نارا حامية ، وحيناً فحة باردة . (٥) الوهم (بسكون الهاء) ،

معروف . وحركة الشاعر للضرورة . (٦) رست : ثبتت . والحول : القوة .

(٧) البيت : الكعبة .

(١) هَذَا الْغِرَاسُ الَّذِي وَالَيْتَ مِنْبَتَهُ * بِخَيْرٍ مَا وَالَتْ الْأَضْوَاءُ وَالنَّسَمُ
 أَمْسَى وَأَصْحَى وَعَيْنُ اللَّهِ تَحْرُسُهُ * حَتَّى نَمَّا وَحَالَهُ الْمَجْدُ وَالشَّمَمُ
 (٢) فَانْظُرْ إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَتْ بَوَاسِقُهُ * تَهْنَأُ بِهِ وَلِأَنْفِ الْحَاسِدِ الرَّغَمُ
 يَأْيُهَا النَّشْءُ سَيَرُوا فِي طَرِيقَتِهِ * وَثَابِرُوا، رَضَى الْأَعْدَاءُ أَوْ نَقِمُوا
 (٣) فَكُلُّكُمْ (مُصْطَفَى) لَوْ سَارَ سِيرَتَهُ * وَكُلُّكُمْ (كَابِلٌ) لَوْ جَاوَزَهُ السَّامُ
 (٤) قَدْ كَانَ لَا وَايَا يَوْمًا وَلَا وَكَلًا * يَسْتَقْبِلُ الْخَطْبَ بَسَامًا وَيَقْتَحِمُ
 (٥) وَأَنْتَ يَا قَبْرُ قَدْ جِئْنَا عَلَى ظَمَأٍ * بِخُذْ لَنَا بِجَوَابٍ، جَادَكَ الدِّيمُ
 (٦) أَيْنَ الشَّبَابُ الَّذِي أُوْدَعْتَ نَضْرَتَهُ * أَيْنَ الْخِلَالُ - رَعَاكَ اللَّهُ - وَالشِّيمُ؟
 (٧) وَمَا صَنَعْتَ بِأَمَالٍ لَنَا طُوِيَتْ * يَا قَبْرُ فَيْكَ وَعَفَى رَسْمُهَا الْقِدَمُ؟
 (٨) أَلَا جَوَابٌ يَرَوَى مِنْ جَوَانِحِنَا * مَا لِلْقُبُورِ إِذَا مَا نُودِيَتْ تَجِجُ؟
 نَمَّ أَنْتَ، يَكْفِيكَ مَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبٍ * فَتَحْنُ فِي يَقْظَةٍ وَالشَّمْلُ مُلْتَمِ
 هَذَا (لِوَأُوكَ) خَفَاقٌ يَظْلُمُنَا * وَذَاكَ شَخْصُكَ فِي الْأَكْبَادِ مُرْتَمِ

- (١) واليت منبته، أى لم تنقطع عن تعهده . والنسم (محرّكة) والنسيم : (كلاهما) نفس الريح ؛
 وقيل : النسم أول هبوبها . « وبخير ما والت » الخ ، أى بأحسن ما تمتد الشمس والنسيم حياة النبات .
 (٢) البواسق : ما طال وارتفع من الأشجار . والرغم (بالسكون ، وحرك وسطه للضرورة) : التراب .
 ولأنفه الرغم : كناية عن الذلة والمهانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الوكل (محرّكة) :
 العاجز الذى يكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة التى يدوم مطرها فى سكون
 بلا رعد ولا برق ؛ ويقال : جادته الديم ، إذا أصابته بغزير مائها . وهو كناية عن الدعاء بالخير والنعيم .
 (٦) الخلال : الخصال . (٧) الرسم : ما بقى من آثار الديار . وعفاه القدم : محاه وطمس آثاره
 (٨) رجم يحجم : سكّت عن الكلام وعجز من كثرة الغم .

(١)

رثاء تولستوى

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

(٢)

رثاك أمير الشعير في الشرق وأنبرى * لمدحك من كُتابٍ ومُصرٍ كبير

ولست أبالي حين أرثيك بعده * إذا قيل عني قد رثاه صغير

فقد كنت عوناً للضعيف وإثني * ضعيف ومالي في الحياة نصير

(٣)

ولست أبالي حين أبكيك للورى * حوتك جنان أم حواك سعي

فلأني أحب النايغين لعلمهم * وأعشق روض الفكر وهو نصير

(٤)

دعوت إلى عيسى فضجت دأئس * وهن لها عرش وماد سري

وقال أناس إنه قول مأجيد * وقال أناس إنه لبشير

(١) ولد تولستوى الفيلسوف الروسى المشهور في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش في أملاكه يزرعها ويقسم ما تملكه بينه وبين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البعث) و(القيامة) . واتهم في آخر حياته بالخروج على الكنيسة ، فحكمت بكفره ، وكانت وفاته في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٢) يريد « بأمير الشعر » : المرحوم أحمد شوقي بك ، وله في رثاء تولستوى قصيدة مطلعها :

« تلتو » تجرى آية العلم دمعها * عليك ويسكى بأس وفقير

ويريد « بالكاتب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفى السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدر بها الجريدة ، وعنوانها : (مات الرجل) نشرت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٣) « حوتك جنان » الخ ، أى أنه لا يبالي حين يرثيه أكان الفقيد مؤمناً أم كافراً .

(٤) ماد : اضطرب .

(١) وَلَوْلَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ يَكَادُهُمْ * لَضُفَّتْ بِهِ ذَرْعًا وَسَاءَ مَصِيرُ
ولكن حماك العلم والرأي والحجا * ومال — اذا جدَّ التَّزَالُ — وفير
(٢) إِذَا زُرْتَ رَهْنَ الْمُحْسِنِينَ بِحُفْرَةٍ * بِهَا الزُّهْدُ ثَاوٍ وَالذِّكَاؤُ سَتِيرُ
وأبصرت أنس الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْبَلَى * وشاهدت وجه الشيخ وهو منير
(٣) وَأَيَّقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ * وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورُ
فَقِفْ ثُمَّ سَلِّمْ وَاحْتَشِمْ إِنْ شِئْنَا * مَهِيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُورُ
(٤) وَسَائِلُهُ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّهُ * عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بِصِيرُ
يُخَبِّرُكَ الْأَعْمَى وَإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا * بِمَا لَمْ تُخْبِرْ أَحَدٌ وَسُطُورُ
(٥) كَأَنِّي بَسَمِعِ الْغَيْبِ أَسْمَعَ كُلِّ مَا * يُجِيبُ بِهِ أَسْتَاذُنَا وَيُجِيرُ
يُنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشُنَا * وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرَجْ إِلَيْهِ غُرُورُ
(٦) فَضَيْتَ حَيَاةَ مَلُؤَهَا الْبِرُّ وَالتَّقَى * فَأَنْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرُ
وَسَمُوكَ فِيهِمْ فَيَلْسُوفًا وَأَمْسَكُوا * وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُحْسِنٌ وَمُجِيرُ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحَ صَيِّحَةً * يَرِنُ صَادَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرُ

(١) الحطام : المال . والكياد : المكيدة . يشير الى ثروة نولستوى التي كان يملكها ثم نزل عنها بعد وفوقها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك في ترجمته .
(٢) رهن المحسنين ، هو أبو العلاء المعري ، سمي نفسه به ، وكان لزم بيته فلم يخرج منه مطلقا ، فأراد بأحد المحسنين : البيت . وبالآخر : العمى .
ونار : مقيم . وسير ، يريد أنه مستور ، بمعنى مدفون . (٣) يريد « بالشيخ » : أبا العلاء .
(٤) الاحتشام : الحياء . (٥) أحوار الجواب يحيره : رده .
(٦) عيشنا ، أى عيش الزاهدين . ويدرج : يمشي .

(١) سَأَلَتْ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَّوْا * إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَتَمِيرُ
حَيَاةُ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا * سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاحِ كَثِيرُ
أَبَتْ سُنَّةُ الْعُمَرَانِ إِلَّا تَنَاحَرَا * وَكَذْحًا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ
تُحَاوِلُ رَفَعَ الشَّرَّ وَالشَّرُّ وَاقِعٌ * وَتَطْلُبُ مُحَضَّ الْحَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ
وَلَوْ لَا امْتَزَاجُ الشَّرِّ بِالْخَيْرِ لَمْ يَقُمْ * دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرُ
وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ النَّبِيِّنَ لِلْهُدَى * وَلَمْ يَتَطَّلِعْ لِلْسَّرِيرِ أَمِيرُ
وَلَمْ يَعَشَقِ الْعُلَيَاءَ حُرٌّ وَلَمْ يَسُدَّ * كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجُ الْبِرَاءَ فَقِيرُ
(٢) وَلَوْ كَانَ فِينَا الْخَيْرُ مُحَضًّا لَمَّا دَعَا * إِلَى اللَّهِ دَاعٍ أَوْ تَبَلَّجَ نُورُ
وَلَا قِيلَ هَذَا فِيلَسُوفٌ مُوَفَّقٌ * وَلَا قِيلَ هَذَا عَالِمٌ وَخَيْرُ
(٣) فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ * وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ شُرُورُ
(٤) أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتِلْتُ قَبْلَكَ دَاعِيًا * إِلَى الرُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَهِيرِ
(٥) أَطَاعُوا (أَبِيقُورًا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ * وَخُذِلْتُ فِيمَا أَرْتِي وَأَشِيرُ

(١) صبا : مال وحن . وتميرهم : تأتيمهم بالميرة ، وهي الطعام .

(٢) تبلج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » آخر البيت لضرورة حركة

الروى ، وإلا فالوجه نصبه على الأرجح ، للفصل بينه وبين « كم » الخبرية بجار ومجرور : أوجره ، على

مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : المعين . (٥) ولد أبيقور الفيلسوف الإغريقي

سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقة منزله . وتوفي سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر

بدعوته إلى طلب اللذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط :

فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهبه في اللذة

بالضبط ، من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة بعده تنسب إليه ، منها مذهب اللذة .

وَمِتَّ وَمَا مَاتَتْ مَطَامِعُ طَامِعٍ * عَلَيْهَا وَلَا أَلْقَى الْقِيَادَ ضَمِيرُ
 إِذَا هُدِمَتْ لِلظُّلَمِ دُورُ تَشِيدَتْ * لَهُ فَوْقَ أَكْتَافِ الْكَوَاكِبِ دُورُ
 أَفَاضَ كَلَانَا فِي النَّصِيحَةِ جَاهِدًا * وَمَاتَ كَلَانَا وَالْقُلُوبُ صُخُورُ
 فَكَمْ قِيلَ عَنْ كَهْفِ الْمَسَاكِينِ بَاطِلٌ * وَكَمْ قِيلَ عَنْ شَيْخِ (الْمَعْرِةِ) زُورُ^(٢)
 وَمَا صَدَّ عَنْ فِعْلِ الْأَذَى قَوْلُ مُرْسَلٍ * وَمَا رَاعَ مَفْتُونُ الْحَيَاةِ نَذِيرُ^(٣)

رثاء رياض باشا^(٤)

أنشدها على قبره في حفل الأربعين

[نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م]

(رياضُ) أَفَقَ مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ وَأَسْتَمِعَ * حَدِيثَ الْوَرَى عَنْ طِيبٍ مَا كُنْتُ تَصْنَعُ^(٥)
 أَفَقُ وَأَسْتَمِعَ مِنِّي رِثَاءَ جَمْعِهِ * تُشَارِكُنِي فِيهِ الْبَرِيَّةُ أَجْمَعُ
 لَتَعْلَمَ مَا تَطْوِي الصُّدُورُ مِنَ الْأَسَى * وَتَنْظُرَ مَقْرُوحَ الْحَشَا كَيْفَ يَحْزَعُ

(١) عليها ، أى على الأرض . وإلقاء القياد : كناية عن الإذعان والطاعة . والقياد بالكسر :
 الحبل يقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : تولستوى . وشيخ المعرة ، هو أبو العلاء المعرى
 السابق ذكره . ويريد بهذا البيت . أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ورماه الناس في عقيدته
 ومذهبه بما هو برى منه . (٣) راعه : أفزعه . والمفتون : المخدوع .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأول ، وتولى عدة مناصب عالية في عهد إسماعيل
 وتوفيق وعباس الثاني ، وأسندت إليه رئاسة مجلس النظار ثلاث مرات ، وترك الحكم في ١٤ أبريل
 سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفا بالعدل والشدة في تنفيذ
 الأحكام ، وكانت له أياد بيضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) الغمرة : الشدة .

لئن تك قد عمرت دهرًا لقد بكي * عليك مع الباكي خلأني أربع :
(١)
مضاء وإقدام وحزم وعزيمة * من الصارم المصقول أمضى وأقطع
(٢)
رحمت ، فما جاء ينوّه في العلا * بصاحبه إلا وجاهك أوسع
ولا قام في أيامك البيض ما جدد * ينزعك الباب الذي كنت تفرع
(٣)
إذا قيل : من للرأى في الشرق أومات * إلى رأيك الأعلى من الغرب أصبع
وإن طلعت في (مصر) شمس نباهة * فرب بيتك المعمور تبدو وتطلع
(٤)
حكمت فما حكمت في قصيدك الهوى * طريقك في الإنصاف والعادل مهيع
(٥)
وقد كنت ذا بطش ولكن تحتته * نزاهة نفس في سبيلك تشفع
(٦)
وقفت (لإسماعيل) والأمر أمره * وفي كفه سيف من البطش يلمع
إذا صاح لباه القضاء وأسرعت * إلى باب الأيأم ، والناس خضع
يذل - إذا شاء - العزيز وترتني * إرادته رفع الدليل فيرفع
(٧)
ففي سكرة من لحظه وهو عايس * تلك جبال لم تكن تترعنع

(١) الصارم المصقول : السيف المجاو . (٢) نوه به : رفع ذكره .

(٣) أومات : أشارت . (٤) المهيع من الطريق : البين الواضح .

(٥) يقول : إن ابتعاد الفقيه عما يدنس أرباب الحكم من المظالم كان يشفع له عند الناس

إذا أخذهم بالقسوة والعنف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضته (إسماعيل باشا)

الحديوي عند ما أراد نفى (إسماعيل باشا صديق) ، وكانت رياض باشا الرجل الوحيد الذي عارض

في هذا النفي ، وطلب محاكمته علنا ليعلم جرمه .

(٧) تلك : تهديم .

(١) وفي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ بِاسْمٍ * تَسِيلُ بِحَارٍ بِالْعَطَاءِ فَمَرَعُ
 (٢) فَمَا أَغْلَبُ شَاكِيَ الْعَزِيمَةِ أَرْوَعُ * يُصَارِعُهُ فِي الْغَابِ أَغْلَبُ أَرْوَعُ
 (٣) بِأَجْرًا مِنْ ذَاكَ الْوَزِيرِ مُصَادِمًا * إِرَادَةَ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتَ يَسْمَعُ
 (٤) وَفِي الثَّوَرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِنَا * صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْمَنِيَّةُ مَشْرَعُ
 (٥) نَظَرْتَ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَكَ أَنْ تَرَى * حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَنْزَعُ
 (٦) وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتَاكِ خَدْرِهَا * فَفَارَقَتْهَا أَسْوَانٌ وَالْقَلْبُ مُوجَعُ
 (٧) وَعُذْتُ إِلَيْهَا حِينَ نَادَاكَ نَيْلُهَا : * أَقْلُ عَثْرَتِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلُمِ أَبْدَعُوا
 (٨) فَكُنْتَ (أَبَا تَحْمُودَ) غَوًّا وَعِصْمَةً * إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَقِّ تَأْوِي وَتَفْزَعُ
 (٩) وَكَمْ نَابِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرَ) حَمِيَّتِهِ * وَمِثْلُكَ مَنْ يَحْيِي الْكَرِيمَ وَيَمْنَعُ

- (١) تمرع، أى تفيض بالحصب والخير . (٢) الأغلب : الأسد ، لفظ رقبته . وشاكي العزيمة ، أى ذو شوكة وحدة في عزيمته . والأروع : من يعجبك بشجاعته . (٣) والموت يسمع : كناية عن قرب به . (٤) أحدقت بنا : أحاطت . وصروف الليالي : نوائها . والمشرع : المورد . (٥) المستطيلون : المنجبرون . (٦) الأسوان : الحزين . (٧) العثرة : الكبوّة والزلة . وإفالتها : إنهاض صاحبها والأخذ بيده . يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة قبله : إلى هجرة الفقيه من مصر إلى أوروبا ، عند ما ثار الضباط في عهد إسماعيل في ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩ م ، لأن ناظر المالية إذ ذاك السير (ريفريس ولس) رأى أن يرفق ٢٥٠٠ ضابط على سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم ، فتظاهروا أمام نظارة المالية ، وأوسعوا نوبارباشا رئيس النظارو (ولس) لكما وضربا ، وكادوا ينالون من الفقيه ، وكان وزيرا للداخلية في هذه الوزارة ، وقد بق الفقيه في أوروبا حتى دعاه المغفور له توفيق باشا لتولى رئاسة النظار ، فعاد إلى مصر في ٣ سبتمبر سنة ١٨٧٩ م . (٨) منع الشاعر (محمودا) من الصرف لضرورة الشعر . (٩) يشير بقوله « وكَمْ نَابِغٍ » والأبيات الأربعة الآتية بعد : إلى ترحيب الفقيه وتعزيده للسيد جمال الدين الأفغانى حينما ترك الأستانة إلى مصر سنة ١٨٧١ وإلى ما كانت تمدّه به حكومة رياض من مساعدة مالية ، ذلك إلى أنها رخصت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لينشر آراءه ويستفيد الناس من علمه .

رَعَيْتَ (بِحَالِ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَفَيْتَهُ * فَأَصْبَحَ فِي أَفْيَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ^(١)
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَاوِيًا * وَفِي صَدْرِهِ كَثَرَتْ مِنَ الْعِلْمِ مَوْدِعُ^(٢)
 بَحِثْتَ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ * إِلَى الْمَعْيِ بِالْبَرَاهِينِ يَصْدَعُ^(٣)
 فَحَرَّكَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ * وَعَاوَدَهُمْ ذَاكَ الذِّكَاؤُ الْمُضْغِعُ^(٤)
 وَوَلَّيْتَ تَحْرِيرَ الْوَقَائِعِ (عَبْدَهُ) * بَجَاءِ بِمَا يَشْفِي الْغَلِيلَ وَيَنْقَعُ^(٥)
 وَكَانَتْ لَرَبِّ النَّاسِ فِيهِ مَشِيئَةٌ * فَأَمَسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ^(٦)
 وَجَاءُوا (بِابْرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِفًا * عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثَوْبٌ مُرَقَّعُ^(٧)
 فَأَلْفَيْتَ مِلَّةَ الثَّوْبِ نَفْسًا طُمُوحَةً * إِلَى الْمَجْدِ مِنْ أَطْهَارِهَا تَطْلُعُ^(٨)
 فَأَطْلَقْتَهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْلَنْتَهُ * وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ
 وَكَمْ لَكَ فِي (مِصْرٍ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ * لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفْحَةٌ تَتَضَوُّعُ^(٩)

(١) الأفياء : الظلال ؛ الواحد في .

(٢) ثاويًا : مقبلاً .

(٣) المعنى ، الذكي المتوقد ، ويصدع بالبراهين : يجهزها . (٤) عبده ، أى الشيخ محمد عبده ، وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها قسم للحركة الأدبية والعمرانية ، والغليل : شدة العطش . ونقعه : إرواؤه .

(٥) أى وكانت لله مشيئة في أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، مؤثلاً للحق .

(٦) يريد بآبراهيم : إبراهيم الطلحوى بك المحامى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ما كان من طعن الطلحوى على الحكومة والحجى ، به منهما أمام رياض باشا ، فأنس منه رياض ماسر به فغفاه ، وتولاه برعايته . (٧) نفساً طموحة ، أى مستشرقة إلى معالى الأمور ، متطلعة إليها . والمضموع ، طموح ، بلاتاء في آخره ، للذكر المؤنث . والأطمار : الخلق من الثياب ؛ الواحد طمر (بالكسر) . (٨) تتضووع : تتشرائحها .

(١) رَفَعَتْ عَنِ الْفَلَاحِ عِبَاءَ ضَرِيْبَةٍ * يَنْوُءُ بِهَا أَيَّامَ لَا غَوْثَ يَنْفَعُ
(٢) وَأَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرْعَوْا * وَكَانُوا أَنَاسًا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا
(٣) نَخَافُوكَ حَتَّى لَوْ تَنَاجَوْا بَنَجْوَةٍ * لَخَالُوا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَتَسَمَعُ
(٤) أَقَمْتَ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ نُفُوسِهِمْ * إِذَا سَأَلْتَ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يَرْدَعُ
(٥) سَلِ النَّاسَ أَيَّامَ الرِّشَا مُسْتَفِيضَةً * وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَزْرَعُ
أَكَنْفَ (رِيَاضُ) عَنْهُمْ غَافِلٌ * يَرُدُّ الْأَذَى عَنْ أَهْلِ (مِصْرَ) وَيُدْفَعُ
(٦) (أُمُوتَمَرُ الْإِصْلَاحِ) وَالْعُرْفُ، قَدْ مَضَى * (رِيَاضُ) وَأَوْدَى الْوَازِعُ الْمُتَوَرَّعُ
(٧) وَكَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ خَيْرَ جَالِسٍ * لَهَيْبَتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَخْشَعُ
(٨) فَيَاوِيلُنَا إِنْ لَمْ تَسُدُّوا مَكَانَهُ * بِذِي مِرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَتَضَعُّعُ

(١) العبء : الحمل . وينوء بها : لم يستطع حملها والنهوض بها . والغوث : المعين والناصر . ويشير إلى الغناء رياض باشا بعض الضرائب ، وكان مجموع ما ألغى منها أربعة وعشرين ضريبة ، منها عوائد الجمارك الداخلية التي كان يتضجر منها الفلاحون ، والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .

(٢) ارعوى : كف وانتهى . وأرضعوا في الجهالة ، أى انغمسوا فيها واسترسلوا .

(٣) تناجوا : تساوروا . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . يريد المكان البعيد عن الرقباء .

(٤) يردع : يزجر .

(٥) الرشا : جمع رشوة (بتثنية الراء) ، وهى معروفة « وأيام لا تجنى » الخ ، أى أيام كان يحرم

العامل ثمره عمله . (٦) يشير إلى أثر الفقيه في مؤتمر الإصلاح الذى انعقد فى سنة ١٩١١ م ،

وتوالت جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما النظر فى حال المسلمين الاقتصادية

والاجتماعية والأدبية . والثانى الرد على مطالب الأقباط التى طلبوها فى مؤتمرهم المنعقد بأسىوط قبل ذلك

فى ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيه رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامى ، أو المؤتمر المصرى . وأودى :

هلك . والوازع : الزاجر . والمتورع : المتخرج . (٧) تعنو : تذل وتخضع .

(٨) المزة : القوة والعزيمة .

(١) بَعِيدِ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَّا جَنَانُهُ * فَارْحَبْ ، وَأَقْمَا عِزَّهُ فَمَمْنَعُ
(٢) فَيَأْتِيهِمُ الْمُسْتَضْعِفِينَ إِذَا عَدَا * عَلَيْهِمْ زَمَانٌ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلِّعُ
(٣) عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ بَيْنَنَا * وَزَيْرٌ عَلَى دَسْتِ الْعُلَا يَتَرَبَّعُ

رثاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد^(٤)

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بمنزل السادات

[نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ م]

صُونُوا يَرَاعَ (عَلِيٌّ) فِي مَتَاحِفِكُمْ * وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنُّسُوبِ
(٥) وَأَسْتَلْهِمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأَكُمْ * يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ
قَدْ كَانَ سَلَوَةً (مِصْرِي) فِي مَكَارِيهَا * وَكَانَ جَمْرَةً (مِصْرِي) سَاعَةَ الْغَضَبِ
(٦) فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِيقَتَيْهِ * مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطِّشٍ وَهِنْ عَطَبِ
(٧) كَمْ رَدَّ عَنَّا وَعَيْنُ الْغَرْبِ طَائِحَةً * مِنْ الرِّزَايَا وَكَمْ جَلَّى مِنَ الْكَرْبِ

(١) الجنان : القلب . (٢) موالع : مغرم . (٣) الدست : المجلس .

(٤) ولد الشيخ على يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بلصفورة من أعمال مديرية برجا ، وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بني عدي من أعمال منفلوط ، ثم أرسل إلى الأزهر فتعلم فيه بعض علوم اللغة والدين ، وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان المرحومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام بعبء هذه الصحيفة ، وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفاً بالجدل وقوة الحجج ، وتولى مشيخة سجادة الوفاة .

(٥) النشب : المال . (٦) ريقة القلم : مداده . والعطب : الهلاك .

(٧) جلى : كشف .

- (١) له صريرٌ إذا جَدَّ التَّزَالُ به * يُنْسِي الكُفَاةَ صَلِيلَ الْبَيْضِ وَالْقَضْبِ
- (٢) ما ضَرَّ مَنْ كَانَ هَذَا فِي أَنَامِلِهِ * أَنْ يَشْهَدَ الْحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ إِلَى يَلْبِ
- (٣) فَلَوْ رَأَاهُ (أَبْنُ أَوْسٍ) مَا قَرَأَتْ لَهُ : * (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ)
- أَلَا فَتَى عَرَبِيٌّ يَسْتَقِلُّ بِهِ * بَعْدَ الْفَقِيدِ وَيَحْيَى حَوزَةَ الْأَدَبِ
- (٤) وَيَمْنَعُ الْحَقَّ أَنْ يُغْشَى تَبْلُجُهُ * مَا فِي السِّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبِ
- أَوْدَى فَتَى الشَّرْقِ ، بَلْ شَيْخُ الصَّحَافَةِ بَلْ * شَيْخُ الْوَفَائِيَّةِ الْوَضَّاحَةِ الْحَسَبِ
- (٥) أَقَامَ فِينَا عِصَامِيًّا فَعَلَمْنَا * مَعْنَى الثَّبَاتِ وَمَعْنَى الْجَدِّ وَالْدَّابِ
- وَرَاحَ عَنَّا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمُنَا * مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَقْرُبْ مِنَ الْأَرْبِ
- (٦) قَالُوا عَجَبْنَا لِمُضِرِّ يَوْمٍ مَضْرَعِهِ * وَقَدْ عَجَبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبِ

(١) صرير القلم : صوته في الكتابة . وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والكفاة : الشجعان ؛ الواحد كفى . (٢) اليلب : الدروع من الجلود . يريد أن من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بغير درع يقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام . والشرط الثاني من هذا البيت هو صدر بيت له من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله الخليفة العباسي حين فتح عمورية ، وعجز البيت :

* في حده الحد بين الجد واللعب *

لحافظ يقول : إن أبا تمام لو رأى هذا القلم لعرف فضله على السيف .

(٤) يغشى تبلجه ، أى يحجب إشرافه . (٥) العصامي : الذي ساد بنفسه لا بآبائه ،

نسبة إلى عصام الذي يقول فيه الشاعر :

* نفس عصام سودت عصاما *

والدأب في العمل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا ... الخ ، أى عجبنا

لأهل مصر في تلقيهم نعي الفقيه في فتور وقلة اكتراث .

- (١) إِنَّ الْأَلَى حَسِبُوهَا غَيْرَ جَارِعَةٍ * لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كَثَبِ
 تَاللهِ مَا جَهِلَتْ فِيهِ مُصِيبَتَهَا * وَلَا الَّذِي فَقَدَتْ مِنْ كَاتِبِ الْعَرَبِ
 (٢) لَكُنْهَا أَلِفَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزُبُهَا * فَقَدَ الرَّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النَّجَبِ
 (٣) وَعَلِمَتْهَا أَلْيَالِي أَنْ تُصَارِبَهَا * فِي الْحَاثَاتِ وَإِنْ أَمَعَنَّ فِي الْحَرْبِ
 (٤) كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا * مَوْتَ (الْمُؤَيَّدِ) فِينَا شَرَّ هَرْتَقَبِ
 وَإِنْ يَمُتْ يَمُتِ الْأَمَالُ فِي بَلَدٍ * لَوْلَا (الْمُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ
 (٥) صَبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْغِنَا * قَدْ بَاتَ يَرْشِفُ مِنْهَا كُلُّ مُغْتَصِبِ
 (٦) أَلَمْ يَكُنْ لَبْنِي (مِصْرٍ) وَقَدْ دُهِمُوا * مِنْ سَاسَةِ الْغَرَبِ مِثْلَ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ
 كَمْ أَنْبَرَتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ * فِيهِ مَنَائِرٌ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ خُطَبِ
 وَكَانَ مِيدَانُ سَبْقِي لِلْأَلَى غَضِبُوا * لِلَّذِينَ وَالْحَقُّ مِنْ دَائِعٍ وَمُحْتَسِبِ
 (٧) فَكَمْ يَرَاعُ حَكِيمٍ فِي مَشَارِعِهِ * قَدْ التَّقَى بِيَرَاعِ الْكَاتِبِ الْأَرْبِ

(١) الكثب (بالتحريك) : القرب . أى لا ينظرون الأمور على حقائقها .

(٢) حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أرجف القوم : خاضوا في الأخبار

السيئة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شيء . (٥) الصبابة :

البقية . يقول : ان المؤيد بقية من رجاء وعزاء يلوذ بها كل مقصوب الحق . (٦) الضمير

في « يكن » للمؤيد . والمعقل : الحصن . والأشب : المتنوع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من

قولهم : شجر أشب ، أى ذو شوك مشتبك بعضه ببعض .

(٧) المشارع : المناهل ، الواحد مشرع (بفتح الميم والراء) . والأرب : البصير الفطن .

(١) أَيْ الصَّحَائِفِ فِي الْقُطْرَيْنِ قَدْ وَسِعَتْ * رَدَّ (الإمام) مُزِيلِ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ
(٢) أَيَّامَ يَحْصِبُ (هَانُوتُو) بِفَرِيَّتِهِ * وَجْهَ الْحَقِيقَةِ وَالْإِسْلَامِ فِي نَحْبِ
مَالِي أَعَدَّدُ آثَارَ الْفَقِيدِ أَمَّكُمْ * وَالشَّرْقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالْغَلَبِ
لَوْلَا (الْمُؤَيَّدُ) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى * تَنَاصُكٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلْمَةِ الْحُجُبِ
(٣) تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَضَمُّهُمْ * رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مَنْقُضٍ
فِي مِصْرَ فِي تُونِسَ فِي الْهِنْدِ فِي عَدَنِ * فِي الرُّوسِ فِي الْفُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبِ
هَذَا يَحْنُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عَقِدَتْ * مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةٌ السَّبَبِ
(أَبَا بُثَيْنَةَ) نَحْمُ يَكْفِيكَ مَا تَرَكَتْ * فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ
جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبًا * فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَأْجُورًا وَفُزْ وَطِبِ
(٤) وَأَحْمِلْ يَمْنَاكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا نَشَرْتُ * تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَسِبَ

(١) يريد «بالإمام»: الشيخ محمد عبده، ويشير إلى رده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد.

(٢) يحصب: يرمى. والفريّة: الكذبة. والنحب (بسكون الحاء، وفتحها هنا لضرورة الوزن):

أشدّ البكاء.

(٣) التناي: التباعد. ومنقضب: منقطع.

(٤) وانتسب، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب.

رثاء على أبي الفتوح باشا^(١)

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه في الجامعة

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م]

(٢)

جَلَّ الْأَمَى فَتَجَمَّلِي * وَإِذَا أَبَيْتِ فَأَجْمَلِي

يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى قَسَا * كِ وَلَا قَتَى إِلَّا (عَلِي)

قَدْ مَاتَ نَابِغَةُ الْقَضَا * عِ وَغَابَ بَدْرُ الْحَفْلِ

(٣)

وَعَدَا الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَا * عِ فَصَابَهُ فِي الْمَقْتَلِ

حَلَّالُ عَقْدِ الْمُعْضَلَا * تِ قَضَى بِدَاءِ مُعْضِلِ

(٤)

وَيْحَ الْكِثَانَةِ مَا لَهَا * فِي غَمْرَةٍ لَا تَتَجَلَّى

بَاتَتْ وَكَارِثَةٌ تُمَرِّبُهَا * وَكَارِثَةٌ تَلِي

يَا زَهْرَةَ الْمَاضِي وَيَا * رِيحَانَةَ الْمُسْتَقْبَلِ

كُنَّا نَعِدُّكَ لِلشَّيْءِ * عِدِّ فِي الزَّمَانِ الْمُقْبِلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا، ولد ببلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م

وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا للتحق علوم القانون بكلية مونبلييه بفرنسا، ولبت فيها ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تقريراتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها. وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وآخر منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م. (٢) تجلى، أى لا تظهرى الجزع. وأجلى، أى أرفق، يخاطب مصر.

(٣) يريد «بالقضاء» الأول: الموت، والثاني: الفصل في الخصومات.

(٤) الغمرة: ما يغمر الناس، أى يشملهم من الخطوب والأرزاء.

يَا لَابَسَ الْخُلُقِ الْكَرِيهِ * يَمِ الْمُطْمَئِنِّ الْأَمْثِلِ

فَارْقَتَنَا فِي حِينِ حَا * جَتِنَا وَلَمْ تَتَمَّهِلِ

(١)

يَا رَامِيَا صَدْرَ الصَّعَا * بِرَمَاكَ رَامِي الْأَجْدَلِ

(٢)

يَا حَافِظًا غَيْبَ الصَّدْرِ * بَقِي وَيَا كَرِيمَ الْمَقْصُولِ

(٣)

أَيُّ الْحَامِدِ غَضَّةٌ * بِجُلَاكَ لَمْ تَجْمَلِ

(٤)

تَلَهُو لِدَانِكَ بِالصَّبَا * لَهَوَا وَأَنْتَ بِمَعَزِلِ

تَسْعَى وَرَاءَ الْبَاقِيَا * تِ الصَّالِحَاتِ وَتَعْتَلِي

(٥)

بَيْنَ الْمَخَابِرِ وَالْذَفَا * تَرِ دَائِبًا لَا تَأْتَلِي

أَدْرَكْتَ عِلْمَ الْآخِرِيهِ * مِنْ وَحُرَّتِ فَضْلِ الْأَوَّلِ

(٦)

أَدْنَى مَرَامِكَ هِمَّةٌ * فَوْقَ السَّمَاءِ الْأَعْمَلِ

وَأَجَلُ قَصْدِكَ أَنْ تَرَى * (مِصْرًا) تَسُودُ وَتَعْتَلِي

(٧)

دَرَجَ الْأَحِبَّةِ بَعْدَ مَا * تَرَكُوا الْأَسَى وَالْحُزْنَ لِي

(٨)

لَمْ يَحُلْ لِي مِنْ بَعْدِهِمْ * عَيْشٌ وَأَسَمُ أَعْمَلِ

(١) الأجل : الصقر ، وهو معروف بالحذر والحرص . يقول : أصابك الموت الذي يصيب

أشد المخلوقات حذرا وحرصا . (٢) المقول : اللسان . (٣) الغضة : الناضرة .

(٤) لدانك : من ولدوا معك . (٥) لا تأتلي : لا تقصر . (٦) السماء : اسم يطلق

على نجمين نيرين ، وهما الأعزل والراح ، وسمى أعزل ، لأنه لا شيء ، وبين يديه من الكواكب ، وهو

من منازل القمر ، والراح ليس من منازل . (٧) درج الأحبة : ذهبوا ومضوا .

(٨) أتعلى : أتشاغل وأتلهى .

لِي كُلِّ عَامٍ وَقْفَةً * حَرَى عَلَى مُتَرَحِّلٍ

(١)

أَبْكِي بُكَاءَ النَّاسِ كَلَا * تِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي

لَمْ يَبْقَ لِي يَوْمُ الْفَقِيرِ * بِدِ عَزِيمَةٍ لَمْ تُفَالِ

(٢)

يَوْمَ عُبُوسٍ قَدْ مَضَى * بِفَتَى أَغْرَ مُحَجَّلٍ

مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ هَوْلَهُ * عِنْدَ الْقَضَاءِ الْمُنْزَلِ

(٣)

لَمْ يَدْرِ مَا قَصَمُ الظُّهُو * رِ وَلَا أَنْخِزَالُ الْمَفْصِلِ

يَا قَبْرُ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ * بِتَ بِوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلِ

(٤)

عَلِمْتَ مِنْهُ نَضْرَةً * كَانَتْ رِيَاضَ الْمُجْتَلِي

(٥)

وَعَبَّثَتْ مِنْهُ بَطْرَةً * سَوْدَاءَ لَمَّا تَنْصُلِ

يَا قَبْرُ هَلْ لَعِبَ الْبَلَى * بِلَطَافِ تِلْكَ الْأَعْمَلِ؟

(٦)

لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الطُّرُ * سِ تَسِيلُ سَيْلَ الْجَدُولِ

لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الْجَدَا * لِ تَحُلُّ عَقْدَ الْمُشْكِلِ

(٧)

لَهْفِي عَلَيْهَا لِلرَّجَا * ةِ وَلِلْعُقَاةِ الشُّؤْبِ

(١) اصطلى النار : قاسى حرها .

(٢) أغر محجل ، أى مشهور المكانة معروف المنزلة . والأغر والمحجل : اصلهما من صفات الخيل .

(٣) انخزال المفصل : انفصاله . (٤) المجتلى : الناظر المستوضح للأشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم تخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشيب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العقاة : طلاب المعروف ؛ الواحد عاف (كقاض) .

يَا قَبْرُ ضَيْفِكَ بَيْنَنَا * قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤَمِّلٍ
 لَمْ يَنْقَبِضْ كِبَرًا بِنَا * دِيهٍ وَلَمْ يَتَبَدَّلِ
 إِنِّي حَلَّتْ رِحَابُهُ * فَتَزَلَّتْ أَكْرَمَ مَنَزِلٍ
 وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ * فَوَرَدْتُ أَعْدَبَ مَنَهْلٍ^(١)

رثاء فتحي وصادق

فالها في رثاء الطيارين العثمانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطت بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يعترضان

الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر نوري بك سالمًا

[نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤ م]

أُخْتُ الْكَوَاكِبِ مَا رَمَا * لِكَ وَأَنْتِ رَامِيَةُ النَّسُورِ؟^(٢)
 مَاذَا دَهَاكَ وَفَوْقَ ظَهْرِهِ * يَرِيكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْمَصُورِ؟^(٣)
 خَضَعَتْ لِأَمْرَتِهِ الرِّيَا * حُ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ الدُّبُورِ^(٤)
 فَعَدَا يُصَرِّفُ مِنْ أَعْنَتِهَا تَصَارِيفَ الْقَدِيرِ^(٥)
 (فَتَحَى) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ * تُ عَنْ الْمُصِيبَةِ مِنْ مُحْيِرِ؟^(٦)
 وَيَلَاهُ هَلْ جَزَتْ الْحُدُودُ * دَ وَأَنْتِ مُحْتَرِقُ السُّتُورِ؟^(٦)

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب ، يخاطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع ربوضه ، أى بروكه . والصور : الذى به صرفريسته ، أى يكسرها .

(٤) الصبا : ريح الشمال . والدبور : الريح التى تقابلها . (٥) المحير : المحجب .

(٦) جزت الحدود ... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التى تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم

الأرض ، واخترقت الحجب التى بينهما ؟

(١)
 فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّمَاءِ * وَتِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ
 (٢)
 أَمْ غَارَ مِنْكَ السَّابِحَا * تِ وَأَنْتَ تَسْبَحُ فِي الْأَثِيرِ
 حَسَدَتْكَ حِينَ رَأَيْتُكَ وَحْدًا * مَدَكَ ثُمَّ كَالْفَلَاحِ الْمُنِيرِ
 (٣)
 وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّهْمِ تَنْدُ * فُذُّ فِي التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجَرَّةَ * وَالْوُرُودُ مِنَ الْعَسِيرِ
 فَوَرَدْتَ يَا (فَتَحِي) الْحِمَا * مَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ * هِ وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُذُورِ
 إِنْ كَانَ أَعْيَاكَ الصُّعُورُ * دُ بِذَلِكَ الْجَسَدِ الطَّهَّورِ
 فَاسْبَحْ بِرُوحِكَ وَحَدِّهَا * وَأَصْعَدْ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ
 (٤)
 إِنْ رَاعَنَا صَوْتُ النَّعْيِ * وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ
 فَلَعَلَّ مَنْ ضَمِنَتْ يَدَا * هُ عَلَى الْكِنَانَةِ بِالسُّرُورِ
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا * فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِرِ
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا * رِقَ وَالْمَغَارِبِ وَجَهَ (نُورِي)

(١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فتحرقهم بشبهها المرسلة عليهم .

(٢) السابحات : الكواكب . قال تعالى : (والسابحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا

البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .

(٤) راعنا : أفرعنا .

رثاء الدكتور شبلي شميل^(١)

أنشدتها في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلَسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ * إِنَّ ذَاكَ السُّكُونُ فَضْلُ الْخَطَابِ
لَقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ فَاتْرَكُوا الْمَرْءَ * ءَلَدَيَانِيهِ فَيَسِيحُ الرَّحَابِ
حَزَنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مِتَّ وَلَكِنْ * أَمِنَ الدِّينُ صَاحِبَةَ الْمُرْتَابِ^(٢)
كَنتَ تَبْغِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْضِ * ضِضْ وَتَسْمَعِي وَرَاءَ لُبِّ الْبَابِ
فَاسْتَرْخِ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَاهْدَأْ * قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَنْبَجَ الْحَقُّ * لَعَيْنَيْكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ^(٣)
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةً * بَيْنَ شَكٍّ وَحَيْرَةٍ وَأَرْتِيَابِ
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشَّكِّ * فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدْءُ الصُّوَابِ
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شِبْلِي) * عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا * مُسْتَطِيرًّا يُرِيغُ هَتَاكَ الْجِجَابِ^(٤)

(١) الدكتور شبلي شميل ، هو الطبيب اللبناني نزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء . ولد في نحو سنة ١٨٥٠ م ، في قرية كفر شيا من قرى ساحل لبنان ، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ ناصيف اليازجي . وتعلم العلوم الطبيعية والطب في كلية الأمريكان ببيروت وأتم علومه في أوروبا . وهو مشهور بمباحثه الطبيعية والاجتماعية العميقة ، وله من الآراء المتعلقة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه ، وإلى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك . ومن أشهر كتبه : كتاب (النشوء والارتقاء) . وتوفي سنة ١٩١٧ م .

(٢) المرتاب : الشاك في العقيدة . (٣) انبلج : أضاء وأشرق . (٤) يرغ : يطلب .

يَقْرَعُ النَّجْمَ سَائِلًا ثُمَّ يَرْتَدُّ إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنْ جَوَابِ
أَعْجَزَتِهِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَشْبَاهُ * بَطَّوَاهَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ
وَقَفَّتْ دُونَهَا الْعُقُولُ حَيَارَى * وَأَنْتَنَى هَبْرَيزِيهَا وَهُوَ كَابِي^(١)
لَمْ يَكُنْ مُلِحِدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى * لِشُؤُونِ الْمُهَيِّمِ الْوَهَّابِ
رَأَى إِدْرَاكَ كُنْهِ مَا أَعْجَزَ النَّاسَ * سَقَدِيمًا فَلَمْ يَفْزَ بِالطَّلَابِ
إِلَيْهِ شِبْلِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ * يَقُولُ حَتَّى تَفْتَنُوا فِي عِتَابِي
قِيلَ : تَرَى ذَاكَ الَّذِي يُنْكِرُ النَّوْ * رَوَى يَهْتَدِي بِهِدْيِ الْكِتَابِ؟
قُلْتُ : كُفُّوا فَلَا تَمَّا قُمْتُ أَرَى * مِنْهُ خِلَافٌ أَمْسَى طَوِيلَ الْغِيَابِ
أَنَا وَاللَّهِ لَا أَحَابِيهِ فِي الْقَوُ * لِ فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَابِي^(٢)
أَنَا أَرَى شَيْئًا مِنْهُ عِنْدِي * كُنَّ أَحْلَى مِنَ الشَّهَادِ الْمُذَابِ^(٣)
كَانَ حُرَّ الْأَرَاءِ لَا يَعْرِفُ الْخَلْدَ * لَوْلَا يَسْتَيْحُ غَيْبَ الصُّحَابِ^(٤)
مُفْضِلًا مُحْسِنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ * بِرِجْمِيعِ الْفُؤَادِ رَحْبَ الْجَنَابِ^(٥)
عَاشَ مَا عَاشَ لَا يُلِيقُ عَلَى الْأَيْتَامِ مَا لَا وَلَمْ يَلِنْ لِلصَّعَابِ
كَانَ فِي الْوُدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْكُؤْبُ * رَى وَفَى الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبرزي : المقدام . والكابي : العاثر المنكب على وجهه .

(٢) الشهاد والشهد ، كلاهما بمعنى واحد . (٣) الختل : الخداع . (٤) الفضل :

المنعم . وجميع الفؤاد ، أى مجتمعه لا تفرق قلبه النوائب . (٥) يقال : فلان لا يليق درهما

بلسخائه ، أى لا يمسكه .

نَكَبَ الطَّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى * وَأَصِيبَتْ رَوَائِعُ الْآدَابِ
 (١) وَخَلَا ذَلِكَ النَّيْدِيُّ مِنَ الْأَذِّ * سِيسَ وَقَدْ كَانَ مَرَّتَعَ الْكُتَّابِ
 (٢) وَبَكَتْ فَقْدَهُ الشَّامُ وَنَاءَتْ * فَوْقَ مَا نَابَهَا بِهَذَا الْمُصَابِ
 (٣) كُلَّ يَوْمٍ يَهْدُ رُكْنٌ مِنَ الشَّأْ * مِ، لَقَدْ آذَنْتْ إِذَا بِالْخَرَابِ
 (٤) فَهِيَ (بِالْيَازِجِيِّ) وَ (جُرْجِيِّ) وَ (شُبْلِي) * فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ
 فَعَلَى الرَّاحِلِ الْكَرِيمِ سَلَامٌ * كَلَّمَا غَيَّبَ الثَّرَى لَيْثَ غَابِ

(٥) رثاء جورجي زيدان

سنة ١٩١٤

(٦) دَعَانِي رِفَاقِي وَالْقَوَافِي مَرِيضَةً * وَقَدْ عَقَدَتْ هُوجُ الْخُطُوبِ لِسَانِي
 بَحِثْتُ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَسَى * وَمِنْ كَمَدٍ قَدْ شَفَّفَنِي وَبَرَانِي

- (١) الندي : مجتمع القوم . (٢) ناء بالحمل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل .
 (٣) آذنت : أعلمت . (٤) يريد الشيخ إبراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف . (انظر
 التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . وجرجي ، هو جرجي زيدان (وسياتي
 التعريف به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد لجورجي زيدان في بيروت عاصمة لبنان
 في سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم في مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من
 عمره ، غير أن ميله الى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا انتهزها ، إما بمطالعة ما تصل اليه يده
 من الكتب ، وإما بتقريبه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ؛ وهو منشئ مجلة
 الهلال المعروفة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتآلفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،
 و (تاريخ المدن الإسلامية) ، و (تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوافي :
 نكابة عن قلة مواعاتها لإياه وعصيانها عند إرادته لها . وشبه الخطوب والمصائب في ثورانها وتقلبها واشتداد
 وقعها بالرياح الهوج ، وهي التي لا تستوى في هبوبها وتقلع الخيام ؛ الواحدة هوجاء .

مَلَيْتُ وَقُوفِي بَيْنَكُمْ مُتَلَهِّفًا * عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي

(١)

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ * مِنْ الْقَلْبِ إِنِّي قَدْ فَقَدْتُ جَنَانِي

(٢)

كَفَانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَسَى * وَمَا نَأْنِي يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي

تَفَرَّقَ أَحِبَائِي وَأَهْلِي وَأَعْرَثَ * يَسُدُّ اللَّهُ يَوْمِي فَانْتَظَرْتُ أَوَانِي

(٣)

وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَفَالَنِي * وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَانِي

أَرَانِي قَدْ قَصُرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي * وَتَقْصِيرُ أَمْثَالِي جِنَايَةُ جَانِي

(٤)

فَلَا تَعْذِرُونِي يَوْمَ (فَتَحَى) فَإِنِّي * لَأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ الثَّقَلَانِ

(٥)

فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ * لَهُ بَيْنَ هَالَاتِ النَّوَابِغِ ثَانِي

(٦)

وَفِي ذِمَّتِي (الليازجى) وَدَيْعَةً * وَأُخْرَى (لَزِيدَانٍ) وَقَدْ سَبَقَانِي

(١) يبضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . والجنان : القلب .

(٢) يريد « بالإمام » : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا عثرته : صفحت عنها ودفعت

عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) الثقلان : الإنسان والجن . ويريد « بفتحي » :

أحمد فتحي زغلول باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م ببيانة من أعمال مركز فوة ؛

وآخر منصب تولاه وكانه لنظارة الحفانية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة

عن اللغات الأجنبية ، وشرح للقانون المدني . وقد مات فتحي ولم يرثه الشاعر ، وهو لهذا يعترف

بتقصيره ، ويطلب الى الناس ألا يعذروه في ذلك .

(٥) الهالة : دائرة القمر التي تحيط به . (٦) يريد « باليازجى » : الشيخ إبراهيم اليازجى

الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ؛ ولد ببيروت سنة ١٨٤٧ م وكان

شاعرا ناثرا منصرفا في أنواع أخرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة

الضياء ؛ الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجى معروفون بكثرة من تخرج

منهم من العلماء والأدباء والشعراء .

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي النَّرَى * إِذَا التَّقِيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرْفِ بَيْنَ جُوعِكُمْ * وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي
 أَجْجُلُ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا * عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي
 دَعَانِي وَفَانِي يَوْمَ ذَلِكَ فَلَمْ أَكُنْ * ضَمِينًا وَلَكِنْ الْقَرِيبُ عَصَانِي
 وَقَدْ تُخْرِسُ الْأَحْرَابُ كُلَّ مَقْوَةٍ * بِصَرْفٍ فِي الْإِنْشَادِ كُلِّ عَنَانِي
 أَلَّا نَسَاهُمَا وَالْعِلْمُ فَوْقَ تَرَاهُمَا * تَنَكَّسَ مِنْ أَعْلَامِهِ عِلْمَانِي
 وَكَمْ فُزْتُ مِنْ رَبِّ (الْهَلَالِ) بِحِكْمَةٍ * وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِّيَاءِ) بَيَانِي
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عِلَالَةٌ * يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلُّ حُسَانِي
 لَكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا * فَأَنْتَ عَلَى رَغَمِ الْمَنِيَّةِ دَانِي
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُؤَرَّخًا * تَجَلَّى لَهُ مَا أَضْمَرَ الْفَتَيَانِ
 وَعَقْلًا وَلَوْعًا بِالْكُكُوزِ فَإِنَّهُ * عَلَى الدُّرِّ غَوَاصٌ يَتَحَرَّرُ (عُمَانِ)
 وَعَزَمًا شَامِيًا لَهُ أَيْتَمًا مَضَى * شَبَابًا هِنْدُوَانِي وَحَدَّ يَمَانِي

- (١) المقوّة : المنطق . والعنان : سير النجم . ويريد بقوله « يصرف في الإنشاد... الخ » : أنه يذهب فيه كل مذهب .
- (٢) رب الهلال : جورجي زيدان ، ورب الضياء : الشيخ إبراهيم اليازجي . والهلال والضياء : صحيفتان معروفتان .
- (٣) العلالة : ما يتعلل به الإنسان ، أي ينلهي به عن مراده إذا لم يظفر به . والحسان من الرجال (بضم الحاء وتخفيف السين) : الحسن منهم .
- (٤) تجلّى : تكشف . والفتيان : الليل والنهار .
- (٥) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بمغاص اللؤلؤ .
- (٦) شبا هندواني ، أي سن ربح منسوب إلى الهند . وحدّ يمانى ، أي حد سيف مصنوع باليمن .

- (١) وَكَفَّا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطُّرْسِ جَوْلَةً * تَمَّائِلَ إِنْجَابًا بِهَا أَلْبَلَدَانِ
(٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَنَّمَا * فَتَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْبِتُ الْحَرَمَانِ
(٣) سَأَلْتُ حُمَاةَ النَّشْرِ عَدَّ خِلَالِهِ * فَمَالِي بِمَا أَعْيَا الْقَرِيضَ يَدَانِ

(٤) رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا

أنشدها في الحفل الذى أقيم لنا بينهما في مدرسة القصر العيني في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م

- (٥) لَا مَرَحَبًا بِكَ أَيُّهَا الْعَامُ * لَمْ يُرْعَ عِنْدَكَ لِلْأُسَاةِ ذِمَامُ
فِي مُسْتَهْلِكَ رُغْنًا بِمَاتَمٍ * لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ تُقَامُ
عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِ (مِصْرَ) طَوَاهُمَا * فِيكَ الرَّدَى فَبِكْتُهُمَا (الْأَهْرَامُ)
غَيَّبَتْ (شُكْرَى) وَهُوَ نَابُهُ عَصْرِهِ * وَأَصَبَتْ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : رفعه بالثناء عليه . ويريد « بالراشدين » : خلفاء الإسلام ، و « فتى القدس » : الفقيد . والحرمَان : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيد أثنى على الخلفاء الراشدين ورفع ذكرهم في كتبه ، فكأنه من أهل الحجاز مع أنه فلسطيني . (٣) تقول : مالى يد بهذا الأمر ، اذا عجزت عنه . وأعيا القريض ، أى أعجز الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر . ولد بالقاهرة في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوربا تولى بعض مناصب طبية كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته الى المعاش كان يقضى الصيف في أوربا والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوربا دون عودته الى وطنه ، فقضى السنين الأخيرة بعيدا عنه الى أن توفى في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فقد كان طبيباً خاصاً بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساة : الأطباء ؛ الواحد آس (كقاض) .

خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا * وَالطَّبُّ نَبَتْ لَمْ يَحْدِهْ غَمَامُ^(١)
 وَالنَّاسُ بِالْفَرْبَى فِي تَطْيِيهِ * وَلِعُوا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا
 حَتَّى أَنْبَرَى (شُكْرَى) فَأَثَبَتْ سَبْقَهُ * أَنَّ ابْنَ (مِصْرَ) مُجَرَّبٌ مِقْدَامُ
 وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ * أَنَّ الْعَرِينَ يَحْلُهُ ضِرْغَامُ^(٢)
 وَتَرَسَّمِ الْمُتَعَامُونَ خُطَاهُمَا * فَانْشَقَّ مِنْ عَالَمَيْهِمَا أَعْلَامُ^(٣)
 قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ * فَوْقَ السَّمَاءِ قَبَرَتْ الْأَقْسَامُ^(٤)
 وَغَدَتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكِي جَنَّةً * فِيهَا (لُبْقِرَاطُ) الْحَكِيمُ مَقَامُ^(٥)
 وَرَأَى عَلِيلُ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاتَهُ * بَذُوا الْأُسَاةَ فَلَمْ يَرَعَهُ سَقَامُ
 يَا (مِصْرُ) حَسْبِكَ مَا بَلَغْتَ مِنَ الْمُنَى * صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتْ الْأَحْلَامُ
 وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اشْتَهَيْتَ إِلَى الْعَلَا * وَعَلَى الْوَلَاءِ - كَمَا عَلِمْتَ - أَقَامُوا
 وَمَدَدْتَ صَوْتِكَ بَعْدَ طُولِ خُفُوتِهِ * فَدَعَا بِعَافِيَةٍ لَكَ الْإِسْلَامُ^(٦)
 وَرَفَعْتَ رَأْسَكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ النَّهْيِ * بَيْنَ الْمَالِكِ حَيْثُ تُحْنِي الْهَامُ^(٧)
 كَمْ فِيكَ جَرَّاحٌ كَأَنَّ يَمِينَهُ * عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلَسَمَ وَسَلَامُ

(١) جاده الغمام : أمطره . (٢) العرين : مأوى الأسد . والضرغام : الأسد .
 (٣) فانشق من عليهما أعلام ، أى تخرج عليهما في الطب أمناهما في النبوغ . (٤) السماء : اسم
 لكوكبين تقدم الكلام عليهما في حواشي هذا الديوان . (٥) بذوا الأساة : غلبوهم وفاقوهم
 في الطب . (٦) الهام : الهمس . وإحناء الهام : تناية عن النصارى والانتكسار والتسليم للخصم .
 (٧) يلاحظ أن الأراجح في قوله « جراح » النصب ، للفصل بينه وبين « كم » بالجار والمجرور ،
 ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين في جزم « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :
 * كم بجود مقرف نال العنى *
 والبلسم : دراء تضمد به الجراح .

(١) قد صَبَغَ مَبْضَعُهُ وَإِنْ أَجْرَى دَمًا * مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرْيَحِهِ يَسَامُ
 وَمَوْفِقِ جَمِّ الصَّوَابِ إِذَا أَلْتَوَى * دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتِ الْأَفْهَامُ
 (٢) يُلْقَى بِسَمْعٍ لَا يَخُونُ إِذَا هَفَّتْ * أُذُنٌ وَخَانَ الْمُسْمَعِينَ صَمَامُ
 (٣) وَإِذَا عُضَالُ الدَّاءِ أَبْهَمَ أَمْرَهُ * عَرَفَتْ خَفَى دَيْبِيهِ الْإِبْهَامُ
 يَسْتَنْطِقُ الْآلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ * نَحْسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْآلَامُ
 (٤) كَمْ سَلَ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفُسًا * وَثَنِي عِنَانَ الْمَوْتِ وَهُوَ زُؤَامُ
 (٥) وَمَطَبِّبٌ لِلْعَيْنِ يَحْمِلُ مِيلَهُ * نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُوتَ قَتَامُ
 (٦) وَكَأَنَّ إِثْمَهُ ضِيَاءُ ذَرَّةٍ * (عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَنْجَلَى الْإِظْلَامُ
 (٧) وَمَطَبِّبٌ لِلطِّفْلِ لَمْ تَنْبُتْ لَهُ * سِنَّةٌ وَلَمْ يَنْدُرْجْ إِلَيْهِ فِطَامُ
 يَشْكُو السَّقَامَ بِنَاطِرِيهِ وَمَالَهُ * غَيْرُ التَّفَرُّزِ وَالْأَيْنِ كَلَامُ
 (٨) فَكَمْ أَسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأَنَّمَا * فِي نَظَرَتِيهِ الْوَحْيُ وَالْإِلْهَامُ
 وَمَوْلِدٍ عَرَفَ الْأَجْنَةَ فَضْلَهُ * إِنَّ أَعْسَرَتْ يَوْلَادِهَا الْأَرْحَامُ
 كَمْ قَدْ أَنْارَهَا بِحَالِكَةِ الْحَشَا * سُبُلًا تَصِلُ سُلُوكَهَا الْأَوْهَامُ

- (١) المَبْضَعُ : المَشْرَطُ . (٢) المَسْمَعَانِ : الْأُذُنَانِ . (٣) إِنَّمَا ذَكَرَ الْإِبْهَامَ
 لِأَنَّ الطَّبِيبَ يَلْبَسُ بِيَدِهِ مَوْضِعَ الدَّاءِ مِنْ جِسْمِ الْمَرِيضِ ، فَكُنِيَ بِالْإِبْهَامِ عَنِ الْيَدِ . (٤) الزُّؤَامُ :
 الْكَرْبَةُ الْمَجْهُزَةُ عَلَى صَاحِبِهِ . (٥) الْمِيلُ : الْمُرُودُ الَّذِي تَكْحُلُ بِهِ الْعَيْنُ . وَالْقَتَامُ : الظُّلَامُ .
 (٦) الْإِثْمُ : الْكَعْلُ . وَيُشِيرُ « عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ » عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِلَى مَا أَجْرَاهُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مِنْ
 إِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ . قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُ : (وَأَبْرَأُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ) .
 (٧) يَنْدُرْجُ : يَمْشِي . (٨) الضَّمِيرُ فِي (اسْتَشَفَّ) لِلطَّبِيبِ ، السَّابِقُ ذَكَرَهُ .

لولا يده سَطَا على أبدانها * كَرَبُ النَخَاضِ وَشَفَّهَا الإِيْلَامُ
فَبِهَوْلَاءِ الْغُرِّيَا (مِصْر) أَهْنَيْ * فَبِمِثْلِهِمْ نَتَفَاخَرُ الْإِيَّامُ
وَعَلَى طَيِّبَيْكَ اللَّذِينَ رَمَاهُمَا * رَامِيَ الْمُنُونِ تَحِيَّةً وَسَلَامُ

رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري^(٢)

أنشدها عند دفنه

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م]

أَيَّدِرِي الْمُسْلِمُونَ بَمَنْ أَصِيبُوا * وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيمًا) فِي التُّرَابِ
هُوَ رُكْنُ الْحَدِيثِ فَأَيُّ قُطْبٍ * لَطَّلَابِ الْحَقِيقَةِ وَالصَّوَابِ^(٣)
(مَوْطَأَ مَالِكٍ) عَزَّ (البُخَارِي) * وَدَعَّ لِلَّهِ تَعَزِيَّةً (الِكِتَابِ)^(٤)
فَمَا فِي النَّاطِقِينَ فَمَّ يُوَفِّي * عَزَاءَ الدِّينِ فِي هَذَا الْمُصَابِ^(٥)
قَضَى الشَّيْخُ الْمُحَدَّثُ وَهُوَ يَمْلِي * عَلَى طُلَّابِهِ فَصَّلَ الْخُطَابِ

- (١) شفها : هنزها . (٢) ولد الشيخ سليم البشري في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكان قد أتم حفظ القرآن ، وبعد أن أتم تعلمه في الأزهر تولى التدريس فيه ، ثم عين شيخا لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك ببضعة أعوام عين شيخا ونقيبا للسادة المالكية ، ثم اختير عضوا في مجلس إدارة الأزهر ، وتولى مشيخة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .
- (٣) كان الفقيه مشهورا بتبحره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك ، تاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد «بالبخاري» : كتاب الجامع الصحيح الذي وضعه الإمام البخاري محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والتفسير التي كان يدرسها الفقيه مضطلعا بها .
- (٥) قضى : مات .

(١) وَلَمْ تَقْصُرْ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْماً * وَلَا صَدَّتْهُ عَنْ دَرْكِ الطَّلَابِ
وَمَا غَالَتْ قَرِيحَتُهُ اللَّيَالِي * وَلَا حَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشَّبَابِ
أَشْيَخَ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا * عَظِيمَ الْأَجْرِ مَوْفُورَ الثَّوَابِ
لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْحُسْنَى فَطُوبَى * لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ
(٢) إِذَا أَلْقَى السُّؤَالَ عَلَيْكَ مُلْقٍ * تَصَدَّى عَنْكَ بِرُكَّ الْجَوَابِ
(٣) وَنَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا * نُرَكِّبُ مَا يَقُولُ وَلَا نُحَاسِبُ
يَقْفُوا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْصُرُوا * وَرَوُّوا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ
(٤) فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَنَحْنُ أَوْلَى * بِبَدْلِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخَضَابِ
(٥) عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَقَفًّا * وَأَهْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَنَابِ

رثاء المغفور له السلطان حسين كامل^(٥)

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧ م]

(٦) دُكَّ مَا بَيْنَ صَخْرَةٍ وَعَيْشَى * شَاحِجٌ بَيْنَ صُرُوجِ (آلِ عَلِيٍّ)
(٧) وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلَكٌ * لَمْ تَمْتَعْ بِعَهْدِهِ الذَّهَبِيُّ

- (١) درك الطلاب : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « بالملق » : الملك الذي يتولى حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيد معروفاً بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من مرتبة قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة . (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول . (٦) دك : هدم ، رآل على ، أي آل محمد على جد الأسرة المسالكة . (٧) يريد « بسماوة العرش » : أعلاه . والملك (يسكون اللام) ، لغة في الملك (بكسرهما) .

قَدْ تَسَاءَلْتُ يَوْمَ مَاتَ (حُسَيْنٌ) * أَفَقَدْ نَا بَفَقْدِهِ كُلُّ شَيْءٍ ؟
 أَمْ تَرَى يُسْعِدُ الْبَيْتَانَ بَارِدٌ * بِهَا وَيَقْضِي لَهَا بِلُطْفٍ خَفِي ؟
 لَمْ تَكْذُبْ تَذَرِكُ الْنفُوسَ مُرَادًا * فِي زَمَانِ الْمَتَوَجِّ الْعَالَوِي ^(١)
 لَمْ تَكْذُبْ تَبْلُغُ الْبِلَادَ مِنْهَا * تَحْتَ أَفْيَاءِ عَدْلِهِ الْكِسْرَوِي ^(٢)
 لَمْ يَكْذُبْ يَنْعَمُ الْفَقِيرُ بِعَيْشٍ * مِنْ نَدَاهُ وَفَيْضِهِ الْحَاتِمِي
 حَجَبَ الْمَوْتَ مَطْلَعُ الْجُودِ يَا (مُصَدِّ) * بِخُودِي لَهُ بِدَمْعٍ سَخِي ^(٣)
 وَمَضَى وَاهِبُ الْأُلُوفِ فَوَلَّتْ * يَوْمَ وَلَّى بِشَاشَةِ الْأَرْيَحِي ^(٤)
 وَقَضَى كَافِلُ الْيَتَامَى فَوَيْلٌ * لِلْيَتَامَى مِنَ الزَّمَانِ الْعَتِي
 كَمْ تَمَنَّى لَوْ عَاشَ حَتَّى يَرَانَا * أُمَّةٌ ذَاتَ مَنَعَةٍ وَرُقِي
 غَالَهُ الضَّعْفُ حِينَ شَمَّرَ لِلْإِصْدَ * لِإِلَاحٍ فِي مُلْكِهِ بَعَزِمٌ فَتِي
 حَبَسَ الْخَطْبُ فِيكَ أَلْسِنَةَ الْقَوَى * لِوَأَعْيَا قَرِيحَةَ الْعَبْقَرِي ^(٥)
 وَإِذَا جَلَّتْ الْخُطُوبُ وَطَمَّتْ * أَعْجَزَتْ فِي الْقَرِيضِ طَوَقَ الرَّوِي ^(٦)
 إِنَّ شَرَّ الْمُصَابِ مَا أَطْلَقَ الدَّمَ * عَ وَرَاعَ الْمُفَوِّهِينَ بِسِي

(١) الأفياء : الظلال . وكسروى : نسبة الى كسرى من ملوك الفرس ، وكان يقال له : الملك العادل .

(٢) الحاتمي : نسبة إلى حاتم الطائي المعروف بالجلود . والفَيْض : العطاء .

(٣) الأريحي : الواسع الخلق الذي يرتاح للعروف .

(٤) العتي : الظالم المنجبر .

(٥) الطوق : الطاقة والجهد . وكنى بالروى عن الشعر ، كما يكنى عنه بالقافية أيضا .

(٦) المفوه : المنطبق . والعي : عدم القدرة على الكلام .

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى أَنْبِسَاتِكَ لِلضِّيَاءِ * فِي وَذْيَالِكَ الْحَدِيثِ الشَّهِيءِ
 (١)
 يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمْشِي * فَوْقَ زَاهِي بَسَاطَتِكَ الْأَحْمَدِي
 (٢)
 خَلَقَ مِثْلَهَا نَشَقَّتْ أَرْيَحُ الْخَرْ * هَرِيرُ جَادَتِهِ زَوْرَةُ الْوَسْمِي
 (٣)
 وَاهْتَرَأَزَ لِلْعُرْفِ مِثْلُ اهْتَرَأَزِ الْسَّيْفِ * فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَمِيِّ
 وَحَيَاءُ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ يَنْفِي * نَحْمَلُ السَّائِلِ الْكَرِيمِ الْأَبِي
 (٤)
 وَاخْتِبَارُ يَثْنَى عَنَانَ الْعَوَادِي * وَوَقَارُ يَزِينُ صَدْرَ النَّدَى
 رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا * فَيْكَ لَمْ يَجْتَمِعَنَّ فِي نَفْسٍ حَى
 يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيمٍ * وَضَعِيفًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَوِي
 (٥)
 قَدْ كَفَاكَ الشُّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ * يَا أَلَيْفَ الضَّنَى بَنُومٍ هَنِي
 وَنَحْ (مَضْرٍ) فَأَيُّ خَيْطٍ رَجَاءٍ * قَطَعَتْهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّعِي

- (١) البساط الأحمدي ، يكنى به عن سهولة الجانب ومماحته وعدم الكلفة .
- (٢) نشقت : شمت . وأريح الزهر : ريحه . والوسمي : مطر أول الربيع .
- (٣) الاهتزاز للعرف : تناية عن الانبساط للبدل والارتياح للطاء . والكمي : الشجاع .
- (٤) يثنى عنان العوادي ، أي بصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصدّها . والندي : مجتمع القوم .
- (٥) يشير بقوله « يا أليف الضنى » : إلى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .

رثاء باحثة البادية^(١)

[نشرت في سنة ١٩١٨ م]

(مَلَكَ) النَّهْيَ لَا تَبْعِدِي * فَالْحَلَقُ فِي الدُّنْيَا سِيرٌ
 إِلَى أَرَى لَكَ سِيرَةً * كَالرَّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهَرُ^(٢)
 رَبِّي أَبُوكَ النَّاشِئُ * مَنْ فَعَّاشٌ مَحْمُودَ الْأَثَرِ
 وَسَلَكْتَ أَنْتِ سَبِيلَهُ * فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ^(٣)
 رَبِّيَّتَيْنِ عَلَى الْقَضِيَةِ * لِمَةِ وَالطَّهَارَةِ وَالْخَفَرِ
 وَعَلَى أَتْبَاعِ شَرِيعَةٍ * نَزَلَتْ بِهَا آيُ السُّورِ
 فَلَبَّيْتِكُمْ فَضْلٌ عَلَى الْإِ * أَحْيَاءِ أَنْتِ أَوْ ذَكَرِ
 لِلَّهِ دَرَكٌ إِنْ نَشَرُ * تِ وَدَرُّ (حَفْنِي) إِنْ نَشَرُ^(٤)
 قَدْ كُنْتَ زَوْجًا طَيِّبَةً * فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَأَلْحَضَرُ

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفنى ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلفت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فنالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلميات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكاتبات والباحثات ، بذلت جهدا كبيرا في الدعاية الى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم قاسم أمين بك ، وكانت تفضل السفر على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النسائيات) وسلسلة محاضرات ألقاها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أَرَجَهُ : طيبه . (٣) الخمر : شدة الحياء . (٤) يشير بقوله : « في البدو الخ » : إلى أنها كانت زوجا لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ عرب الفيوم . والطية : الماهرة الحاذقة بعملها .

(١)
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ * رِيسُودَتْ أَهْلَ الْوَبْرِ
 غَرْبِيَّةٌ فِي عِلْمِهَا * مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ الْأَسْرِ
 شَرْقِيَّةٌ فِي طَبْعِهَا * مَخْدُورَةٌ بَيْنَ الْحُجْرِ
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ * سِيسُ تَخْطُ آيَاتِ الْعِبَرِ
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَابِهٍ * عَمَرَكَ الْحَوَادِثُ وَأَخْتَبِرِ
 فَإِذَا بِهَا فِي مَطْبَخٍ * تَطْهُونُ الطَّعَامَ عَلَى قَدَرِ
 وَإِذَا بِهَا قَعَدَتْ تَحِي * طُ وَتَرْتَضِي وَخَزَ الْإِبَرِ
 نَحَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا * لِدُهَا بِحِلْيَتِهَا أَفْتَخَرَ
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا * لَا بِاللَّائِي وَالْذَرَرِ
 فَتَنْظُرُ شَمَائِلَ فِكْرِهَا * بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ)
 وَاقْبِرْ (مُحَاضِرَةَ الْخَرِيدِ * مَدَّةً) وَالْمَقَالَاتِ الْغُرَرِ
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعْتَ * عِنْدَ الْمَجَالَتِ الْكُبَرِ

(١) أهل الوبر : هم أهل البادية ، لأن بيوتهم من الوبر .

(٢) الطروس : الصحائف التي يكتب فيها . (٣) على قدر ، أي بحسب .

(٤) يريد المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته خمسة أيام ، وكان لهذا

المؤتمر غرضان : أولهما ، النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية ، والثاني ، الرد على

مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمريهم المنعقد بأسسبوط قبل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة .

وكان رئيس المؤتمر الإسلامي المرحوم رياض باشا ، وقد ألفت الفقيده محاضرة في هذا المؤتمر تتعلق

بشؤون المرأة .

تَعْلَمُ بَأَنَا قَدْ فَقَدْتُ * نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكْرِ
 ذَنْبُ الْمَنِيَّةِ فِي أَغْتِيَا * لِ شَبَابِهَا لَا يُغْتَفَرُ
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِمَصْدُ) * وَلَمْ تُغَيِّبْهَا الْحُفَرُ
 كَانَتْ مِثْلًا صَالِحًا * يَرْجَى وَكَثْرًا يُدْخَرُ
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَ * تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصَّيَا * نَةً وَالْعَقَافَ عَلَى سَفَرِ
 لَا وَازِعٌ - وَقَدْ أَنْطَوْتُ * (مَلَكٌ) يَقْيِيهِنَّ الضَّرَرُ^(١)
 لَا كَانَ يَوْمُكَ يَوْمَ لَا * حَ الْحُزْنُ مُخْتَلِفَ الصُّورِ
 عَلِمْتُ هَاتِفَةَ الْقُصُورِ * رِ نَوَاحِ هَاتِفَةِ الشُّجَرِ^(٢)
 وَتَرَكْتُ أَتْرَابَ الصَّبَا * حُزْنًا يَقْطَعُ الشَّعْرَ^(٣)
 يَبْكِينَ عَهْدَكَ فِي الصَّبَا * حَ وَفِي الْمَسَاءِ وَفِي السَّحَرِ^(٤)
 وَتَرَكْتُ شَيْخَكَ لَا يَبْعَى * هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ^(٥)
 ثَمَّ لَا تُرْنَحْهُ الْهُمُورُ * مُ إِذَا تَحَامَلَ أَوْ خَطَرَ
 كَالْفَرْعِ هَزَّتْهُ الْعَوَا * صِفُ فَالْتَوَى ثَمَّ أَنْكَسَرَ

(١) الوازع : الزاجر . (٢) يريد « بهاتفة القصور » : الباكية من النساء ، و « بهاتفة الشجر » :
 النائحة من الطير . (٣) أتراب الإنسان : لداته ؛ الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء) .
 (٤) يريد « بالشيخ » : أباه . ويشير بقوله « هل غاب زيد » ... الخ الى ما كان أبوها مشتمرا به
 من علم النحو واللغة وما اليهما من علوم العربية ، وذلك لأن مدار الأمثلة في النحو على « زيد » .
 (٥) ترنحه : تميله هنا وهنا .

(١) أو كالبناء يريد أن * ينقض من وقع الخور
 قد زعزعته يد القضا * وزلزلته يد القدر
 أنا لم أذق فقد البني * من ولا البنات على الكبر
 (٢) لكني لما رأي * ت فؤاده وقد انفطر
 ورأيت أنه قد كاد يح * رق زائريه إذا زفر
 وشهدته أني خطا * خطوا تحبيل أو عثر
 أدركت معنى الحزن حز * ن الوالدين فما أمر
 (٣) وشهدت زوجك مطرقا * مستوحشا بين السمر
 (٤) كالمدلج الحيران في ال * بيداء الخطاه القمر
 فعلمت أنك كنت عت * د هناه وقد أنتثر
 صبرا أبا (ملك) فإن الباقيات لمن صبر * طول المصيبة والقصر
 وبقدر صبر المبتهل * ك أنت أنت إذا نسا * ك أنت أنت إذا تسر
 يا برة بالوالدي * من أبوك بعدك لا يقتر
 فسلي إلهك سؤلة * لأبيك فهو به أبر
 وليهنك الحذر الحدي * د فذاك دار المستقر

(١) من وقع الخور، أي من وقوع الضعف به .
 (٢) انفطر : انشق .
 (٣) السمر : مجلس السهار بالليل .
 (٤) المدلج : السارى بالليل .

رثاء محمد فريد بك^(١)

[فى سنة ١٩١٩ م]

(٢) مَنْ لِيَوْمٍ نَحْنُ فِيهِ مِنْ إِيَّاهُ * مَاتَ ذُو الْعِزَّةِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ
 (٣) حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَسَى * وَمَشَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)
 وَبَدَأَ شِعْرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ * لَوْعَةً سَالَتْ عَلَى دَمْعٍ بِجَمَدٍ
 أَيُّهَا النَّيْلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَسَى * كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَفَدَ
 (٤) وَادْبُلِي يَا زَهْرَةَ الرَّوْضِ وَلَا * تَبْسِمِي لِلطَّلِّ فَالْعَيْشُ نَيْكِدُ
 (٥) وَالزِّمَ النَّوْحَ أَيَا طَيْرُ وَلَا * تَبْتَهِجْ بِالشَّدْوِ فَالشَّدْوُ حَدَدُ

(١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد فى مدينة القاهرة فى رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . وبيتة من أكبر بيوت مصر وأمجدها ، ونال شهادة الحقوق فى مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل الى النيابة العمومية ، ثم الى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية فى أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والآخذين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه فى جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية فى أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشغولا بالحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليفرغ لخدمة الأمة من الناحية السياسية ، فكان خير عون للرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه فى كثير من رحلاته الى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطنى فى فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفى فى برلين عاصمة المانيا فى ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثته الى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة نفيسة . (٢) يريد « باليوم والغد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصوب .

(٣) الأسى : الحزن . وكنى « بيومى الجمعة والأحد » عن مسلى مصر وقبطها .

(٤) الطل : الندى ، أو أخف المطر وأضعفه .

(٥) شدو الطير : ترنمه وتغريده . والحدد : الحرام الذى لا يحل أن يرتكب .

فلقد ولي (فريد) وأنطوى * ركن (مصر) وفتاها والسند
 خالد الآثار لا تحش البلى * ليس يبلى من له ذكر خلد
 زرت (برلين) فنادى ستمها : * نزلت شمس الضحى برج الأسد^(١)
 واختفت شمسك فيها وكذا * تختفي في الغرب أقمار الأبد
 يا غريب الدار والقبر ويا * سلوة (النيل) اذا ما الخطب جد^(٢)
 وحساماً قل حديّ الردى * وشهاباً ضاء وهناً ونجم^(٣)
 قل لصب (النيل) إن لا قيته * في جوار الدائم الفرد الصمد^(٤)
 إن (مصر) لا تني عن قصدها * رغم ما تلقى وإن طال الأمد
 جئت عنها أحمّل البشري إلى * أول البانين في هذا البلد
 فاسترخ وأهناً ونم في غبطة * قد بذرت الحب والشعب حصد^(٥)
 أثر (النيل) على أمواله * وقواه وهواه والولد^(٥)
 يطلب الخير (لمصر) وهو في * شقوة أحلى من العيش الرغد

(١) يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشأن ، فشبهه حين نزل برلين مدينة القوة بالشمس حين تنزل برج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزول الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالمعنى الثاني ترشيحاً للبيت الذي بعده .
 (٢) قل حديّ : ثلهم . والوهن : نحو من نصف الليل . (٣) صب النيل : عاشقه .
 ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) أثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت إلى هجرة الفقيد إلى أوروبا في سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الواسع . ويشير بهذا البيت إلى ما تجرعه الفقيد في غربته من بؤس وشقاء ، وإيثاره هذا البؤس على العودة إلى وطنه المحنل .

(١)

ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَبْغِي مَارَبًا * كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدُ

(٢)

لَمْ يَعْبه أَنْ تَجَنَّى دَهْرُهُ * رَبِّ جِدِّ حَادٍ عَنْ مَجْرَاهُ جَدِّ

(٣)

يَسْتَجِمُّ الْعِزْمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ * فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدُ

(٤)

فَهُوَ لَا يَنْتَبِي عِنَانًا عَنْ مُنَى * وَهُوَ هَجِيرَاهُ (مَنْ جَدَّ وَجَدَ)

(٥)

فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا أُنْكِرَتْ * إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَدِ

(٦)

فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي * مَوْطِنٍ يُعَوِّزُهَا فِيهِ الْمَدَدُ

(٧)

فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي * لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدُ

(٨)

فَقَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا * وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذٍ وَرَدِّ

(٩)

لَمْ يَكْدُ يَمْتَعِهَا الدَّهْرُ بِهِ * فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكْدُ

(١٠)

لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى : شُعْبَ (مِصْرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ

(١١)

وَيْحَ (مِصْرٍ) بَلْ فَوَيْحًا لِلتَّرى * إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ

(١٢)

كَمْ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ * لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدُ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

(٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالفتح) : الحظ . ومجراه ، أى طريقه . يقول : رب

اجتهاد أخطأه الحظ فلم يفد صاحبه ولم يثر . (٣) يستجم العزم ، أى يريحه ، يقال : إني

لأستجم قلبي بشئ ، من اللهو حتى أقوى على الحق ، أى إني لأجعل قلبي ينفك بشئ ، من اللهو ليستجمع قوته .

وصمد : قصد . (٤) هجيراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .

(٦) شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوة الرحي ، وهى بفتح اللام وضمتها ، ما يلقى في فيها للطحن .

(٧) الحَوْل : الحاذق البصير بخوبيل الأمور . (٨) يشير بهذا البيت الى اتحاد مسلمي مصر

وقبطلها في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا . (٩) يوارى : يدفن .

لَهْفَ نَفْسِي هَلْ (بَيْرَلِينَ) أَمْرُؤُ * فَوْقَ ذَاكَ الْقَبْرِ صَلَّى وَسَجَدُ؟
 (١)
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فَرَوْتَ تَرْبَهُ * هَلْ عَلَى أَجْجَارِهِ خَطٌّ أَحَدُ؟
 هَاهُنَا قَبْرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى * أُمَّةٍ أَيْقَظُهَا ، ثُمَّ رَقَدَ

رثاء عبد الله أباطه بك^(٢)

[أنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م]

يَا عَابِدَ اللَّهِ نَمَّ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا * مَا كُنْتَ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّاهِي
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقِنِي * وَأَنِيبِي رُوحَهُ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ

رثاء عبد الحميد رمزي

قالها على لسان ابراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا بالمدارس الثانوية ، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل ، فناب عنه حافظ وقال هذه القصيدة :

[نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م]

وَلَدِي ، قَدْ طَالَ سُهُدِي وَنَحْيِي * جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟
 جِئْتُ أَرَوِي بِدُمُوعِي مَضْجَعًا * فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي

(١) خط أحد ، أي كتب على أججار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك ، هو ابن السيد أباطه باشا ، كان عضوا بالجمعية التشريعية ، وتقلد عدة

مناصب ، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .

لَا تَخَفُ مِنْ وَخْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا * تَبْتَئُسُ إِنِّي مُوَافٍ عَنْ قَرِيبٍ
(١)
أَنَا لَا أَتْرُكُ شَيْئًا وَحْدَهُ * فِي جَدِيدٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَحِيبٍ
(٢)
أَوْ حِينَ أَبْتَزَّ دَهْرِي قُوتِي * وَذَوَى عُدُوِّي وَوَأَفَانِي مَشِيبي
وَأَكْتَسَى غُصْنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ * تَحْتَ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ
وَرَجَّوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ * مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّيْلِ النَجِيبِ
(٣)
يَنْتَوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا * وَالشَّبَابُ الْغَضُّ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
(٤)
لَمْ يَدْعُ أَسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا * غَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ عِلْمِ الطَّيِّبِ
(٥)
إِيهِ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) انْظُرْ إِلَى * وَالِدِ جَسَمِ الْأَسَى بِأَدَى الشُّحُوبِ
ذَاهِلٍ مِنْ فَرَطٍ مَا حَلَّ بِهِ * بَيْنَ أَتْرَابِكَ يَمْشِي كَالْغَرِيبِ
كَلَّمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا * هَزَّهُ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ
يَسْأَلُ الْأَغْصَانِ فِي إِزْهَارِهَا * عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْغُضَنِ الرَّطِيبِ
(٦)
يَسْأَلُ الْأَقْمَارَ فِي إِشْرَاقِهَا * عَنْ مُحْيَا غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ
(٧)
غَمَّرَ الْحُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ * وَأَذَابَتْ لَبَّهُ سُودَ الْخُطُوبِ
فَهُوَ لَا يَنْفَعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ * تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

- (١) الشبل : ولد الأسد . ويعني «بالجديد الموحش» : القبر . (٢) ابتز : سلب . وذوى
عوده : ذبل وحف . (٣) ينتويك : يقصدك . وشرخ الصبا : ريعانه . والقشيب : الحديد
(٤) الأسى : الطيب . (٥) الأسى : الحزن . والشحوب : تغير اللون من حزن أو نحوه .
(٦) محيا الإنسان : وجهه . (٧) غمر الحزن نواحي نفسه ، أى شملها .

طالعي يا شمس قبرا ضمه * بالتحايا في شروق وغروب
وأسكني يا رحمة الله به * واجعلي فيضك منهل السكوب

رثاء عبد الحلیم المصری الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢ م]

لَكَ اللهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلًا * وَأَثَرَتْ يَا مُصْرِي سَكْنِي الْمَقَابِرِ
وَقَدْ كُنْتَ فِينَا يَا قَتَى الشُّعْرِ زَهْرَةً * تَفْتَحُ لِلْأَذْهَانِ قَبْلَ الْوَاظِرِ
فَلَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبَلَى * فَكَمْ نَسَجَتْ قَبْلَ الْبَلَى مِنْ مَفَاخِرِ
وَيَا وَيْحَ لِلْأَشْعَارِ بَعْدَ نَجِيهَا * وَوَيْحَ الْقَوَافِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ
تَزَوَّدَتْ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مُحَلَّدًا * وَذَاكَ لَعَمْرِي نِعَمَ زَادَ الْمُسَافِرِ
وَأَوْرَثَتْنَا حَزَنًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً * عَلَى فَقْدِ سَبَاقِ كَرِيمِ الْحَاضِرِ
فَلَمْ تَتُوبَا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِحُفْرَةٍ * وَلَكِنْ بَرَوْضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ
فَدِيْوَانُكَ الرِّيَّانُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ * عَنِ الزَّهْرِ مَطْلُولًا يَجُودُ الْمَوَاطِرِ
فَسَامِرُ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فِيمَانَهُ * سَيَظْفَرُ فِي عَدْنٍ بِخَيْرِ مُسَامِرِ

- (١) نجيباً، أى من ينجيها . (٢) المحاضر : المجالس . (٣) ثوى بالمنزل : أقام به . (٤) الزهر المطلول : المبلل بالطل . والجود : المطر الكثير . والمواطير : السحب . (٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لعبد الحلیم المصری في سيرة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأزله : أفضني أبا بكر عليهم قوافيا * وأمطر لسانى حكمة ومعانيا

هَنِيئًا لَكَ الدَّارُ الَّتِي قَدْ حَلَلْتَهَا * وَأَعْظَمَ بَيْنَ جَاوَرَتِهِ مِنْ مُجَاوِرِ
(١)
عَلَيْكَ سَلَامٌ مَا تَرَنَّمْ مُنْشِدٌ * وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ

(٢) ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

أنشدها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حفي ناصف بك

(٣)

أَذْنْتُ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ * وَدَنَا الْمَنَهْلُ يَا نَفْسُ فِطْيَبِي

(٤)

إِنْ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا * وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ اللُّغُوبِ

(٥)

قَدْ مَضَى (حَفْنِي) وَهَذَا يَوْمُنَا * يَتَدَانِي فَأَسْتَثْبِي وَأُنْيَبِي

وَأَرْقُبِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا * نَحْنُ فِي قَبْضَةِ عِلَامِ الْغُيُوبِ

أَذْكُرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا * تَغْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْهَبُوبِ

وَأَذْكُرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا * مُؤْنِسَ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ

قَدِّمِي الْخَيْرَ أَحْسَابًا فَكَفَى * بَعْضُ مَا قَدَّمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ

رَاعَنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا * لَا أَرَاغُ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشِيبِي

حَنِّ جَنْبَايَ إِلَى بَرْدِ الثَّرَى * حَيْثُ أُنْسِي مِنْ عَدُوِّ وَحْيَبِي

(١) هَامِ الْمَنَابِر: رومها، الواحدة هامة. (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول.

(٣) أذنه بالأمر: أعلمه بقربه. والمنهل: المورد؛ يريد به الموت. (٤) اللغوب: التعب.

(٥) استثبي: اطلب الثواب من الله. وأنبي: ارجعني إليه بالطاعة.

- (١) مَضْجَعٌ لَا يَشْتَكِي صَاحِبُهُ * شِدَّةَ الدَّهْرِ وَلَا شِدَّةَ الْخُطُوبِ
 (٢) لَا وَلَا يُسَيِّمُهُ ذَاكَ الَّذِي * يُسَيِّمُ الْأَحْيَاءَ مِنْ عَيْشٍ رَتِيبِ
 (٣) قَدْ وَقَفْنَا سِتَّةَ نَبَايَ عَلَى * عَالَمِ الْمَشْرِقِ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ
 وَقَفَّ الْخَمْسَةُ قَبْلِي فَمَضَوْا * هَكَذَا قَبْلِي وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ
 وَرَدُّوا الْحَرَضَ تَبَاعًا فَقَضَوْا * بِاتِّفَاقٍ فِي مَنَآيَاهُمْ عَجِيبِ
 (٤) أَنَا مُدُّ بَانُوا وَوَلَّى عَهْدُهُمْ * حَاضِرُ الْوَعْدَةِ مَوْصُولُ النَّحِيبِ
 هَدَّاتُ نِيرَانٍ حُرْنِي هَدَّاءَ * وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتُ لِلشُّبُوبِ
 (٥) قَدْ كَرَّتْ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى * صَادِقُ الْعَزْمَةِ كَشَافُ الْكُرُوبِ

(١) شِدَّةُ الْخُطُوبِ ، أَي حَمَلَهَا عَلَيْهِ . (٢) يَرِيدُ «بِالرَّتِيبِ» : الْعَيْشِ الثَّابِتِ الْمُتَكَرِّرِ بِحَالٍ وَاحِدَةٍ لَا تَتَغَيَّرُ ؛ وَالَّذِي وَجَدْنَاهُ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ بِهَذَا الْمَعْنَى : الرَّاتِبُ لَا الرَّتِيبُ . (٣) يُشِيرُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَمَا بَعْدَهُ إِلَى قِصَّةٍ عَجِيبَةٍ ، وَهِيَ أَنَّهُ لَمَّا تَوَفَّى الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ رِثَاءَ عَلَى الْقَبْرِ سِتَّةَ مِنْ الْخُطَبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ ، أَوَّلَهُمُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ أَبُو خُطُوبٍ ، ثُمَّ حَسَنُ عَاصِمٍ بِأَشَا ، ثُمَّ حَسَنُ عَبْدِ الرَّازِقِ بِأَشَا الْكَبِيرِ ، ثُمَّ قَاسِمُ أَمِينِ بَكْ ، ثُمَّ حَفْنِي نَاصِفُ بَكْ ، ثُمَّ حَافِظُ إِبْرَاهِيمِ بَكْ . وَاتَّفَقَ أَنْ مَاتَ الْأَرْبَعَةُ الْأَوَّلُونَ عَلَى تَرْتِيبِ وَقُوفِهِمْ فِي الرِّثَاءِ ، فَلَا حَظَّ ذَلِكَ الْمَرْحُومُ حَفْنِي بَكْ نَاصِفٍ ، فَبَعَثَ إِلَى حَافِظٍ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

أَتَذَكَّرُ إِذْ نَكَا عَلَى الْقَبْرِ سِتَّةَ * نَعَدَدَ آثَارِ الْإِمَامِ وَنَسَدَبَ

وَقَفْنَا بِرَتِيبٍ وَقَدْ دَبَّ بَيْنَنَا * مِمَاتَ عَلَى وَفَى الرِّثَاءِ مَرْتَبَ

أَبُو خُطُوبٍ وَلِي وَقْفَاهُ عَاصِمُ * وَجَاءَ لِعَبْدِ الرَّازِقِ الْمَوْتُ يَطْلُبَ

فَلَسِي رَغَابَتِ بَعْدَهُ شَمْسُ قَاسِمِ * وَعَمَّا قَلِيلٍ نَجْمٌ مَحْيَايَ يَغْرِبُ

فَلَا تَحْشُ هَلْ كَمَا حَيَّيْتُ وَأَنْ أَمْتُ * فَمَا أَتَى إِلَّا خَائِفٌ تَسْتَرْقُبُ

نَحَاطِطُ رُفْعٍ تَحْتَ الْقَطَارِ وَلَا تَخَفُ * وَنَمَّ تَحْتَ بَيْتِ الْوَقْفِ وَهُوَ مُخْرَبُ

وَحُضْ لِحِجِّ الْهَيْجَاءِ أَعَزَّلَ آمَنَّا * فَإِنَّ الْمَنَايَا عَنْكَ تَنَآيَ وَتَهْرَبُ

فَلَمَّا تَوَفَّى حَفْنِي بَعْدَ ذَلِكَ نَظَّمَ حَافِظٌ مَرثِيَّتَهُ تِلْكَ . (٤) بَانُوا : بَعَدُوا .

(٥) يَرِيدُ «بِصَادِقِ الْعَزْمَةِ» : الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ .

- (١) يَوْمَ كَفَّنَاهُ فِي آمَالِنَا * وَذَكَرْنَا عِنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيب) :
- (٢) عَرَفُوا مَنْ غَيَّبُوهُ وَكَذَا * تَعْرِفُ الْأَقْمَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
- (٣) وَخَفَعْنَا بِإِمَامٍ مُصْلِحٍ * عَامِرِ الْقَلْبِ وَأَوَابٍ مُنِيبِ
- كُمُ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتِ فِي الْهُدَى * وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقٍ وَغُرُوبِ
- (٤) يَبْدُلُ الْمَعْرُوفِ فِي السَّرَّكَامَا * يَرْقُبُ الْعَاشِقُ إِغْفَاءَ الرَّقِيبِ
- يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ * حِينَ لَا يُحْسِنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
- تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى * وَالْحِلَالُ الْغُرُفُ فِي مَرَعَى خَصِيبِ
- (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنَّهْيُ * فِي ذُبُولٍ وَالْأَمَانِي فِي نُضُوبِ
- (٦) تَرْقُبُ الْأَفُقَ فَلَا يَبْدُو بِهِ * لَا مِيعَ مِنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَثِيبِ
- وَنَادَى كُلَّ مَأْمُولٍ وَمَا * غَيْرَ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ
- (٧) دَوَى الْجُرْحِ وَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ * بَعْدَ ثَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَيِّبِ
- (٨) أَجْدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ * رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيبِ

(١) حبيب ، هو ابن أرس الطائي ، المكنى أبا تمام ، الشاعر المعروف .

(٢) ولاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرثى إسحاق بن أبي ربيع :

قَدْ عَلِمْتَ مَا رَزَمْتَ لَنَا * يَعْرِفُ فَقَدْ الشَّمْسُ عِنْدَ الْمَغِيبِ

ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الْأَوَاب : كثير الرجوع إلى الله .

والمُنِيب : من أُنَاب ، بمعنى رجع . (٤) الْإِغْفَاء : النوم . (٥) النُّضُوب : الخفاف .

(٦) مُسْتَثِيب ، أى يطلب من ضل طريق الهدى أن يثوب إليه ، أى يرجع . (٧) دَوَى : صار ذا داء .

وَالثَّوَى : المقيم . وعين شمس : البلد الذي كانت يسكنه الفقيد ، وهى ضاحية من

ضواحي القاهرة معروفة . (٨) الرَّائِد : الطالب .

- (١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * نَخَّرَ التَّفْسِيرُ عَنْ طَوْقِ الْأَرِيبِ
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ الْمُصِيبِ
 رَحْمَةُ الْفَهْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * دَقَّتْ الْأَشْيَاءُ عَنْ ذَهْنِ اللَّيِّبِ
 رَحْمَةُ الْحِلْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * ضَاقَ بِالْحِدَنَانِ ذُو الصَّدْرِ الرَّحِيبِ
 لَيْسَ فِي مِيدَانِ (مِصْرٍ) فَارِسُ * يَرْكَبُ الْأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ
 (٢) كَلَّمَا شَارَفَهُ مَنَافَتِي * غَالَهُ الْمُقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الْوُثُوبِ
 (٣) مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمٌ) * وَهُوَ فِي الْمَيْعَةِ وَالْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 (٤) أَنْسَى الْأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبِيدِهِ) * وَهِيَ لِلْمُسْتَاغِ مِنْ مِسْكٍ وَطِيبِ
 (٥) لَأَنَّهُمْ لَوْ أَنْصَفُوهَا لَبَنَوْا * مَعَهْدًا تَعْتَاذُهُ كَفُّ الْوُهُوبِ
 (٦) مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غُرْسُهُ * مِنْ تَمِيرٍ فَاضٍ مِنْ ذَاكَ الْقَلِيبِ
 وَنَسِينَا ذِكْرَ (حُفْنِي) بَعْدَهُ * وَدَفَنَّا فَضْلَهُ دَفْنِ الْغَرِيبِ
 (٧) لَمْ تَسْلُ مِنْهُ عَلَيْهِ دَمْعَةٌ * وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْذَّمِّ الصَّيِّبِ

- (١) الطوق : الجهد والطاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيد يتولى تدريسه بالأزهر .
 (٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه . (٣) مبعة الشباب : أوله . والقشيب : الجديد . وقاسم ، هو المرحوم قاسم بك أمين .
 (٤) استأف الطيب : شمه . (٥) تعناذه ، أى تتعزّد الإلتفاق عليه وتعهده بالبدل .
 (٦) الماء التمر : الناجع فى الرى . والقليب : البئر . ويريد به الفقيد .
 (٧) الصيب : المنصب .

(١) سَكَنْتُ أَنْفَاسُ (حَفْنِي) بَعْدَ مَا * طَيَّبْتُ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسَ الْأَدِيبِ
عَاشَ يَخْضِبَ الْعُمَرُ مَوْفُورًا لِحْجًا * صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَأْمُوتَ الْمَغِيبِ

(٢) تَأْيِينَ حَسَنَ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلَ زُهْدِي بَكْ

قَالَهَا فِي الْحَفْلِ الَّذِي أَقَامَهُ الْأَحْرَارُ الدِّسْتُورِيُّونَ لِتَأْيِينَ الْفَقِيدِينَ
[يَوْمَ الْأَرْبَعِينَ ٢٦ دَيْسَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٢٢ م]

عَلَّمَانِ مِنْ أَعْلَامٍ مِصْرَ * رَعَدَا الرَّدَى فَطَوَاهُمَا
(حَسَنُ) وَ(زُهْدِي) لَمْ يَدَّ * نَعُ بِالشَّبَابِ كِلَاهُمَا
سَالَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا * عَاشَا وَمَا أَوْلَاهُمَا!
دَاسَ الْأَثِيمُ جِهَاثُهَا * تَحْتَ الدُّجَى وَدَهَاثُهَا
فَرَمَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ مُجْ * سَمِعِينَ حِينَ رَمَاهُمَا
إِنْ تَذَكُّرُوا هِمَمَ الرَّجَا * لِ فَقَدَّمُوا ذِكْرَاهُمَا
أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ * بَدَى مَبْدَأُ فَهَمَاهُمَا

- (١) سكون الأنفاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طيبت في الشرق أنفاس الأديب » :
أن أدباء الشرق قد تخرجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشأتهم وارتفع به أديبهم .
- (٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، اعتدى معتد على عضوين من أعضاء حزب الأحرار
الدستوريين ، هما المرحومان حسن عبد الرزاق باشا وإسماعيل زهدى بك ، فرماه بالرصاص ولم يمهلهما
الأجل إلا أياما ، فتوفي إسماعيل بك أولا ، وتوفي حسن باشا بعده ، وكان مبعث هذا الاعتداء الخلاف
السياسي بين الأحزاب .

رثاء إسماعيل صبرى باشا^(١)

أنشدها في حفل التابين الذى أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالمنيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتمعون التصفيق ترحيبا به ، فقال مرتجلا :

أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنٍ * كَانِ الْبُكَاءُ فِيهِ نَبَأَ الْيَقَا
فَأَكْرَمُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ * وَلِيُعْذِرَ الدَّمْعُ إِذَا صَفَقَا

ثم ابتدأ في إنشاد قصيدته :

(٢) نَعَاكَ النِّعَاءُ وَحَمَّ الْقَدَرُ * وَلَمْ يُغْنِ عَنَّا وَعَنكَ الْحَدَرُ
(٣) طَوَتْ ذُبْحَةَ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدَى * فَلَمْ تَطْوِ إِلَّا سَجِلَّ الْعَبْرِ
(٤) فَأَمْسَيْتَ تُدَكِّرُ فِي الْغَابِرِينَ * وَإِنْ قَلَّ مِثْلُكَ فَيَمْنُ غَيْرِ
(٥) إِذَا ذُكِرَتْ سَيْرُ النَّابِهِينَ * فِسِيرَةُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرِ
(٦) لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا بِظُلِّ الشَّبَابِ * فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْآبَرِ

(١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأتى علومه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية أكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالة الحقانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ م ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفقة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصغيرة ، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) حم القدر : قضى (بالبناء للجهول فيهما) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن الفقيه توفى بالذبحه الصدرية ، وقد عاش مصابا بها رحمه الله أعواما طويلة . والندى : مجلس القوم ومتداهم . (٤) الغابرون : الماضون ، (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيه لم يذكر سواه في النابيين من الرجال . (٦) تقلص الظل : تقبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .

فَلَمْ تَسْتَبِقْ نَزْوَةً فِي الصَّبَا * وَلَمْ تَسْتَبِحْ هَفْوَةً فِي الْكِبَرِ
 أَهْنَى الثَّرَى أَمْ أَعَزَّى الْوَرَى * لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَسِرَ
 (١)
 أَوَّلَ يَوْمٍ لَعَهْدِ الرَّبِيعِ * تَحِفُّ الرِّيَاضُ وَيَذْوِي الزَّهْرُ ؟
 (٢)
 وَيَذُبُّ زَهْرُ الْقَرِيضِ الثَّرَى * وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْفَرَرِ
 (٣)
 لِيَهْدَأُ (عُمَانُ) فِقْوَاصُهُ * أُصِيبَ وَأَمْسَى رَهَيْنَ الْحُفَرِ
 (٤)
 فَقَدْ كَانَ يَعْتَادُهُ دَائِبًا * بَكُورًا رَوْوحًا لِنَهَبِ الدُّرَرِ
 (٥)
 يَقُولُ فَيُرْخِصُ دُرَّ النُّحُورِ * وَيُعْلِي جُهَانَ بَنَاتِ الْفِكْرِ
 (٦)
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْتِي الْعِشَارَ * وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُمِلٍّ عَثَرَ
 قِصَارَ وَحَسْبُ النَّهْيِ أَنَّهَا * لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ السُّورِ
 رُحِمَتْ، فَقَدْ كُنْتَ حُلَاوَاللِّسَانِ * جَلَّى الْبَيَانَ صَدُوقَ الْخَبَرِ
 (٧)
 قَلِيلَ التَّعْجِيبِ جَمَّ الْأَنَاءِ * حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمَ الصَّدَرِ
 (٨)
 شَمَائِلُكَ الْغُرُّ هُنَّ الرِّيَاضُ * رَوَى عَنْ شَذَاهَا نِسِيمُ السَّحَرِ

-
- (١) ذوى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة التقيد كانت في فصل الربيع .
 (٢) القريض الثرى : الغنى بمعانيه وألفاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالؤلؤ المستخرج من بحرها . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيده بالؤلؤ الذى يؤتى به من بحر عمان .
 (٤) يعتاده دأبًا ، أى يواظب على استخراج اللائى منه ليرصع بها شعره . (٥) الجمان : اللؤلؤ ، الواحدة جمانة . ويريد « بنات الفكر » : معانى الشعر . (٦) يشير الى أن الفقيده كان أجدود ما يكون شعره فى المقطوعات القصيرة . (٧) الأناة : الثانى . ويريد « بحكيم الورد ... » الخ : أنه بصير بمواقع الأمور يحسن الدخول اليها والخروج منها . (٨) الشذا : الرائحة الطيبة .

- (١) لها مثل رَوْحِ الدُّعَاءِ أُسْتَجِيبُ * فعافى وآوى وأغنى وسرَّ
- (٢) إذا ما وردت لها منهلًا * وردت نديراً لذيذ الخصر
- (٣) وفكرك في خصيه ثروة * لفكر الأديب إذا ما افتقر
- (٤) وشعرك كالماء في صفوه * على صفحته تراءى الصور
- (٥) عيون القصائد مثل العيون * وشعرك فيهن مثل الحور
- وكم لك شكوى هوى أو أمى * لها نفثات تذيب الحجر
- (٦) هتفت بها مرة في الهجير * فكاد يدب إليك الشجر
- (٧) وكم كنت تشعل فحم الدجى * بأنفاس صب طويل السهر
- فيا وئح قلبك ما ذا ألسح * عليه من الداء حتى أنفطر
- (٨) أيخفق تحت الدجى وحده * لذكرى أليف سلا أو هجر

(١) الروح : الراحة .

(٢) النير : الماء الناجع في الرى . وخصر الماء ، (بالتحريك) : برودته .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أعوزتهم المعاني .

(٤) تراءى ، تراءى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : نفائسها

وكرائمها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورقة جفونها .

(٦) الهجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

ياسرحة بجوار الماء ناضرة * سفاك دمعى إذا لم يوف ساقك

غار عليك وهذا الظل منتشر * فتك الهجير يمشى في نواحيك

(٧) يشير بهذا البيت الى مقطوعات الفقيده في الذيب والشوق ، دعى من أنفاس شعره .

(٨) يشير بهذا البيت الى قول الفقيده يخاطب فؤاده :

سلا الفؤاد الذى شاطرته زمنا * حمل الصباية فأخفق وحلك الآنا

- (١) إِذَا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيدَ) * وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَرُ)
- (٢) يَزِينُ تَوَاضَعُهُ نَفْسَهُ * كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَلَّاحِ الْخَفَرُ
- (٣) زَكَّى الْمَشَاعِيرَ عَفَ الْهَوَى * شَبَّهِ الْأَحَادِيثَ حُلُو السَّمَرِ
- لَقَدْ كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ * وَنَادِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَهَر
- (٤) وَأَعْرِضُ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ * لَطِيفٌ يُحْسِنُ نَبْوَ الْوَتَرِ
- (٥) عَلَى سَمْعٍ بِاقِعَةٍ حَاضِرٍ * يَمَيِّزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُبْتَكِرِ
- (٦) فَيَصْقُلُ لَفْظِي صَقْلَ الْجَمَانِ * وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ
- (٧) يُرْقِرُ فِيهِ عَبِيرَ الْجَنَانِ * فَتَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالْفِكْرَ
- كَذَلِكَ كَانَ — عَلَيْهِ السَّلَامُ — * إِمَامًا أَكَلَ أُدْيٍ شَعَرَ
- (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ نُرْوِي الظَّمَاءَ * ظِمَاءَ الْعُقُولِ وَكَانَ النَّهْرُ
- (٩) زَهْدَتْ عَلَى شُهْرَةٍ طَبَقَتْ * وَجَاهٍ أَظْلَ وَفَضْلٍ بَهَرِ

- (١) يريد «بالوليد وعمر» : أبا عبادة البحرى وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشى المخزومي ، الشاعرين المعروفين . شبه بهما الفقيده في رقة الأسلوب ، وعذوبة الألفاظ ، وطرافة المعاني ، وحسن التسيب . وكان اسماعيل صبرى رحمه الله ، يعجب كثيرا بشعر البحرى ويفضله على غيره من الشعراء .
- (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكى المشاعر : طاهرها . وعف الهوى : عفيفه فلا يدعو به الى ارتكاب ماثم . (٤) يريد بقوله «يحسن نبوالوتر» : أنه كان يدرك بلطف حسه ودقة ذوقه ما نبتا من الألفاظ والعبارات ، وتذعما جاوره ولم ينسجم معه في البيت أو القصيدة .
- (٥) الباقعة : الذكى العارف الذى لا يفوته شئ . (٦) يصقل لفظي ، أى يجلوه ويحسنه .
- (٧) العبير : الرائحة الطيبة . وتستأف : تنم . والنهى : العقول .
- (٨) الجداول : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أظل : أى أمتد ظله واتسع .

- (١) خَلَعَتِ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِهِ * وَسَلَّكَ أَنْكَ لَمْ تُخْتَضِرْ
 (٢) وَقَدْ ذُقْتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا * أَصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ
 (٣) فَأَقْسَمْتَ أَنْكَ الْفَيْتَهُ * لَذِيذِ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخْتَضِرُ
 تَمَنَيْتَ أَنْ لَمْ تَعُدَّ لِلْحَيَاةِ * وَلَكِنْ أَبَاهَا عَلَيْكَ الْقَدَرُ
 (٤) وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ * سَقَّتْكَ الْمُرَارَ بِكَأْسِ الضَّجَرِ
 (٥) فَرُحْتَ إِلَى أَخِيهَا شَاكِيًا * أَذَانُكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرُ
 فَتَقَشَّشْتَ أَشْأَاهَا جَاهِدًا * بِعَيْنِي بِصِيرٍ بِعِيدِ النَّظَرِ
 (٦) فَلَمْ تَرَفِهَا عَلَى طَوْلِهَا * هُنَيْهَةً صَفْوٍ خَلَتْ مِنْ كَدَرِ

(١) اختضر فلان بالبناء للجهول : مات غضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده الى ما حدث للفقيده أيام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راكبا قطار الرمل عائدا إلى منزله من زيارة صاحب السمو الخديوي عباس الثاني اذ اصطدم القطار الذي كان يقفه مع قطار آخر ، وقد أصيب في هذه الحادثة كثيرون من الركاب باصابات مختلفة ، وتوفي بعضهم ، وقد أغشى على الفقيده إغماء طويلا ، وأصيب بارتجاج في مخه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب برضوض في كتفه الأيسر ، وكان يتحدث الى جلسائه بأنه قد ذاق طعم الموت في هذا الحادث فوجده لذيق المذاق ، وكان يعنى أن لم تعد اليه الحياة ثانية . (٣) اختضر فلان (بالبناء للجهول) : حضره الموت . (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأحران والهموم بعصاة هذا النبات . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للفقيده في الساعة ، أولها :

كَمْ سَاعَةٍ آلَمَنِي مِنْهَا * وَأَزَعَجَتْنِي يَدُهَا الْقَاسِيَةِ

(٥) يشير بهذا : الى قول الفقيده في مقطوعة الساعة التي سبقت الإشارة إليها :

وَكَمْ سَقَّتْنِي الْمُرَارُحَتُ لَهَا * فَرُحْتُ أَشْكُوهَا إِلَى النَّالِيَةِ

فَأَسْأَلُنِي هَذِهِ عَنُودَ * لِسَاعَةٍ أُخْرَى وَبِى مَا بِهِ

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى قول الفقيده في مقطوعة الساعة أيضا :

فَقَشَّشْتُ فِيهَا مَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ * هُنَيْهَةً وَاحِدَةً صَافِيَةٍ

- (١) وما زِلْتَ تَشْكُو إِلَى أَنْ أَتَتْ * كَمَا تَشْتَبِي سَاعَةً لَمْ تَذَرْ
(٢) فَلَا صَدَّ تَحْشَاهُ بَعْدَ الْوِصَالِ * وَلَا ضَعْفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَشْرِ
(٣) أَرِيحَ قُودُوكَ مِمَّا ضَنَاهُ * وَصَدْرُكَ مِمَّا عَلَيْهِ أَنْكَدَرْ
(٤) تَمَنِّيَتْهَا خُطْوَةً لِلْمَمَاتِ * تَفَرِّجُ عَنْكَ كُؤُوبَ الْغَيْرِ
(٥) وَهِيَ قَدْ خَطَاها وَبَلَّتِ الْمُنَى * فَهَلْ فِي الْمَمَاتِ بُلُوعُ الْوَطَرِ
صَدَقَتْ فِيهِ الْمَوْتَ نَصْرُ الْأَبِيِّ * عَلَى الدَّخْرِ إِنْ هُوَ يَوْمًا غَدَرْ
(٦) مَلَيْتَ النَّوَاءَ بِدَارِ الزَّوَالِ * فَمَاذَا رَأَيْتَ بِدَارِ الْمَقَرِّ
أَتَحْتَ التُّرَابِ يُضَامُ الْكَرِيمُ * وَيَشْقَى الْحَالِيمُ وَيَخْفَى الْقَمَرُ؟
(٧) وَيَهْضُمُ حَقُّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ * وَيَطْمَسُ فَضْلُ النَّبِيِّ الْأَغْرُ؟
أَتَحْتَ التُّرَابِ تُسَاقُ الشُّعُوبُ * بِسَوِّطِ الْعِبُودَةِ مَسُوقَ الْبَقَرِ؟
وَيَعْقِدُ مُؤَمَّرٌ لِلْسَّلَامِ * فَتَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مُؤَمَّرِ؟

(١) ساعة لم تذر : يريد ساعة الموت ؛ ويشير بهذا البيت إلى قول الفقييد في آخر مقطوعة الساعة :

يا شاكي الساعات أسمع عني * تبكيك منها الساعة القاضية

(٢) الأشر : البطر؛ وقابله بالضعف لأن الأشر إنما يكون مع القوة والقدرة .

(٣) مما عليه أنكدرك أي مما أنصب عليه من الهموم .

(٤) الغير : تغيرات الزمان ونوائبه . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى قول الفقييد :

يا مموت ها أنذا نخذ * ما أبقت الأيام مني

بني وبينك خطوة * إن تخطها فرجعت عني

(٥) الوطر : الحاجة . (٦) النواء : الإقامة .

(٧) الأريب : العاقل القطن .

فإن كان ما عندنا عندكم * فليس لنا من شقاء مقرر
 خضم الحياة بعيد النجاة * فطوبى لراكبه إن^(١) عبر
 فعند سالم غائب للتراب * كرايك في الموت وأهنا وقز

رثاء سعيد زغلول^(٢)

أنشدها على قبر الفقيد بعد دفنه

[نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م]

ما أنت أول كوكب * في الغرب أدركه المغيب
 فهناك أقمار المشا * ريق قد أتيح لها الغروب
 داس الحمام عرين خا * لك، وهو صر هوب هيب^(٣)
 لم يثنه عنك الرئد * سس ولا رمى عنك الخطوب^(٤)
 يا (سعد) كيف قضى (سعيد) * (مد) وهو من (سعد) قريب؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعدا للنيابة ، ثم انتقل الى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضيا في محكمة الزقازيق . ولما سئم خاله الوحدة ، وكان إذ ذاك متفيا بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبه في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما ، وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثمانه من أوروبا الى مصر . (٣) العرين : مأوى الأسد . (٤) لم يثنه : لم يصرفه . ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصري المرحوم سعد زغلول باشا .

(١)
عَجَبًا ! اتَّخَمِي أُمَّةً * وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْخَطُوبُ
وَيُعَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخٍ * يَتَكَ وَهُوَ عَن (مِصْرٍ) غَرِيبٌ ؟
نُبِّئْتُ أَنَّكَ قَدْ بَكَيْتَ * مَتَّ وَهَالِكَ الْيَوْمُ الْعَصِيبُ
وَإِذَا بَكَى (سَعْدٌ) بَكَتْ * لُبْكَائِهِ مِنَّا الْقُلُوبُ
يا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى * مِنْ رَوْضِكُمْ غَضَنٌ رَطِيبٌ (٢)
فَقَدَّتْ بِهِ (مِصْرٌ) فَتَى * أَخْلَاقُهُ مِثْلُكَ وَطِيبُ
يا (آلَ زُغَلُولٍ) وَعَوَى * دُكُّكُمْ عَلَى الْجُلَى صَالِبٌ (٣)
إِنِّي لَا أَجْجَلُ أَنَّ أَعَزَّيْكُمْ وَكُلُّكُمْ أَرِيبٌ (٤)
شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُدَّ * تَحْنُ لِدُنْيَاهُ آيِبٌ (٥)
خَطْبُ الْيَكَاثَةِ فِي فَقِيهِ * يَدُكُمْ لِحَطْبِكُمْ يُشِيبُ (٦)
لَمْ يَبْقَ مِنَّا وَاحِدٌ * إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبٌ

(١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء ، لتكرار لفظ « الخطوب » في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .

(٢) ذوى : ذبل .

(٣) الجلى : المصيبة العظمى ، وصليب ، أى صلب .

(٤) الأريب : ذو العقل والرأى .

(٥) شاكي سلاح الصبر ، أى متسلح بالصبر ، قوى به على مواجهة الخطوب .

(٦) « لخطبكم » ... الخ ، أى خطب مصر لأجل الخطب الذى أصبتم به يشيب الرأس لعظم هوله .

رثاء محمد سليمان أباطه بك^(١)

[في سنة ١٩٢٣ م]

مَنْ لَمْ يَذُقْ فَقْدَ أَلِفِ الصَّبَا * لَمْ يَذُرْ مَا أَبْدَى وَمَا أُخْتِمِرُ

(٢)

أَقْنَدَنِي الْمَوْتُ بِهِ وَافِيًا * لَا يَعْرِفُ الْخُتْلُ وَلَا يَعْدِرُ

تَقَرُّأُ فِي عَيْنَيْهِ كُلِّ الَّذِي * فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ يَسْتُرُ

(٣)

ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرِ عَنْ عَفَاةٍ : * لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمِثْرَرُ

قَدْ كَانَ مِثْلًا قَلِيلًا لَأَمْوَالِهِ * وَكَانَ نَهَاضًا بَيْنَ يَمَنٍ يَمُرُ

أَوْشَكَ أَنْ يَنْقِرَهُ جُودُهُ * وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يَنْقِرُ

(٤)

أَصِيبَ فِيهِ الْمُجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى * وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعْسِرُ

* *

كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةً * بِمُسْتَطَابِ اللَّهْوِ نَسْتَأْثِرُ

(٥)

(البابلي) صَفْوَةُ فِتْيَانِنَا * وَ (ابن المولحي) الْكَاتِبُ الْأَشْهَرُ

وَ (صَادِقُ) خَيْرُ بَنِي (سَيِّدٍ) * وَ (بَيْرَمُ) إِذْ عُدَّه أَخْضَرُ

وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أُنْسًا لَنَا * وَأَنْسُ (عَبْدُ اللَّهِ) لَا يُنْكَرُ

(٦)

هَلْوَ كَرِيمٌ لَمْ يَنْسِبْ صَفْوَةً * رَجَسٌ وَلَمْ يَشْهَدْهُ مُسْتَهْتَرُ

(١) محمد سليمان أباطه بك ، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان

ضابطا الى سنة ١٨٩٧ م ثم تولى عدة أعمال أخرى آخرها وكالته لمصلحة الأملاك وتوفي سنة ١٩٢٣ م .

(٢) الختل : الخداع . (٣) المزور : الارار . وعفاة المزور : كناية عن عفاة ماتحته . (٤) العرف :

المعروف . (٥) انظر التعريف بالبابلي والمولحي (في الحاشية رقم ٥ صفحة ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من

صفحة ٤٠ : من الجزء الأول على الترتيب) . (٦) لم يشب : لم يتخالط . والرجس : النجس .

(١)
فَكَمْ لَنَا مِنْ مَجْلِسٍ طَيِّبٍ * يَسْتَأْفِقُهُ (هَارُونُ) أَوْ (جَعْفَرُ)
تَلْعَبُ بِاللَّفْظِ كَمَا نَشْتَمِي * وَنُضْمِرُ الْمَعْنَى فَمَا يَظْهَرُ
وَرُيْسُلُ النُّكْتَةِ مُحْبُوكَةٌ * عَنْ غَيْرِنَا فِي الْحُسْنِ لَا تَصْدُرُ
ثُمَّ أَنْطَوَى هَذَا وَهَذَا وَمَا * يُطَوَى مِنَ الْأَيَّامِ لَا يَنْشُرُ
(٢)
كَمْ دَوْحَةٍ أَوْدَى بِهَا عَاصِفٌ * وَالنَّجْمُ مِنْ مَأْمَنِهِ يَنْظُرُ

ذكرى المرحوم محمد أبي شادي بك^(٣)

عَجِبْتُ أَنْ جَعَلُوا يَوْمًا لِذِكْرِكَ * كُنَّا قَدْ نَسِينَا يَوْمَ مَنَعَاكَ
(٤)
إِذَا سَلْتُ (يَا أَبَا شَادِي) مُطَوَّقَةٌ * ذِكْرَ الْهَدِيدِ فَنُتِيقُ أَنَا سَلُونَاكَ
(٥)
فِي مُهَجَّةِ (النَّيْلِ) وَالْوَادِي وَسَاكِينِهِ * رَجَعَ لَصَوْتِكَ مَوْصُولٌ بِذِكْرِكَ
(٦)
قَدْ عِشْتَ فِينَا نَمِيرًا طَابَ مَوْرِدُهُ * أَسْمَى سَجَايَا الْفَتَى أَدْنَى سَجَايَاكَ

- (١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكي وزيره، وقد توفى جعفر مقتولا بأمر الرشيد سنة ٨٧ هـ. (٢) الدوحة : الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبو شادي بك عالما من أعلام الحمامة وإليه انتهت رئاسة نقابة المحامين حينما من الزمن كما كان صحفيا مبرزاً وأنشأ صحيفة يومية سماها « الظاهر » وانتخب عضواً في مجلس النواب وتوفي في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٥ م.
- (٤) المطوقة : الحمامة، لما يحيط بعنقها من لون يخالف سائر لونها. والهديل : زعم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضيعة وعطشا، فيقولون : ما من حمامة إلا وهي تبكي عليه.
- (٥) رجع الصوت : صده. (٦) النмир : الماء الناجع في الرى. ويريد بقوله « أسمى سجايا » : أن أعلى ما يتحلى به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تتحلى به من شيم ومكارم.

لَهَا كَأُولَاكَ فِي بَرٍّ وَفِي كَرِيمٍ * أُولَى كَرِيمٍ ، وَلَا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ
 قَضِيَّةُ الْوَطَنِ الْمَغْبُورِ ، قَدْ مَلَأَتْ * أَنْحَاءَ نَفْسِكَ شُغْلًا عَنْ قَضَايَاكَ
 أَبْلَيْتَ فِيهَا بَلَاءَ الْمُخْلِصِينَ لَهَا * وَكَانَ سَهْمُكَ أَلَى رِشْتٍ فَتَّاكَ (١)
 أَجْمَلْتَ مَا فَصَّلُوهُ فِي قَصَائِدِهِمْ * حَتَّى لَقَدْ نَضَّرُوا بِالْحَمْدِ مَثْوَاكَ (٢)
 لَمْ يَبْقَ لِي قَيْدَ شَبْرٍ صَاحِبَايَ وَلَمْ * يَفْسَحْ لِي الْقَوْلُ لَا هَذَا وَلَا ذَاكَ
 يَا مُدْمِنَ الذِّكْرِ وَالْتَسْبِيحِ مُحْتَسِبًا * هَانَتْ فِي الْخُلْدِ قَدْ جَاوَرْتَ مَوْلَاكَ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي دُنْيَاكَ مَفْخَرَةٌ * سِوَى (زَكَى) لَقَدْ جَمَلْتَ دُنْيَاكَ (٣)

رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إِيَّاهُ يَا لَيْلُ هَلْ شَهِدْتَ الْمُصَابَا * كَيْفَ يَنْصَبُ فِي النُّفُوسِ أَنْصَابَا ؟
 بَلَغَ الْمَشْرِقَيْنِ قَبْلَ أَنْبِلَاجِ الصُّبْحِ * أَنْتَ الرَّئِيسَ وَلَّى وَغَابَا (٤)
 وَأَنْعَ لِلنَّيَّاتِ (سَعْدًا) فَدَ (سَعْدٌ) * كَانَ أَمْضَى فِي الْأَرْضِ مِنْهَا شَهَابَا
 قَدْ يَا لَيْلُ مِنْ سَوَادِكَ ثَوْبًا * لِلدَّرَارِي وَلِلضُّحَى جِلْبَابَا (٥)

(١) راس السهم يرشه ، اذا الصق به الريش ليكون أسرع في مضيه .

(٢) نضروا ، من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . ومثواك : قورك .

(٣) المراد « بزكى » : الدكتور أحمد زكى أبوشادى ، ابن الفقيد .

(٤) أنبلاج الصبح : إشراقه . (٥) قد : اقطع . والدراى (بتشديد اليا ، وخففت للشعر) :

الكواكب المضيئة الصافية الشعاع .

- (١) أُنْسِجِ الْحَالِكَاتِ مِنْكَ نِقَاباً * وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَاباً
 قُلْ لَهَا : غَابَ كَوْكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ * ضِ فِغِيبِي عَنِ السَّمَاءِ أَحْتِجَاباً
 وَالْبِسِينِي عَلَيْهِ ثَوْبَ حِدَادٍ * وَأَجْلِسِي لِلْعَزَاءِ فَالْحُزْنُ طَاباً
 (٢) أَيْنَ (سَعْدٌ) ؟ فَذَاكَ أَوَّلُ حَفْلٍ * غَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَعَافَ الْخَطَابَا
 لَمْ يَعُودْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبٍ * أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا
 (٣) عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقْمًا * قَدْ عَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الْغِيَابَا
 أَيْ جُنُودَ الرَّئِيسِ نَادُوا جِهَارًا * فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشَقُّوا الثِّيَابَا
 (٤) إِنَّهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى * إِنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ آبَى
 (٥) إِنَّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنْسِفُ الْأَزْ * نَفْسَ نَسْفًا وَتَفْقِرُ الْأَصْلَابَا
 مَاتَ (سَعْدٌ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدٌ) * أَسْهَامًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابَا
 (٦) كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَر * ضِ وَأَحْدَثْتُ فِي الْوُجُودِ أَنْقِلَابَا
 (٧) حَسْرَةً عِنْدَ أَنَّهُ عِنْدَ آهِ * تَحْتَهَا زَفْرَةٌ تُذِيبُ الصَّلَابَا
 (٨) قُلْ لِمَنْ بَاتَ فِي (فِلَسْطِينَ) يَبْكِي * إِنَّ زِلْزَالَنا أَجَلٌ مُصَابَا

(١) يقال : حباه كذا وبكذا يحبوه ، إذا أعطاه إياه . (٢) عاف الشيء : كرهه وزهد فيه .
 (٣) عراه : أصابه . (٤) آبى ، أى أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت
 التالي . والأصلاب : عظام في الظهر ذات فقار من لدن الكاهل إلى العجب . وتفقرها ، أى تصيب هذه الفقار
 فتكسرهما . (٦) أقصده : أصاب مقتله . (٧) الصلاب ، أى الحجارة الصلبة . (٨) يشير إلى
 زلزال فلسطين الذي حدث في ١١ يولييه سنة ١٩٢٧ م ، والذي عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،
 فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأتقيس ، وقد تبرع الفقيد لمنكوبي هذا الزلزال بمئة جنيه .

- (١) قَدْ دُهِيتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُهِينَا * فِي نُفُوسِ أَبِينِ إِلَّا أَحْتِسَابًا
(٢) فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنًا * وَفَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا
(٣) سَلَهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبَى * ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا
قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزَلِّلَ (مِصْرًا) * فَتَغَالَى فزَلَّزَلِ الْأَلْبَابَا
(٤) طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالِ (مِصْرٍ) * وَتَخَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا
وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لَا تُبَالِي * أَرُءَوْسًا تُصِيبُ أَمْ أَذْنَابَا
خَرَجَتْ أُمَّةٌ تُسَبِّحُ نَعَشًا * قَدْ حَوَى أُمَّةٌ وَبَحْرًا عُبَابَا
حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِعِ لَمَّا * أَنْجَزَ الْهَامَ حَمْلُهُ وَالرَّقَابَا
(٥) حَالُ لَوْنِ الْأَصِيلِ وَالْدَّمْعُ يَجْرِي * شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا
وَسَهَا النَّيْلُ عَنْ سِرَاهُ ذُهُولًا * حِينَ أَلْفَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أُنْتَحَابَا
ظَنَّ يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانًا * فَرَأَى مَائِمًا وَحَشْدًا مُعْجَابَا
(٦) لَمْ تُسَقْ مِثْلَهُ فَرَاعِينَ (مِصْرٍ) * يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِهَا أَرْبَابَا

(١) احتساباً ، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصاب واحتملها له فيما يتحفظها عند الله .
(٢) الجفن : الغمد . والمهند : السيف . والقريضاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من
الفلستينيين بالزلزال بالقياس الى ما ضاع منا كالغمد اذا قيس بالسيف . (٣) سله : شهره .
(٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأخلاط من الناس ؛ الواحد
وشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التي كانت تجري دماً ، فكانت
كأنها شفق سائل ، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرة .
(٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .

- (١) خَضَبَ الشَّيْبُ شَبَبَهُمْ بِسَوَادٍ * وَمَا الْبَيْضُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا
 (٢) وَاسْتَهَلَّتْ سَحْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا * دَى فَعَطَّتْ خَضْرَاءَهُ وَالْيَبَابَا
 (٣) سَأَقَتْ (الْتِمَسُ) الْعَزَاءَ إِلَيْنَا * وَتَوَخَّتْ فِي مَدْحِكَ الْإِسْهَابَا
 لَمْ يَنْحُ جَارِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا * حَتَّ وَلَا أَطْنَبَ الْحُبُّ وَحَابَى
 (٤) وَأَعْتَرَفُ (الْتَامِيزِ) يَا (سَعْدُ) مَقِيَا * سَ لِمَا نَالَ نِيلَنَا وَأَصَابَا
 يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ * مَا لِي أَيْنَ أَعْتَرَمْتَ عَنَّا الدَّهَابَا؟
 كَيْفَ نَذْنَى مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا * كُنْتَ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَلْهِيَابَا؟
 (٥) كُنْتَ فِي مِيعَةِ الشَّبَابِ حُسَامًا * زَادَ صَقْلًا فِرْنْدَهُ حِينَ شَابَا
 (٦) لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا * كُنْتَ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا
 (٧) عِظْمُ لَوْحَاوَاهُ (كَسَرَى أَنْوَشَرُ * وَانْ) يَوْمَا لَصَاقَ عَنْهُ إِهَابَا
 (٨) وَمَضَاءُ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ يَفْرِى مَتْنًا وَيَحِطُّمُ نَابَا

- (١) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على الفقيده . (٢) يقال : استهل المطر، اذا انهل واشتد أنصبابه . والياباب : القفر .
 (٣) التمس : جريدة انجليزية معروفة . (٤) التاميز : نهر في جنوب إنجلترا، ويريد بالتاميز والنيل : أهليهما . (٥) ميعه الشباب : أوله . وفرند السيف : وشيه وجوهره .
 (٦) يريد « بالقارح » (هنا) : المكنمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارح في الأصل من الأفراس : ما تمت أسنانه، وإنما تتم في خمس سنين .
 (٧) كسرى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كسرى لا يتسع لمثل هذا السمور والعظم .
 (٨) يفرى المتن، أى يقصم الظاهر . ويحطم الناب : يكسره .

- (١) قَدْ تَحَدَّيْتُ قُوَّةَ تَمَلَّاءِ الْمَعْدِ * مُورٍ مِنْ هَوْلِ بَطْشِهَا إِرْهَابَا
(٢) تَمَلِّكَ الْبَرْ وَالْبَحَارَ وَتَمْشِي * فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْبِي السَّحَابَا
(٣) لَمْ يَنْهِنَهُ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفْدُ * بِي وَسَاجَلَتَهَا (بِمَصْرَ) الضَّرَابَا
(٤) سَائِلُوا (سَيْشَلَا) أَوَّجَسَ خَوْفًا * وَسَالُوا (طَارِقًا) أَرَامَ انْسِجَابَا؟
عَزَمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا * مَا يَصُدُّ السُّيُولَ تَغَشَّى الْهَضَابَا
لَيْتَ (سَعْدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا * كَيْفَ نُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقِيَابَا
قَدْ كَشَفْنَا بِهِدْيِهِ كُلَّ خَافٍ * وَحَسِبْنَا أِكْلَ شَيْءٍ حِسَابَا
حَجَّجُ الْمُبْطِلِينَ تَمْضِي سِرَاعًا * مِثْلَمَا تُطَاعُ الْكُؤُوسُ الْحَبَابَا
حِينَ قَالَ : (اتَّهَيْتُ) قُلْنَا بَدَانَا * نَحْمِلُ الْعِبَّ وَحَدْنَا وَالصَّعَابَا
(٥)
(٦) فَاحْجُبُوا الشَّمْسَ وَاحْبِسُوا الرُّوحَ عَنَّا * وَأَمْتَعُونَا طَعَامَنَا وَالشَّرَابَا
(٧) وَأَسْتَشِفُّوا يَقِينَنَا رَغْمَ مَا نَدُ * بَقَى فَهَلْ تَلْمَحُونَ فِيهِ أَرْتِيَابَا؟

(١) يريد «بالقوة» : قوة الإنجليز . (٢) هام الوري : رؤسهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله « وتجبى السحابا » أن هذه الدولة لها ملك واسع ، بحيث أمطر السحاب وأخرج زرعاً كان ما يجبي من هذا الزرع لدولة الإنجليز ؛ وهو إشارة إلى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة في الأفق فقال : امطري حيث تمطرين فإن ما تخرجينه من الزرع تجبي ثمراته إلينا . (٣) لم ينهه ، أى لم ينه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربك . (٤) سيشل : جزيرة إنجليزية في المحيط الهندي تقع إلى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد نفى إليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم نقل من سيشل إلى جبل طارق ، لأن جو سيشل أضربه . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت ؟ فقال : « أنا انتهيت » ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تبينه من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطباً الإنجليز : إننا على الرغم مما تصبونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لا ترتاب فيه ولا يزعجنا عنه مزحج .

(١) قَدْ مَلَكَتُمْ قَمَ السَّبِيلِ عَلَيْنَا * وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا

(٢) وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَامِي * تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالْحَرَابَا

وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَعَدَا * وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا

(٣) هَلْ ظَفِرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبِ أَبِي * أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَثَابَا

(٤) لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ * أَلْفَ لَيْثٍ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا

(٥) فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوعُوا حِمَاهَا * إِنَّ عِنْدَ الْعَرِينِ أَسَدًا غَضَابَا

جَزِعَ الشَّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ * مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ إِعْجَابَا

عَلَّمَ (الشَّامَ) وَ (العِرَاقَ) وَ (نَجْدًا) * كَيْفَ يُحْمَى الْحِمَى إِذَا الْخَطْبُ نَابَا

(٦) جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابٍ * وَأَسْتَنَارَ الْأَسْوَدَ غَابًا فَعَابَا

وَمَشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ * وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا

كَلَّمَا أَسَدَلُوا عَلَيْهِ حِجَابًا * مِنْ ظُلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الْإِجْجَابَا

(٧) وَاقِفٌ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا * عَلِيمٌ بِأَحْيَالِهِمْ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد « بالحائِمَاتِ » : الطائرات .

(٣) المَثَاب : الرجوع . يقول : إنكم بالغم في تعذيبنا ، فهل استطعتم أن تميّلوا إلينا فلبنا أيا من قلوبنا ، أو أن تجدوا منا استسلاما لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد وماواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزعجه وخوّفه . والضمير في « حماها » لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى اقتفاء الممالك الشرقية أثر مصر واقتدائها بها في نهضتها والدود عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أي أين تنقل .

(١) أَيْ مَكْرٍ يَدُقُّ عَنْ ذَهْنٍ (سَعْدٍ) * أَيْ خَتَلٍ يُرِيدُ مِنْهُ أَضْطِرَابًا؟
 (٢) شَاعَ فِي نَفْسِهِ الْيَقِينُ فَوْقًا * هُ بِهِ اللَّهُ عَثْرَةٌ أَوْ تَبَابًا
 عَجَزَتْ حِيلَةُ الشُّبَّانِكِ وَكَانَ الشَّرْقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابًا
 كُلَّمَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَفْثًا * مِنْ فِخَاخِ الدَّهَاءِ خَابُوا وَخَابَا
 (٣) أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لَزَجَلٍ * قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابًا
 (٤) تَقْتُلُ الدَّسَّ بِالصَّرَاحَةِ قَتْلًا * وَتُسْقِي مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابًا
 وَتَرَى الصَّدْقَ وَالصَّرَاحَةَ دِينًا * لَا يَرَاهُ الْمُخَافُونَ صَوَابًا
 (٥) تَعَشَّقُ الْجَوْصَانِي اللَّوْنِ صَحْوًا * وَالْمُضِلُّونَ يَعَشَّقُونَ الضُّبَابًا
 أَنْتَ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَذْبًا * وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابًا
 قَدْ جَمَعْتَ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفًّا * وَنَظَّمْتَ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابَا
 (٦) وَمَلَكْتَ الزَّمَامَ وَأَحْطَطْتَ لِلْغَيِّ * بِ وَأَدْرَكْتَ بِالْأَنَاءِ الطَّلَابَا
 ثُمَّ خَلَفْتَ بِالْكِنَانَةِ أَبْطَا * لَا كُھُولًا أَعِزَّةً وَشَبَابَا

- (١) يدق : يغمض ويخفى . والختل : الخداع . ويريد منه : يريد به على الاضطراب والخوف .
 (٢) وقاه : حفظه . والثباب : الخسران .
 (٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للزجل » هنا : السعي لبحث أخبار السوء وإضرار الفتنة . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر .
 (٤) تسقى (بالتشديد) : تسقى (بالتخفيف) ، وشدد للبالغة . والصاب : عصارة شجر مر .
 (٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحو الجو وصفائه ، والنفاق بظلمة الغيم والضباب .
 (٦) الأناة : التأني .

- (١) قد مشى جمعهم إلى المقصد الأسد * متى يغذون للوصول الركابا
يبتنون العلاء يشيدون مجدا * يسعدون البنين والأعقابا
(٢) قد بلوناك قاضيا ووزيرا * ورئيسا ومدرها خلايا
فوجدناك من جميع نواحي * لك عظيمًا موفقًا غلابا
(٣) لم ينل حاسدوك منك مناهم * لا ولم يلصقوا بعياك عابا
(٤) ثم هنيئًا فقد شهدت طويلا * وسميت السقام والأوصابا
(٥) كم سكوت الشهادى يوم كنا * بالبساتين نستعيد الشبابا
تنبه اللهو غافلين وكنا * نحسب الدهر قد أناب وتابا
(٦) فإذا الرزء كان منا بمرمى * وإذا حاتم الردى كان قابا
حرمتنا المنون ذيلك الوج * له وذاك الحمى وتلك الرحابا
وسجايًا لهن في النفس روح * يعدل الفوز والدعاء الحجابا
(٧) كم وردنا موارد الأنس منها * ورشفنا سلافها والرضابا
ومرحنًا فى ساحها ففسينا الـ * بأهل والأصدقاء والأحبابا

- (١) يقال : أغذ فلان السير فى السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اختبرناك .
والمدره : خطيب القوم ولسانهم ؛ ويطلق فى هذا العصر على المحامى . (٣) العاب : العيب .
(٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الدائمة . (٥) يريد « بالبساتين » : بساتين فتح الله
بركات باشا التى تقع قريبة من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيد .
(٦) قابا ، أى قريباً . (٧) السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر ، وهو أجود الخمر .
والرضاب : لعاب العسل .

ثُمَّ وَلَّتْ بِشَاشَةِ الْعَيْشِ عَنَّا * حِينَ سَارُوا فَوَسَّدُوا التُّرَابَا
(١)
خِفَتْ فِينَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا * فَتَنَظَّرَ بِمُحَنِّتَيْهِ الشُّوَابَا

رثاء أمين الرافعي بك^(٢)

أنشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ ذُقْنَا لِمَصْرَعِهِ * وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحُزَنِ أَلْوَانَا
لَمْ تُنَسِّنَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ نَسَجَتْ * لِلزَّاحِلِينَ مِنَ النَّشِيَانِ أَكْفَانَا
(٣)
مَضَى نَقِيًّا عَفِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبًا * فَهَدَّ مِنْ دَوْلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا
(٤)
بَجَرَتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَشَائِدَهُ * فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ إِخْلَاصًا وَإِيمَانَا
(٥)
لَمْ يَلُوهُ الْمَالُ عَنْ رَأْيٍ يَدِينُ بِهِ * (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدَّهْرُ مَلَانَا)
(٦)
وَلَمْ يَبَانَ عُوْدُهُ لِلخَطْبِ يَرْهَقُهُ * قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أَمْ لَانَا
ظَلَمٌ مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبْلَى أُنَامِلُهُ * فَكَمْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ خَانَا

(١) تنظر : انظر . ويشير بهذا البيت الى قوله تعالى : «ولمن خاف مقام ربه جنتان» .

(٢) ولد المرحوم أمين الرافعي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ، وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشهودة .

(٣) محتسبا ، أى مدخرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) السنين : الطريقة .

(٥) لم يلوه ، أى لم يصرفه ، والسطر الثاني عجز بيت للنبي من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله ، وصدره : «ولا أسر بما غيى الجيد به» ومطلعها :

قد علم الين منا الين أجفانا * تدمى وألف في ذا القلب أحزانا

(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

- (١) كُنتَ مَطِيئَةً سَبَّاقٍ جَوَانِبُهُ * يُرْوِيكَ فَيَاضُهَا صِدْقًا وَعِزًّا فَاثَنَا
عِشْرُونَ عَامًا عَلَى الطَّرِيسِ الطَّهْوَرِ جَرَى * مَا خَطَّ فَاخِشَةً أَوْ خَطَّ بَهْتَانَا
يُحَوِّلُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مُقْتَطِفًا * مِنْ طِيبِ مَغْرِسِهَا وَرَدًّا وَرَيْحَانَا
فَيَنْشَقُّ الدَّهْنَ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا * وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرِيسِ بُسْتَانَا^(٢)
(أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينٍ حَاجَتِنَا * إِلَى قَتَى لَا يَرَى لَيْلًا مُسْلُطَانَا^(٣)
إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقِظُ * ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَذْلَانَا^(٤)
أَيْلِسُ الْخَسْرَ مَنْ لَانَتْ مَهْزَتُهُ * وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانَا؟^(٥)
لَنْ الْقَاعَةَ كَثُرَتْ حَارِسُهُ * تَرَى بِهِ الْقُوْتَ يَأْقُسُونَا وَمَرْجَانَا^(٦)
فَمَا سَعَيْتَ لَفَيْرِ الْحَمْدِ تَكْسِبُهُ * وَلَا رَضِيتَ لَغَيْرِ الْحَقِّ إِذْعَانَا^(٧)
أَوْدَى بِكَ (السُّكْرُ) الْمُضْنِي وَلَا عَجَبُ * أَنْ يُورِثَ الْخُلُوعُ مَرَّ الْعَيْشِ أَحْيَانَا^(٨)
مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَالْهَمَّةُ * تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانَا^(٩)
(أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ * فَأَنْتَ أَرْجَحُنَا فِي الْحَشْرِ مِيزَانَا

(١) يريد «بالسباق» : القلم ، ويريد «بجوانبه» : شقيه ، وفياضها ، أى التى تفريض بالمعاني والأفكار .

(٢) أرج الزهر : قهقهته وطيب ريحه ، والطريس : الصحيفة يكتب فيها .

(٣) المِرَّة : القوة والشدة . والجدلان : الفرح (بكسر الراء) . (٤) الخِر : الحرير .

ومن لانت مهزته ، أى من كان ضعيفا فى طلب الحق والدفاع عنه ، وكان لينا لناصر وطنه .

(٥) يريد بقوله : «ترى به القوت...» الخ : أنه يكفى من حطام الدنيا بالقوت ، ويرى أنه يعدل

الباقوت والرجان فى تقاسمهما ، فلا يمتد طامعه الى عرض الدنيا قناعة منه ، (٦) أودى به :

ذهب به وأهلكه . والسكر ، هو ذلك المرض المعروف ، وبه مات الفقيد . (٧) والهمة : حزيمة .

أَشْفَرُ فَإِنَّكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدُنَا * حَظًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشْقَانَا
(١)
بَلَّغْ تَلَاتَتَكُمُ عَنَّا تَحِيَّتَنَا * وَأَذْكُرْ لَهُمْ مَا يُعَانِي قَوْمُنَا الْآنَا
وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَهَلًا * أَنْ يَحْرُسَ النَّيْلَ مِّنْ رَّامٍ طُغْيَانَا

(٢) رثاء الدكتور يعقوب صروف

أَنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م
(٣)
أَبْكِي وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي * عَلَى الْأَرِيبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمَعِي
(٤)
جَرَى عَصَى الدَّمْعِ مِنْ أَجَلِهِ * فَزَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّيِّعِ
(٥)
نَقَصَ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ * فَقَدْ الْيَرَاعِ الْمُعْجِزِ الْمُبْدِعِ
(٦)
لَيْسَ لِمُضَرٍّ فِي رِجَالِهَا * حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَعِ
(٧)
مُصَابٌ (صُرُوفٌ) مُصَابُ النَّهْيِ * فَلْيَبْكِهِ كُلُّ فُؤَادٍ يَسْعِي
(٨)
كُرْمٌ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانُهُ * تَنْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلْمُضَرِّعِ
يَا صَائِغَ الدَّرِّ لَتَكْرِيمِهِ * صَغُهُ لَمَنْعَاهُ مِنَ الْأَدْمَعِ

- (١) يريد «بالتلانة» : المرحومين : مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وعلى فهمي كامل .
(٢) انظر التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول) .
(٣) الأريب : العاقل ، والألمعي : الذكي المتوقع . (٤) يريد «بعضى الدمع» : الدمع الذي
يمنع عند نزول المصائب عزة وأتقة من البكاء . (٥) الزهو : الكبر والفخر . (٦) الأروع :
الشهم الذكي الفؤاد . (٧) يعنى : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأمس» :
إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م ، وأُنشد فيه حافظ قصيدة نشرت
في هذا الديوان .

قَدْ زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ * فَعَاشَ مِثْلَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ
 تَوَاضَعُ وَالْكِبَرُ دَابُّ الْفَتَى * خَلَا مِنَ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْفَعِ
 تَوَاضَعُ الْعِلْمِ لَهُ رَوْعَةٌ * يَنْهَارُ مِنْهَا صَلَفُ الْمُدَّعِي^(١)
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ * أَزْهَى مِنَ السَّيْفَيْنِ وَالْمِدْفَعِ
 يُشْبِعُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عِلْمِهِ * وَهُوَ مِنَ التَّحْصِيلِ لَمْ يَشْبِعِ
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا * يُسَاقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ
 قَدْ غَالَتْ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ * وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ
 مَاتَ وَفِي أُنْمُلِهِ صَارِمٌ * لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمَقْطَعِ
 صَاحِبُهُ تَحْسِينٌ عَامًا فَلَمْ * يَخُنْ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَخْدَعْ
 مُوَفَّقًا أَنَّى جَرَى مُلْهَمًا * مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ^(٣)
 لَمْ يَبْرِهِ بَارٍ سِوَى رَبِّهِ * وَلَمْ يَحْزُهُ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى^(٤)
 فِي النَّقْلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرْبَى عَلَى * مَدَى (أَبْنِ بَجْرِ) وَمَدَى (الْأَصْمَعِي)^(٥)

(١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف، ونبا السيف عن الضريبة ينبو: كل وارتد عنها. (٣) المشرع: المورد الذي يستقي منه. (٤) خفف الباء في «دعى» لضرورة القافية. (٥) يريد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من أمهر العلماء في هذا الباب. وابن بجر، هو أبو عثمان عمرو بن بجر الجاحظ المتوفى بالقالج النصفى سنة ٥٢٥ هـ. ولد بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهاينة اللغويين والرواة، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام، ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب، ولد سنة ١٢٣ هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية، وشافه الأعراب وسأكنهم، وكان من ندما. الخليفة الرشيد، وتوفي في سنة ٢١٦ هـ، وأكثر مؤلفاته في اللغة.

أَيَّ سَبِيلٍ لِلْهُدَى لَمْ يَرِدْ * وَائِيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرَعَ
 يَقْتَطِفُ الزَّهْرَ وَيَخْتَارُهُ * كَالنَّحْلِ لَا يَعْفُو عَنِ الْأَيْنَعِ^(١)
 فَتَحَسَّبُ الْقُرَاءَ فِي جَنَّةٍ * عَقُولُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي
 (صُرُوفٌ) لَا تَبْعُدُ فَلَسْتَ الَّذِي * يَطْوِيهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمُضْجَعِ
 أَسْكَنَكَ الْمَوْتَ وَلَكِنَّهُ * لَمْ يُسَكِّتِ الْآثَارَ فِي الْمَجْمَعِ
 ذِكْرَكَ لَا تَنْفَكُ مَوْصُولَةً * فِي مَعْهَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

رثاء عبد الخالق ثروت باشا^(٢)

أنشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لتأبينه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

لَعَبَ الْبَلَى بِمُلَاعِبِ الْأَلْبَابِ * وَحَا بَشَاشَةً فَمَكَ الْخَلَابِ^(٣)
 وَطَوَى الرَّدَى (عَمْرُو) الْيَخَانَةَ غَافِلًا * وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ^(٤)

- (١) لا يعفو عن الأينع، أي لا يترك الناضر من الزهر إلا أصاب منه طعامه .
- (٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره .
- ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية، وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م، وتم في عهد وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها .
- ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تآلف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، فتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م . وكان من سقاس مصر المعترف بحقوقهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم .
- (٣) يريد «بملاعِب الألباب» : وصف الفقيده بسحر المنطق . وفي كتب اللغة أن ميم الغم تشدد في الشعر كما هنا .
- (٤) يريد بقوله «عمرُو اليخانة» : تشبيه الفقيده بعمرُو بن العاص المخزومي أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والخروج من مأزق الأمور، والقوة على مكافحة الخصوم، وهو فاتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ .

مَنْ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَانَهُ * سَفَرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِفَيْرِ إِيَابِ
 حَزَنْتَ عَلَيْهِ عُقُولُنَا وَقُلُوبُنَا * وَبَكَتْ، وَحَزْنُ الْعَقْلِ شَرُّ مُصَابِ
 الْقَلْبِ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَلْفَهُ * وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غِيَابِ
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعَزَّنَا * جَاهًا وَابْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ
 وَالْيَوْمَ قَدْ غَالَ الْحِمَامُ أَسَدَنَا * رَأْيًا فَطَاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابِ
 رَأْسٌ يَدْبُرُ فِي الْخَفَاءِ كَأَنَّهُ * قَدَرٌ يَدْبُرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى النُّهَى وَتَنَاسَقَتْ * آيَاتُهُ رَاعَ الْوَرَى بِعُجَابِ
 يَمْشِي عَلَى سَنَنِ الْحِجَا مُتَمَهَّلًا * بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكُثْرِ وَالْأَحْبَابِ
 تَتَنَاضَرُ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَابَتِهِ * مِنْ شَانِيٍّ وَمُنَاصِرٍ وَمُحَابِي
 لَا أَلْمَدَحُ يُفْرِيهِ وَلَا يُلَوِي بِهِ * عَنْ نَجْدِهِ الْمَرْسُومِ وَقَعِ سَبَابِ
 حُلُوُ التَّوَاضُعِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ * زَهْوُ الْمُدِلِّ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ
 حُلُوُ الْأَنَاءِ إِذَا يَسُوسُ وَعِنْدَهُ * أَنْ التَّعَجَّلَ آفَةُ الْأَقْطَابِ
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَكُوكِبٍ مُتَالِقٍ * وَاللَّيْلُ سَاجٍ أَسْوَدُ الْجَلْبَابِ

- (١) يريد بقوله : «أجلنا» الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .
 (٢) غال : أهلك . والحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت ، أى توافقت وتنابت
 على نسق ونظام واحد . (٤) السنين (بالتحريك) : الطريق . والجحج : العقل . والكثير : الكثيرة .
 (٥) الشانئ : المبعض . (٦) ألوى به عن الطريق . حاد به عنه . والنجد : الطريق البين
 الواضح ؛ قال تعالى : (وعديناه النجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأناة : التأني في الأمر .
 (٩) المتألق : المشرق . وسجا الليل يسجو : ركذ ظلامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرِدْ * شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ
مُتَمَكِّنٍ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهْ * قَلَقُ الضَّعِيفِ وَحَيْرَةُ الْمُرتَابِ (١)
يَزِنُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَرِيفٌ * يَزِنُ النُّضَارَ بِدِقَّةٍ وَحِسَابِ
وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِشَاقِبِ ذَهْنِهِ * حَلَّ الطَّبِيبِ عَنَاصِرَ الْأَعْشَابِ (٢)
وَيَقِيسُ شَقَّتَهَا بِمَقْيَاسِ النُّهَى * فَتَرَى صَحِيحَ قِيَاسِ (الْأَصْطِرْلَابِ) (٣)
مَتَبَسِّمٌ وَعَلَى مَعَارِفِ وَجْهِهِ * آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنَ الْأَوْصَابِ (٤)
شِيمُ تَرْدِ النَّاكِبِينَ لَوْدِهِ * وَشَمَائِلُ تَسْتَلِّ حَقْدَ النَّكَبِيِّ (٥)
يُرِضِي الْمُرْتَلَّ فِي الْكَنِيسَةِ صُنْعُهُ * كَيْسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ الْمِحْرَابِ (٦)
يَرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ لَا مُتَرَجِّحًا * فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الْجَمِيلِ مُرَابِي
يُرَوِّى الصَّدِيقَ مِنَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ * بِالْحَاسِدِ النُّعْمَى وَلَا الْمُغْتَابِ (٧)
لَمْ يَبْدُ فِينَا جَارِعًا أَوْ غَاضِبًا * لَا هُمْ إِلَّا غَضَبَةُ النُّوَابِ (٨)
وَبُكَائُهُ فِي يَوْمِ (سَعْدٍ) زَادَنِي * عَلِمًا بِأَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ تَبَابِ

(١) لم يعره، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلمة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملاحظته وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ؛ الواحد

وصب (بالتحريك) . (٤) يريد أن هذه الشمائل تستخرج حقد العدو المعرض عنه وتردّه الى

مودته . والنابى : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل . يقول فى هذا البيت : إنه بسياسة

وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا مترجحا ، أى لا طالبا رجحا . (٧) لاهم ، أى

اللهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يغضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فاته ، وإنما يغضب غصبة النائب عن

الأمة فى سبيل المصلحة العامة . (٨) التباب ، الخصران .

- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعْيِهِ * مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دُعِمَتْ بِصِعَابِ
 (٢) فَظَهِيرُهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكْنُهُ * أَمْسَى حَدِيثَ جَنَادِلٍ وَتُرَابِ
 (٣) لِلَّهِ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (ثُرُوتٍ) * سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ
 إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزُ * مِنْهُمْ عَلَى عِرْفَانِهِمْ بِجَوَابِ
 (٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُتَسَوٍّ، هُوَ لَيْنٌ * صَلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَغَابِي
 (٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاضِحٌ * هُوَ غَامِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ نَابِي
 (٦) هُوَ ذَلِكَ الطَّلَسُّ مِنْ أَعْيَا الْحَجَا * حَلًّا وَمَاتَ وَلَمْ يَفْزُ بِطَلَابِ
 (٧) هُوَ مَا تَرَاهُ مُفَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى * لِكَبِيرِهِمْ بِذَكَائِهِ الْوَثَابِ
 (٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابٍ لَصَيْدِ دَهَائِهِ * إِلَّا نَجَا بِدَهَائِهِ مِنْ بَابِ
 (٩) وَيَظُلُّ يَرْقُبُهُ وَيَغْزُو كِبَرَهُ * بُلْيُونَةً وَلِبَاقَةٍ وَخِلَابِ

- (١) دُعِمَتْ بِصِعَابٍ، أى صِعَابٍ فوق صِعَابٍ . والتدعيم : التقوية . يشير بهذا البيت والذي بعده الى أن الفقيد كان يفاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف ، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضة ، أمن البريطانيون ذلك الجانب المخوف ، وتشددوا فيما كانوا يريدون منحه لمصر قبل ذلك ، وعاد ثروت بمشروع للعاهدة لم يقبل .
 (٢) الظهير : المعين . ويريد به سعدا . والجنادل : الحجارة .
 (٣) بناية ثروت ، أى تكوينه وخلقه (بفتح فسكون) . (٤) الواعى : الحافظ . والمتغابى : مدعى الغباوة .
 (٥) الحَوْلُ القلب : الحاذق البصير بتقلب الأمور وتحويلها ، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في غيرها . (٦) الضمير فى «مات» ، للفقيد ، وفى «يفز» : للحجا .
 (٧) كبرهم ، أى كبير الإنجليز ، ويريد به المستر أوسطن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا ، وهو الذى كان يفاوض الفقيد إذ ذاك . (٨) الضمير فى «يأتى» : لكبير الإنجليز . وفى «نجا» : لثروت .
 (٩) الخلاب : المختالة والدهاء .

- (١) وَيَرُوضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ * خَشَبًا تَنَائَرَ فَوْقَ ظَهْرِ عُبَابِ
- (٢) وَيَرَى صُنُوفًا مِنْ ذَكَاءٍ صُفِّفَتْ * دُونَ الْحِمَى تُعْبَى أَسْوَدَ الْعَابِ
- (٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنَالُ مُفَاوِضَ * لَيْسَعَى بَغِيرِ كَتَائِبٍ وَحِرَابِ
- (٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى * عَلَمًا عَضَضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ
- (٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْءُ الْهَلَالِ لَطِيَّه * جَمَّ التَّوَجُّعِ دَائِمَى الْأَهْدَابِ
- (٦) فَاخْضَرَّ فَوْقَ رُبُوعٍ مِصْرَ عُوْدِهِ * فِي مَنِيَّتِ خَضْبٍ وَرَحْبِ جَنَابِ
- (٧) إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَادْكُرُوا * أَنَا أَمَامَ مُحَنِّكِينَ صِلَابِ
- (٨) قَدْ جَارَ تِهَاءَ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ * فِي وَغْرِهَا وَكُؤُودِهَا بِالْكَابِي
- (٩) رَجُلٌ يُفَاوِضُ وَحْدَهُ عَنْ أُمَّةٍ * إِنْ لَمْ يَفْزُ فَوْزًا فَلَيْسَ بِعَابِ
- رَفَعَ الْحِمَايَةَ بَعْدَ مَا بَسِطَتْ عَلَى * أَنْبَاءِ (مِصْرَ) وَأَيْدَتْ بِكِتَابِ

- (١) يروضه، أى يسوسه؛ وأصله من رياضة الدواب، أى تذليلها وتيسير ما صعب منها . والعباب :
بلجة البحر . (٢) الحمى، أى مصر؛ يريد بهذا البيت : أن ذكاء الفقيذ كان حصنا للبلاد وقوة لها .
(٣) الكتائب : فرق الجيش . (٤) يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى
رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها . والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة
إذ ذاك . ويريد « آساد الشرى » الإنجليز . (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول
ماعانى من أذى للمستعمرين ، وأن ضوء الهلال قد خبا حزنا لطيه بأيدى الغاصبين . وخص الهلال بالذكر ،
لأنه شعار هذا العلم . (٦) يريد « بالمحنكين الصلاب » : الإنجليز . والمحنك : الذى أحكمته التجارب .
(٧) التيهاء : الصحراء التى يضل فيها السائر . والكؤود من العقبات : الصعبة الشاقة على من صعداها .
والكابي : العائر . (٨) فوزا، أى فوزا كاملا . والعاب : العيب . (٩) يريد الكتاب
الذى أرسلته حكومة الإنجليز إلى المتفقور له السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيش
البريطانية فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤م .

وَأَتَى (لِمِصْرَ) وَأَهْلَهَا بِسِيَادَةٍ * مَرْفُوعَةٍ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ
 (١)
 غَفَرًا فَلَسْتُ بِبَالِغٍ فِيكَ الْمَدَى * إِنِّي غَذَذْتُ إِلَى مَدَاكَ رِكَابِي
 كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٍ * بِشِمَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَصْحَابِ
 (٢)
 فِي خَطْبِ مِصْرَ (بُطْرُسَ) أَخَذْتُهَا * مَشْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ
 (٣)
 أَلَفْتُ بَيْنَ الْعُنُصُرَيْنِ فَأَصْبَحَا * رَتَقًا، وَكُنْتَ مُوَفَّقَ الْأَسْبَابِ
 خَالَفْتُ فِيكَ الْجَارِعِينَ فَلَمْ أَخْجُ * حُزْنَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْ أَتْرَابِي
 (٤)
 النَّوْحُ فِي الْجُلَى أَجْتِهَادُ مُقْصِرٍ * أَلْفَى دُعَاءَ الصَّبْرِ غَيْرَ مُجَابِ
 وَأَنَا الَّذِي يَبْكِي بِشِعْرِ خَالِدٍ * يَبْقَى عَلَى الْأَجْيَالِ لِلْأَعْقَابِ
 قَدْ كُنْتَ مُحْسِنٌ بِي وَتَرْقُبُ جَوَاتِي * فِي حَلْبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْكُتَابِ
 وَتَهْشُ إِنِّي لَأَقِيتَنِي وَتَحْصِنِي * بِالْإِشِيرِ فِي نَادِيكَ وَالتَّرْحَابِ
 (٥)
 فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الرَّيْعُ بَنُورِهِ * تَأْسَى الرِّيَاضُ عَلَيْهِ غِبَّ ذَهَابِ

- (١) غَذَذْتُ : أَسْرَعْتُ . يقول : إنه قد حث مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيه فلم يستطع . والذي في كتب اللغة : «أغذذت» بالهمز في أوله .
- (٢) بشير بهذا البيت والذي بعده إلى الفتنة التي كادت تشتعل ناراها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غالي باشا ، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة ، ورجوع الطائفتين إلى ما تقضى به الحكمة ومصلحة الوطن ، لمرافعة الفقيه في هذه القضية ضد الورداني ، قاتل بطرس باشا ، وكان اذ ذاك نائبا عموميا .
- (٣) رَتَقًا : مائتمين . (٤) الْجُلَى : ما جل وعظم من النواصب .
- (٥) النور (بفتح النون) : زهر النبات . و«تأسى الرياض» ... الخ ، أى تحزن لذهابه ، ويذوى نباتها لغيبه .

رثاء محمود سليمان باشا^(١)

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسْدِي الْجَمِيلِ بِلَا مَنْ يُكَدِّرُهُ * وَمُكْرِمِ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رُضْوَانِ)^(٢)
 تَجَنَّازَنَا عِبْقَةً مِنْ رَوْضَةٍ أَنْفٍ * إِذَا أَلَمْتُ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانِ)^(٣)
 فَقُلْ (لَا لِسُلَيْمَانِ) إِذَا جَزَعُوا * رُدُّوا النَّفُوسَ إِلَى صَبْرٍ وَسُلُوانِ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخُكُمْ * تَحْتَ التُّرَابِ وَفَوْقَ النَّجْمِ فِي آنِ
 قَضَيْتَهَا مِئَةً فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ * تُعِدُّ زَادَكَ مِنْ بَرٍّ وَإِحْسَانِ^(٤)
 فَكَمْ صَفَحْتَ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَرَهُ * وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُعْوِزُ الْجَانِي^(٥)
 وَكَمْ أَقَلْتَ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ * وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلَاحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ^(٦)
 إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَنَكٍ * مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنَبَيْهِ نُورَانِ
 نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا * سَكِينَةٌ حَرَكَتْ نَفْسِي وَوَجَدَانِي
 عَلَى جَبِينِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ * وَبَيْنَ جَنْبَيْكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَسْطَانِ^(٧)

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السليمانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيساً للجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقاً، وكانت وفاته في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين ... (٢) مسدي الجميل : معطيه . والمن : عند النعم والصنائع تعبيراً بها . (٣) «تجننا عبقرة» الخ ... ، أي تمر بنا نفحة من طيب روضة مصونة لم تبذل، شبه ذكره بطبيب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذي ذكره الشاعر لعمر الفقيد إنما هو على وجه التقريب . (٥) المعوز : الفقير السئ الحال . ويريد «بالجاني» الأول في هذا البيت : مقترف الجناية ؛ و (بالثاني) : مجتني الثمار . (٦) يقال : أقلت فلاناً عثرته، إذا صفحت عنه ودفعت ما نزل به من مكروه . (٧) الوسنان : النائم .

- (١) قَسَمْتُ مَا جَمَعْتُ كَفَّالِكَ مِنْ نَشَبٍ * عَلَى بَيْتِكَ فَكُنْتَ السَّوَالِدَ الْحَيَّانِي
- (٢) مَا لَ حَالُ مُزْنِي مَا خَلَطْتَ بِهِ * مَلِّمْ سَحَّتْ وَلَا حَقًّا لِلْإِنْسَانِ
- زَهَدْتُ فِيهَا وَهَامَ الْعَابِدُونَ لَهَا * بِجَمْعٍ فَإِنْ يُعَانِي بِجَمْعِهِ فَإِنِّي
- بِكُسْرَةٍ وَكِسَاءٍ عِشْتَ مُغْتَبِطًا * تَسْبِحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
- (٣) أَقَرَّ عَيْنَيْكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَيْتَا * (مُحَمَّدًا) يَتَرَاءَى فَوْقَ (كِيَوَانَ)
- (٤) قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عِزِّيكَمَا وَكَذَا * يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزٍّ وَسُلْطَانِ
- (٥) أَتَجَبَّتْ أَرْبَعَةٌ سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : * فَضْلٍ وَبُئِلٍ وَإِحْسَانٍ وَعِزِّفَانِ
- (٦) أَوْرَثَهُمْ شَمًّا هَشَّ الْإِبَاءُ لَهُ * وَأَوْرَقَتْ فِي ذُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ
- (٧) يَذْكُرَنَّ بَرًّا رَحِيمًا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ * صَرْحًا مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى رُكْنِهِ الْبَنَانِي
- (٨) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُحَمَّدُ) عِنْدَ أَبِي * بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي

(١) النشَب : المال . (٢) السحت : ما خبث من المكاسب ولزم عنه العار .

(٣) يريد محمد محمد محمود باشا ، وكان رئيسا للوزارة حين موت والده . وكيوان : اسم كوكب زحل .
(٤) قضيت : مت . والأوج : العلق . ويريد «سليمان» :

نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفني محمود ،
وعبد الرحمن محمود ، وعلى محمود . (٦) الشم : كناية عن الرفعة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،

ارتفاع قصبه الأنف وحسنها وأستواء أعلاها وانصباب الأربعة . وهش : ارتاح . وذراه : أعاليه .
(٧) الضمير في قوله « يذكرون » : الصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي الشم والإباء

وعزرة الشأن . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجعا لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر

بهذا البيت الى أن أباه إبراهيم أفندي فهمي مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالفقيد ، وكان للفقيد
عليه كثير من الأيادي والمعن .

تأبين محمد المويلحي بك^(١)

أبيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م]

غاب الأديبُ أديبُ (مُصِرٌّ) وأُخْتَفَى * فَلَتَبِكَ الْأَقْلَامُ أَوْ تَقَصَّصًا
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبِلَى * كَمْ سَطَرْتُ حِكْمًا وَهَزَّتْ مُرَهَفًا
مَاتَ (المُوَلِّحِيُّ) الْحُسَانُ وَلَمْ يَمُتْ * حَتَّى غَزَا «عَيْسَى» الْعُقُولَ وَثَقَّفَا^(٢)

وقال يرثيه أيضا :

أَشَدُّ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي حِفْلِ التَّأْيِينِ الَّذِي أُقِيمَ فِي مَسْرَحِ حَدِيقَةِ الْأَرْبَكِيَّةِ فِي ١٣ يُونِيَّةِ ١٩٣٠ م
دَمْعَةٌ مِنْ دُمُوعِ عَهْدِ الشَّبَابِ * كُنْتُ خِبَاتِهَا لَيَوْمِ الْمَصَابِ^(٣)
لَبَّتِ الْيَوْمَ يَا (مُحَمَّدُ) لَمَّا * رَاعَنِي نَعْيُ أَكْتَبِ الْكُتَابِ^(٤)
هَدَّأَتْ لَوْعَتِي وَسَرَّتْ قَلِيلًا * عَنْ فُؤَادِي وَلَطَّفَتْ بَعْضَ مَا بِي^(٥)
مَوْكِبُ الدَّفْنِ خَلَفَ نَعْشِكَ يَمْشِي * فِي أَحْتِسَابٍ وَحَسْرَةٍ وَأَنْتِحَابِ^(٦)
لَمْ يُجَاوِزْ مَنَازِلَ الْبَدْرِ عَدًّا * مِنْ بَقَايَا الصَّدِيقِ وَالْأَحْبَابِ^(٧)

(١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «عيسى» : كتاب الفقيه ، وهو حديث عيسى بن

هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يجد الإنسان معيناً من الدعم وقوة

على البكاء . (٤) راعنى : أفرغنى . (٥) سرت عن فؤادى : أى كشفت عنه الهم والحزن .

(٦) فى احتساب ، أى فى طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضعه التى ينزل فيها فى دورانه ،

وهى اثنا عشر منزلاً . يقول : إن عدد الذين شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل فى القلة وعلو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا * عِنْدَ حَيٍّ مُؤَمِّلٍ أَوْ يُحْيِي
 (١) مَوَكَّبٌ مَاجَ جَانِبَاهُ بِحَفْلٍ * مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَتَّى * ضَاقَ عَنْ حَشِيدِهِ فَسَبَّحَ الرُّحَابُ
 فَمَكَانَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَمَشَّى * فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ بَعْدَ جَنَابِ
 تَمَنَّى قِيَاصَ الْأَرْضِ لَوْفًا * زَتْ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ
 (٢) رَبِّ نَعِشْ قَدْ شَبَّعَتْهُ الْوُفَى * مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ
 لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ جَارِعَ أَوْ حَزِينَ * صَادِقِ السَّعْيِ أَوْ أَلِيفِ مُصَابِ
 كُنْتَ لَا تَرْضَى النُّجُومَ مَحَلًّا * فَلِمَ إِذَا رَضِيتَ سُكْنَى التُّرَابِ !
 (٣) كُنْتَ رَاحَ النُّفُوسِ فِي مَجْلِسِ الْأَنْدِ * سِ وَرَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخُطَابِ
 (٤) كُنْتَ لَا تُرْهِقُ الصَّدِيقَ بِلَوْمٍ * لَا وَلَا تَسْتَبِيحُ غَيْبَ الصَّحَابِ
 وَلَئِنْ بَتَّ عَاتِبًا أَوْ غَضُوبًا * لَقَرِيبُ الرِّضَا كَرِيمُ الْعِتَابِ
 (٥) جُزْتَ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تُبَالِي * بِشَهَادِ تَعَاقَبَتْ أُمُ يَصَابِ
 (٦) وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ * رَوْحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوَافِحُ (آبِ)

(١) ماج : اضطرب . (٢) سراد الناس : عامتهم . (٣) الراح : الحمر .
 (٤) ترهق الصديق ، أى تؤذيه وتحمله ما يسيء ويؤلم . (٥) الشهاد : غسل النحل .
 والصاب : عصارة شجر شديد المرارة . يريد حلول الزمان ومره . (٦) الروح : الريح . ونيسان ،
 شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله إبريل حيث يكون الربيع . واللوايح من الرياح : الحارّة .
 وآب ، شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله أغسطس ، حيث يشتد القيظ . يقول : إنه سواء لديه
 في سبيل رأيه الحر ما يلاقه من نعيم الزمان وشقائه .

يَا شُجَاعًا وَمَا الشُّجَاعَةُ إِلَّا الـ حَصَّةُ * بِرُّ لَا الْخَوْضُ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ

(١)

كُنْتُ نِعَمَ الصَّبُورِ إِنْ حَزَبَ الْأَمْرُ * مَرُّ وَسَدَّتْ مَسَارِحُ الْأَسْبَابِ

(٢)

كُم تَجَمَّلْتَ وَالْأَمَانِي صَارَعِي * وَتَمَاسَكْتَ وَالْحِفْظُ كَوَابِي

(٣)

عِشْتَ مَا عِشْتَ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي * فَوْقَ نَارٍ تُذِيبُ صَمَّ الصَّلَابِ

(٤)

مُؤَثِّرَ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ عَلَى الشُّكِّ * سَوَى وَإِنْ عَضَّكَ الزَّمَانُ بِنَابِ

(٥)

كُنْتُ تَخْلُو بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسُ تُسَوِي * مِنْ كُؤُوسِ الْمُسُومِ وَالْأَوْصَابِ

(٦)

فُتْسِرَى بِالذِّكْرِ عَنْهَا وَتَنْفِي * مَا عَرَاهَا مِنْ غُصَّةٍ وَأَكْتِنَابِ

(٧)

وَتَرَى وَحْشَةً أَنْفِرَادِكَ أَنْسَا * بِحَدِيثِ النَّفُوسِ وَالْأَلْبَابِ

(٨)

بَلَّتْ عَنْهَا وَمَا جَنَيْتَ وَقَدْ كَا * بَدَّتْ بِأَسَاءَهَا عَلَى الْأَحْقَابِ

(٩)

وَبَدَّتْ الثَّرَاءَ تَبْدُلُ فِيهِ * مِنْ إِبَاءٍ فِي بَذْلِهِ شُرْعَابِ

(١٠)

لَوْ شَهِدْتُمْ (مُحَمَّدًا) وَهُوَ يُمْلِي * آيَ "عِيسَى" وَمُعْجَزَاتِ الْكِتَابِ

(١١)

وَقَفَّتْ حَوْلَهُ صُفُوفُ الْمَعَانِي * وَصُفُوفُ الْأَلْفَاظِ مِنْ كُلِّ بَابِ

(١) يقال : حزبه الأمر ، إذا اشتد عليه وضغطه . وسدت مسارح الأسباب ، أى سدت مذاهب

العيش والرزق . (٢) تجملت ، أى لم تظهر الجزع . وكوابي ، أى عواثر .

(٣) صم الصلاب ، أى الحجارة الشديدة الغليظة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام ؛

الواحد وصب (بالتحريك) . (٥) الذكر : القرآن ، وكان الفقيه يكثر تلاوته فى آخر أيامه .

(٦) بلت : بعدت . وعنهما ، أى عن الدنيا . والأحقاب : السنون .

(٧) الثراء : الغنى . والعاب : العيب . والضمير فى « بذله » : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت

الغنى الذى لا ينال إلا بالذل وفقد الإباء ، وفقد الإباء شر ما يعاب به الأنبياء .

(٨) آى عيسى ، أى آيات كتابه « حديث عيسى بن هشام » .

(١)

لَعَلِمْتُمْ أَنَّ عَهْدَ (أَبْنِ بَحْرِ) * عَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طُولِ أَحْتِجَابِ

(٢)

أَدَبٍ مُسْتَوٍ وَقَلْبٍ جَمِيعٍ * وَذَكَاءٌ يُرِيكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ

عِنْدَ رَأْيٍ مُوَفِّقٍ ، عِنْدَ حَزْمٍ * عِنْدَ عِلْمٍ ، يَفِيضُ فَيْضَ السَّحَابِ

(٣)

جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقِيُّ الْمُصَفَّى * عَنْ غُمُوضٍ وَنَفَرَةٍ وَأَضْطِرَابِ

(٤)

وَسَمَّا تَقَدَّهُ النَّزِيهُ عَنِ الْهَجْرِ * سِرٌّ فَمَا شِيبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ

ذُقْتَ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءً * فَذُقِ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ

(٥)

بَلَغَ (الْبَابِلِيُّ) عَنِّي سَلَامًا * كَعَبِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ

(٦)

كَانَ تَرَبُّيٌّ وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمُبْدِ * يَدِيعُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى الْأَتْرَابِ

فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْفُرُ * سَانُ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْحَوَابِ

يُرْسِلُ النُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمَشِي * فِي رَقِيقِ الشُّعُورِ مَشَى الشَّرَابِ

(٧)

قَدْ أَثَارَ (الْمُحَمَّدَانِ) دَفِينًا * فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي

خَلَقَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحِيدًا * مُسْتَكِينًا وَأَمْعَنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) وقلب جميع ، أى مجتمع لا تفرقه الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالنفرة » تنافر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) الهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابلي بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وعبير الرياض :

طيبها . والملاّب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان ، محمد المويلحي ، ومحمد البابلي .

رثاء عبد الحلیم العلايلي بك^(١)

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م]

- (٢) يا بنَ (عبد السلام) لا كانَ يومٌ * غِبتَ فيه عن هالة الأحرارِ
 كنتَ فيهم كالرمحِ بأساً وليناً * كنتَ فيهم كالكوكبِ السَّيارِ
 (٣) يا عريقَ الأصولِ والحسبِ الوَضِّاحِ والنَّبلِ يا كريمَ الحوارِ
 (٤) كنتَ فرعاً بدوحةِ العزِّ تأوى * تحتَ أفنانِه عُفاةُ الدِّيارِ
 قصَفَتُهُ المنوتُ وهو نَصيرٌ * مُورِقٌ عودُه جنيُّ الثَّمارِ
 (٥) كنتَ تأسو جراحهم وتقيهم * وتُقيلُ العِثارَ عندَ العِثارِ
 خانَ نطقي ولم تخنني دموعي * لَمَفَّ نَفْسي - فقَصَّرتُ أشعاري
 (٦) غيرُ بدعٍ إذا نظمتُ رثائي * في صديقي من الدُّموعِ الجَواريِ
 (٧) فمن الحُزنِ ما يَدُكُ الرِّواسي * ومن الحُزنِ ما يَهْدُ الضُّواريِ

(١) عبد الحلیم العلايلي بك ، هو ابن عبد السلام العلايلي بك من سِراة دمياط المعروفين ، وقد اشترك في النهضة الوطنية زمناً طويلاً ، وكان عضواً بارزاً في حزب الأحرار الدستوريين ، وانتخب (مكثراً) عاماً لهذا الحزب ، وكان عضواً في مجلس النواب في بعض السنين ؛ وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م .

(٢) الهالة : دائرة القمر ، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين . (٣) الحسب الوضاح : المشهور . (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . والأفنان : الأغصان . والعفاة : طلاب المعروف . (٥) تأسو جراحهم : تداوواها وتبرئها . وتقيهم : تحفظهم . وأقات فلانا عثرته ، إذا وقع في خطأ فدفعت عنه ما يتوقع من عاقبته وصنعت عن زلته .

(٦) البدع : الغريب . (٧) يدك : يهدم . والرؤاسي : الجبال . والضواري : السباع المولعة بالافتراس ، الواحد ضار .

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ * إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهْوُنُ
 بَرَّغَمِ (النَّيْلِ) أَنْ عَدَّتِ الْعَوَادِي * عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ
 بَرَّغَمِ (التَّغْرِ) أَنْ غَيَّبَتْ عَنْهُ * وَأَنْ نَزَّاتَ بِسَاحَتِكَ الْمَنُونُ
 أَجَلُ مَنْهَ لَوْ يَحْوِيكَ مَيِّتًا * لِيَجْبَرَ كَسْرُهُ ذَاكَ الدَّفِينُ
 أَسْأَلُ مِنَ الدَّمُوعِ عَلَيْكَ بَحْرًا * تَكَادُ بِلُجَّةِ تَجْرِي السِّفِينُ
 وَقَامَ النَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ * وَكَبَّرَ فِي مَآذِنِهِ الْأَذِينُ
 أَصِيبَ بِذِي مَضَاءٍ أَرِيحِي * بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينُ
 فَتَى الْفَتَيَانِ غَالَتِكَ الْمَنَابَا * وَغُصْنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونُ
 صَحْبُكَ حَقْبَةً فَصَحِبَتْ حُرًّا * أَيُّهَا لَا يُهَانُ وَلَا يُبِينُ
 نَيْلَ الطَّبْعِ لَا يَغْتَابُ خَلًّا * وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يَمِينُ
 تَطَوَّعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِهِ (مُضِرِّ) * فَمَا حَامَتْ حَوَالِيهِ الظُّنُونُ
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا * وَلَمْ تَحْنُثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

- (١) يريد « بالتغر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن الفقيه دفن بقرافة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذنين : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مألوفاً من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون ينعونه التكبير على المآذن في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للتغر السابق ذكره . والأريحي : الذي يرتاح للعرف . (٥) الحقة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب .

وَلَمْ تَنْزِلْ بِعِزَّتِهِ الدَّانِيَا * وَلَمْ يَغْلِقْ بِهِ ذُلُّ وَهُونِ
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَحْنِ رَأْسًا * وَلَمْ يَبْرَحْ سِرِيرَتَهُ الْيَقِينِ
 تَرَكْتَ أَلِفَةً تَرْجُو مُعِينًا * وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينِ^(١)
 تَنُوحُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا * وَقَدْ غَالَ الرَّدَى - ذَاكَ الْقَرِينِ^(٢)
 سَمِعْتُ أُنَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاحِجٌ * فَزَقَّ مُهْجَتِي ذَاكَ الْأُنَيْنِ
 فَقَدْ عَانَيْتُ قَدَمًا مَا يُعَانِي * عَلَى عِلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينِ^(٣)
 مِنْ الْخَفِرَاتِ قَدْ نَعِمْتُ بِزَوْجٍ * سَمَا بِجَلَالِهِ أَدَبٌ وَدِينِ^(٤)
 أَقَامَتْ فِي النَّعِيمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ * فَكُلُّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَابْنِ
 لَقَدْ نَسَجَ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً * وَزَانَ رِدَاءَهَا الْخِذْرُ الْمَصُونِ
 دَهَاهَا الْمَوْتُ فِي الْإِلْفِ الْمَقْدَى * وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَوُونِ^(٥)
 فَكَادَ مُصَابُهَا يَأْتِي عَلَيْهَا * لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونِ^(٦)
 رَبِيبَةٌ نَعْمَةٌ لَمْ تَبُلْ حُزْنًا * وَلَمْ تَشْرُقْ بِأَدْمُعِهَا الْجُفُونِ^(٦)
 وَقَتْ لِأَلِفِهَا حَيًّا وَمَيِّتًا * كَذَلِكَ كَرِيمَةُ (اللَّوْزِي) تَكُونُ
 سَتَكْفِيهَا الْعِنَايَةُ كُلَّ شَرٍّ * وَيَحْرُسُ خِذْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

- (١) يريد « بالألفة » : زوجه . (٢) سجا الليل : سكن وهدأ . (٣) الخفوات :
 ذوات الحياء ؛ الواحدة خفرة (بفتح أوله وكسر ثانيه) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها .
 (٥) لم تبُلْ حُزْنًا ، أى لم تعرفه ولم تذق مرارته . وشرق الجفن : احمر من البكاء .
 (٦) اللوزي : لقب لأسرة عريقة بنفردمياط معروفة ، وكانت زوج الفقيد منها .

رثاء محمود الجمولى

وهو ابن المرحوم عبده الجمولى الملقب المعروف ، وكان قد مات بعد قرانه بقليل

(١)

شَوْقَتَانِي أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ * لَبَدْرٍ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢)

وَكُلَّمَا أَشْرَقْنَا مَرَّةً * عَلَّمَتْهُ عَيْنِي نَظْمَ الْجُمَانِ

(٣)

عَلَى عَزِيْزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ * يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِظَانِ

(٤)

عَجَلَتْ يَا (محمود) فِي رِحَالَةٍ * قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجَنَانِ

(٥)

كَأَنَّمَا آخِرُ عَهْدِ الْهَنَاءِ * قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمَهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا^(٥)

(٦)

أَعَزَّى فِيكَ أَهْلَكَ ، أَمْ أَعَزَّى * عُفَاةَ النَّاسِ ، أَمْ هِمَمَ الْكَرَامِ ؟

(٧)

وَمَا أَدْرِى أَرَكُنُّ أَلْجَاهُ أَوْ دَى * وَقَدْ أَوْدَيْتَ أَمْ رَكْنُ الشَّامِ ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البدر فاشتاق إليه .

(٢) الجمَان : اللؤلؤ ؛ الواحدة جمانة ، شبه بها الدموع . (٣) القارظان : رجلان من

عزة خرجا يجنيان القُرظ فلم يرجعا ، ولا عرف لهما خبر ، فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجع إيا به .

(٤) المهرجان : عيد للفرس ؛ ويطلق الآن على كل حفل وعيد ؛ ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا سرياً من سراة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء ،

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان منفياً بها بعد الثورة

العراقية . (٦) العفاة : جمع عاف ، وهو طالع المعروف . (٧) أودى : هلك .

رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَتَّ يَدِي فِي أَرَابِي * وَبَدَأْتُ أَعْرِفُ وَحْشَةَ الْأَحْبَابِ
 يَا بَابِلِي فِدَاكَ الْفُكَّ فِي الصَّبَا * وَفِدَا شَبَابِكَ فِي الثَّرَابِ شَبَابِي
 (١)
 قَدْ كُنْتُ خُلَصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي * وَمَقَرَّ آمَالِي وَخَيْرَ صَحَابِي
 فَازْهَبْ كَمَا زَهَبَ الْكَرَامُ مُشَيِّعًا * بِالْمَجْدِ مَبِيتًا مِنَ الْأَحْبَابِ

تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدِيعَةً رَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا * وَمَالِكُ الْأَرْوَاحِ أَوْلَى بِهَا
 (٢)
 أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا * يَرْبُو عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا ؟

وقال يرثيها أيضا :

(٣)
 بَيْنَ السَّرَائِرِ ضِيئَةٌ دَفْنُوكِ * أَمْ فِي الْحَاجِرِ خُلْسَةٌ خَبْنُوكِ ؟
 (٤)
 مَا أَنْتِ مِمَّنْ يَرْتَضَى هَذَا الثَّرَى * نَزْلًا فَهَلْ أَرْضُوكِ أَمْ غَبْنُوكِ ؟

(١) الخُلَصَانُ (بالضم) : الخالص من الأخدان ، يستوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .
 يقال : هو خُلَصَانِي ، وهم خُلَصَانِي .

(٢) يَرْبُو : يزد ، والمستعمل في هذا المعنى : أُرْبِي يَرْبِي .

(٣) السَّرَائِرُ : جمع سريرة ، وهي السر ؛ والمراد هنا : موضعه . وضية ، أي بخلا بها . والحاجر : جمع محجر (وزان مجلس) ، وهو ما دار بالعين . « يربو » أن حرصهم على الفقيده وبخلهم بها جعله يظن أنهم دفنوها في ضمائرهم أو في عيونهم ، فهو يستفهم عن أيها دفنت فيه . (٤) النزول : المكان المهيأ للنزول به .

- (١) يا بِنْتَ (مَحْمُودٍ) يَعِزُّ عَلَى الْوَرَى * لَمَسُ التُّرَابِ لِحْسَمِكَ الْمَنْهُوكِ
(٢) تَرَكَوْا شَبَابَكَ فِيهِ نَهَبًا لِلْبَلَى * وَاهَا لِفُضِّ شَبَابِكَ الْمَتْرُوكِ
(٣) وَحَثَّوْهُ فَوْقَ سَنَالِكَ يَاشْتَمِسُ الضُّحَى * فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ
(٤) دَاسَ الْحِمَامُ عَيْرِينَ آسَادِ الشَّرَى * يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ؟
(٥) عَهْدِي بِهِ يَلْقَى الرَّدَى بِمُهْنِدٍ * يَعْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكِ
يا نَفْسَ (مَحْمُودٍ) وَأَنْتِ عَلِيْمَةٌ * بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالِمِ الْمَسْلُوكِ
(٦) عَهْدُوكِ لَا تَتَصَدَّعِينَ لِحَادِثٍ * أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ كَمَا عَهْدُوكِ
(٧) هَذَا التُّرَابُ - وَأَنْتِ أَعْلَمُ - مُلْتَقَى * هَذَا الْوَرَى مِنْ سُوقَةٍ وَمُلُوكِ
(٨) هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنَبِيٍّ مَاجِدٍ * صَعَبِ الشَّكِيمَةِ لِلْخُطُوبِ ضُفُوكِ
(٩) يُغْضِي بِحَضْرَتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقَى * عِزُّ الْمَلِكِ وَذِلَّةُ الْمَمْلُوكِ

(١) المنهوك : المجهود المضنى .

(٢) الغض : الطرى الناعم .

(٣) حثا التراب على الميت يحثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وعيرين الأسد : مأواه . والشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب

بأسادها المثل . ويريد «بعيرين الأسد» : بيت أبيها .

(٥) المهند : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب نفس البارودي .

(٨) صعب الشكيمة ، أى أنوف أبى لا ينقاد .

(٩) يغضى الزمان ، أى يستحي منه ويهابه .

ملاحظة — أشير في نهاية هذه القصيدة في طبعة هذا الديوان السابقة الى أنها قصيدة طويلة ،

وأنه لم يعثر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجدها .

”من مرثية وهمية“

بلغ حافظا أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفي ، فلم يكذ يسمع هذا النبأ
حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه ، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على
بيتين من هذه المرثية ، وهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ * أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ يَحْوِيهِ ذِرَاعَانِ
وَوَغَابَ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَغِبْ أَبَدًا * عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مَنْ عَزَّ وَسُلْطَانِ



تم ديوان حافظ ابراهيم

فهرست

قصائد الجزء الأول والثاني

(حرف الهمزة)

صفحة	جزء		
٥٨	١	هل رأيتم موقفا كعلی	فی الأطباء يستحق الثناء
٢٠٥	١	لی كساء أنعم به من كساء	أنا فيه أتیه مثل الكساء
٢١٣	١	یبابك النحاس والسعود	ومسوق اليأس والرجاء
٢٢٩	١	هذا الظلام أثار كامن دای	یا ساقی علی بالصهبا
٢٥٢	١	ألبسوك الدماء فوق الدماء	وأروك العدا بعد العدا
١١٤	٢	خلقت لی نفسا فأرصدتها	للحزن والبلوى وهذا الشقاء
١٣٥	٢	لا رأی الأسمی وتلهب الأحشاء	ما بات بعدك معجب بوفاء
١٣٦	٢	أعزى القوم أو سمعوا عزائی	وأعلن فی ملیکهم رثائی

(حرف الألف)

١٩٦	١	تشاءيت عنكم فحلت عرا	وضاعت عهود علی ما أرى
٢٢٢	١	بنادى الجزيرة قف ساعة	وشاهد بربك ما قد حوى

(حرف الباء)

١٣	١	ماذا ادخرت لهذا العید من أدب	فقد عهدتک رب السبق والغلب
١٥	١	لمحت جلال العید والقوم هيب	فعلمنی آى العلا كيف تكتب
٢٣	١	بكرأ صاحبی يوم الإياب	وقفا بی بعین شمس قفا بی
٢٦	١	لو ينظمون اللاآلى مثل ما نظمت	مدغبت عنا عیون الفضل والأدب
٣٨	١	أعجمی كاد یملو نجمه	فی سماء الشعر نجم العرب
١٥٤	١	شیخان قد خبرا الوجود وأدركا	ما فیه من علل ومن أسباب
١٦٠	١	أنرق الدف لو رأیت شكیبا	وأفض الأذکار حتى یغیبا

صفحة	جزء		
١٦١	١	منه الوقاية والتجلبد للتكب	أديم وجهك يا زنديق لوجعت
١٦٦	١	وداخلني بصحبتك ارياب	أنى والله قد ملئ الوطاب
١٧٦	١	وجزتم بقدرى سماء الرتب	ملكتم على عنان الخطب
١٨٨	١	فذاذنا عنه حراس وحجاب	قل للقيب لقد زرنا فضيلته
٢٣٣	١	ن وقد أبصروا لديك عجيبا	عجب الناس منك يا بن سليا
٢٥٦	١	وعفت اليان فلا تعني	حطمت اليراع فلا تعجى
٢٦٥	١	فنحن ندعوكم للبذل عن رغب	إن كنتم تبدلون المال عن رهب
٢٦٨	١	هنا العلا وهناك المجد والحسب	لمصر أم لربوع الشام تنسب
٢٧٢	١	إن تنشروا العلم ينشر فيكم العربا	حيا كم الله أحيوا العلم والأدبا
٣٠٢	١	ما بين ذل واغتراب	قضيت عهد حداثتى
٦	٢	كانت جوارك في طووفى طرب	(عبد العزيز) لقد ذكرتنا أمما
٧	٢	صح منى العزم والدهر أبى	لا تلم كفى إذا السيف نبا
١٧	٢	على أن صدر الشعر للدهج أرحب	أيحصى معانيك القريض المهدب
٢٢	٢	فالشرق ربيع له وضح المغرب	(قصر الدبارة) هل أتناك حديثنا
٤٨	٢	هنيئا لهم فليسحب الذيل ساحبه	أجل هذه أعلامه رموا كبه
١٠٩	٢	ت العهد تقض الغاصب	(قصر الدبارة) قد تقض
١١٠	٢	وقلت فأكبروا أربى	صكت فأصغروا أدبى
١١٢	٢	بياب أستاذنا (الشمى) ولاعجبا	جرب حظى قد أفرغته طمعا
١١٦	٢	وطيك العمر بين الوخذ والخيب	ماذا أصبت من الأسفار والنصب
١٢١	٢	وما أوردتها غير السراب	وميت بها على هذا التراب
١٣٨	٢	هنا خير مظلوم هنا خير كاتب	هنا رجل الدنيا هنا مهبط النقى
١٧٢	٢	وشاوروه لدى الأرزاء والنوب	صنونا براع (على) فى متاحفكم
١٨١	٢	إن ذاك السكون فصل الخطاب	سكن الفيلسوف بعد اضطراب
١٨٩	٢	وقد واروا سليا فى السراب	أيدرى المسلمون بمن أصيبوا

صفحة	جزء		
٢٠٠	٢	ولدى قد طال مهدى ونحبي	جفت أدعوك فهل أنت مجيبي
٢٠٣	٢	آذنت شمس حياتي بمغيب	دنا المنهل يا نفس فطيسي
٢١٤	٢	ما أنت أول كوكب	في الغرب أدركه المغيب
٢١٨	٢	إيه يا ليل هل شهدت المصابا	كيف ينصب في النفوس انصبا
٢٢٠	٢	لعب الليل بملاعب الأناب	ومحا بشاشة فك الخلاب
٢٣٨	٢	دمعة من دموع عهد الشباب	كنت خباتها ليوم المصاب
٢٤٦	٢	بدأ الممات يدب في أترابي	وبدأت أعرف وحشة الأحباب
٢٧٢	١	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا	إن تنشروا العلم ينشر فيكم العربا

(حرف التاء)

٥٥	١	فيك السعيدان اللذان تباريا	يا مصر في الخيرات والبركات
١٣١	١	إليكن يهدي النيل ألف تحية	معطرة في أسطار عطرات
١٩٦	١	يا كاتب الشرق ويا خير من	تسلو بنو الشرق مقاماته
٢٥٣	١	رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي	وناديت قومي فاحتسبت حياتي
٣١٨	١	أحيائنا لا يرزقون بدرهم	وبألف ألف ترزق الأموات
٣١٨	١	أحيائنا لا يرزقون بدرهم	وبألف ألف ترزق الأموات
٦٩	٢	(البلاى) ما أنا حى	يسرجى ولا أنا ميت
١٤٤	٢	سلام على الإسلام بعد محمد	سلام على أيامه النضرات

(حرف الحاء)

٧١	١	(للونا) شهرة في الطب تاهت	بها مصر وثاه بها مديحي
١٤٨	١	أهل الصحافة لا تضلوا بعده	فنبأؤكم قد زانها (المصباح)
٢٤٢	١	وفيان أنس أقسموا أن يبدرا	جيوش الدجى ما بين أنس وأفراح
٢٤٢	١	مرت كعمر الورد بينا أجتلى	إصباحها إذ آذنت برواح
٩٤	٢	مالى أرى الأكام لا تفتح	والمرض لا يذكو ولا ينفتح

صفحة	جزء	أشرف فديتك مشارق الإصباح	وأط لثامك عن نهار ضاحي
٩٧	٢	سليل الطين لم نلنا شقاء	وكم خطت أنا ملنا ضريحا

(حرف الدال)

٧	١	تعمدت قتلى في الهوى وتعمدا	فما أثمت عيني ولا لحظه اعتدى
٣٣	١	أهنيك أم أشكو فراقك قائلا	أيا ليتني كنت السجين المصفدا
٥٠	١	إني هتوك بها فليست مهشا	إني عهدتك قبلها محسودا
١٤٤	١	أرايت رب التاج في	عيد الجلوس وقد تبدى
١٥٣	١	يا كوكب الشرق أشرق	فالحادثات تجدد
١٩٥	١	لقد بت محسودا عليك لأنني	فتاك وهل غير المنعم يحسد
٢٢١	١	أرحمونا بني اليهود كفاكم	ما جمعتم بحذقكم من نقود
٢٤٣	١	نمرة في (بابل) قد صهرجت	هكذا أخبر حاخام اليهود
٢٤٧	١	ومن عجب قد قلدوك مهندا	وفي كل لحظ منك سيف مهند
٢٦١	١	سمعت حديثا كقطر الندى	بفقد في النفس ما جدد
٢٦٤	١	مالي أرى بحر السيا	سة لا يني جزرا ومدا
٢٠	٢	أيها القائمون بالأمر فينا	هل نسيت ولأنا والوداد
٣١	٢	بنات الشعر بالنفحات جودى	فهذا يوم شاعرك المجيد
٢٦	٢	ففى الشعر هذا موطن الصدق والهدى	فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا
٤٣	٢	لا رعى الله عهدا من جدود	كيف أمسيت يابن (عبد المجيد)
٨٩	٢	وقف الخلق ينظرون جميعا	كيف أبني قواعد المجد وحدى
١٠٨	٢	لقد طال الحياذ ولم تكفوا	أما أرضاكم ثمن الحياذ
١٣١	٢	ردا كؤوسكا عن شبه مفؤود	فليس ذلك يوم الراح والعود
١٣٣	٢	أي هذا الثرى إلام التماذى	بعد هذا أنت غرثان صادى
١٣٩	٢	ردوا على بياني بعد (محمود)	إني عييت وأعيأ الشعر مجهودى
١٩٧	٢	من ليوم نحن فيه من لقد	مات ذو العزمة والرأى الأسد

صفحة	بج	(حرف الراء)
١١	١	مطالع سعد أم مطالع أقمار
١٥	١	تجلت بهذا العيد أم تلك أشعاري
١٨	١	في عيد مولانا الصفي
٢٦	١	لمحت من مصر ذاك التاج والقمر
٣١	١	إن صورك فأنما قد صوروا
٥٧	١	قصرت عليك العمر وهو قصير
١١٤	١	رباك والذك الكريم على النقي
١٥٠	١	يا كاسي الأخلاق في
١٦٧	١	فلم اذ ركب الأنام أو جرى
١٨٥	١	شجنتا مطالع أقمارها
١٨٩	١	كحافظ إبراهيم لكننه
١٩١	١	فل للرئيس أدام الله دولته
١٩١	١	شكرت جميل صنعكم بدمعي
١٩٤	١	وإني كتابك يزدرى
٢٠٤	١	طال الحديث عليكم أيها السمر
٢٠٤	١	لا غرو إن أشرق في منزلي
٢٢٧	١	أحمد كيف تنساني وبنيني
٢٣٤	١	عاصف يرتقى وبحر يفسر
٢٣٦	١	كأن أرى في الليل نصلا مجزدا
٢٤٧	١	ياساهد النجم هل للصبح من خير
٢٤٧	١	أنا العاشق العاني وإن كنت لا تدري
٢٥٠	١	قالت الجوزاء حين رأت
٢٩٢	١	سائلوا الليل عنهم والنهار
		هذا صبي هائم

صفحة	جزء		
٢٩٩	١	واسبق الفجر الى روض الزهر	أيها الومى زر نبت الربا
٣٠٧	١	قدّر الله لنا أن ننشأ	أيها الطفل لك البشرى فقد
١٠	٢	ومورد الموت أم الكوثر	أساحة للحرب أم محشر
٣٧	٢	هلال رآه المسلمون فكبروا	أطل على الأكوان والخلق تنظر
٧٦	٢	في المشرقين عملا وطار	أهلا بأول مسلم
١٠٩	٢	أصبح في الابهام كالمحشر	كم حدّدوا يوم الجلاء الذى
١٢٢	٢	قد سها من شدة السهر	ما لهذا النجم فى السحر
١٢٣	٢	بجور (سدوم) وهو من أظلم البشر	لقد كانت الأمثال تضرب بيننا
١٥١	٢	وأيت أنثر بينهم أشعارى	نثروا عليك نوادى الأزهار
١٦٤	٢	للدحك من كتاب مصر كبير	رثاك أمير الشعر فى الشرق وانبرى
١٧٩	٢	ك وأنت رامية النصور	أخت الكواكب مارما
١٩٣	٢	فالخلق فى الدنيا سير	ملك النهى لا تبعدى
٢٠٢	٢	وآثرت يا مصرى سكنى المقابر	لك الله قد أسرع فى السير قبلنا
٢٠٨	٢	ولم يغن عنا وعنك الحذر	نعاك النعاة وحس القدر
٢١٦	٢	لم يدبر ما أبدى وما أضمر	من لم يلق فقد أليف الصبا
٢٤٢	٢	غبت فيه عن حالة الأحرار	يا بن (عبد السلام) لا كان يوم

(حرف السين)

١٠٣	١	أسهى بأمر الرئيس	أتيت سوق عكاظ
١٨٨	١	ليس لى فيها أنيس	أنا فى الجزيرة نار
٢٤١	١	بينهم وبين ظن وحس	أوشك الديك أن يصيح ونفسى
٢٤٦	١	فإن فى الحب حياة النفوس	يا أيها الحب امتزج بالخشى
٢٩٦	١	وهكذا يؤثر عن (قس)	أجاد (مطران) كماداته
٣٠٦	١	وجلالا بيوم عيد الجلوس	إن يوم احتفالكم زاد حسنا

(حرف العين)

٣٤	١	ما أنت إلا عاشق مدعى	هجمت يا طير ولم أنجمع
١١٩	١	بشعر أمير الدولتين ورجمى	بلايل وادى النيل بالشرق استجمى
١٤٢	١	بيان وراع الجامعة	قد واع دار العدل طغى
١٤٣	١	بعيدك من أرائك النافعة	قد أجديت دار الحجا والنهى
١٥٨	١	بارك الله فى (ظلال الدموع)	قد قرأنا ظلالكم فاشتفينا
١٦١	١	يخط ومن ينسئ ومن يتسمع	هنا يستغيث الطرمس والنفس والذى
١٩٦	١	وفاته ما فيه من إبداع	من لم ير المعرض فى أساع
٢٠٣	١	وعينى لازمت سكب الدموع	نمى يا بايلى إليك شوقى
٢٥٩	١	لرجال الدنيا القديمة باعا	أى رجال الدنيا الجديدة مدوا
٣١٨	١	طلوع النهار وأوزع	أخشى مريبين إذا
١٢٤	٢	ولا قبل أين الفتى الألمعى	مرضنا فما عادنا عائد
١٦٧	٢	حديث الورى عن طيب ما كنت تصنع	(رياض) ألق من غمرة الموت واستمع
٢٢٨	٢	على الأريب الكاتب الألمعى	أبكى وعين الشرق تبكى مى

(حرف الفاء)

٢١	١	وأنصفت من نفسى وذو اللب ينصف	صدفت عن الأهواء والخر يصدف
٢٣٨	٢	فلتيكه الأعلام أو تنقصفا	غاب الأديب أديب (مصر) واختفى

(حرف القاف)

٤٠	١	وسطا على جنينك هم مقلق	سكن الظلام وبات قلبك يحقق
١١٨	١	ميس العروس مشت على استبرق	ما بال (دندرة) تميمس تهاديا
١٤١	١	بآية الإعجاز فى الخلق	أيا يدا قد خصها ربه
٢٠٧	١	والسمع يملكه الكذب الخاذق	وجدوا السبيل الى التقاطع بينا
٢١٢	١	ولكل عصر واحد لا يلحق	يا (جلك) إنك فى زمانك واحد

صفحة	جزء		
٢٧٩	١	كم ذا يسكابد عاشق و يلاقى	في حب (مصر) كثيرة العشاق
٢٩٨	١	لا أبالي أذى العدو فخطي	أنت يارب من ولاء الصديق
٥٨	٢	لى فيك حين بدا سنك وأشرقا	أمل سألت الله أن يتحققا
٨٦	٢	لا هم إن الغرب أصبح شعله	من هولها أم الصواعق تفرق
٢٠٨	٢	أكثرتم التصفيق في موطن	كان البكا فيه بنا أليقا

(حرف الكاف)

٣٦	١	لله عبيد كبير	يزهو بنور جبينك
١٠٩	١	أحمد الله إذ سلمت لمصر	قد رماها في قلبها من رماكا
١٣٣	١	سما الخطيبان في المعالي	وجاز شأواهما السماكا
١٦٠	١	عطلت فن الكهرباء فلم نجد	شيئا يعوق مسيرها إلاكا
٢٠١	١	يا شاعر الشرق اتشد	ماذا تحاول بعد ذاك
٢٤٨	١	ظبي الحمى بالله ما ضركا	إذا رأينا في الكرى طيفكا
٣١٤	١	كم وارت غض الشباب رميته	بغرام راقصة وحب هلك
٢١٧	٢	عجبت أن جعلوا يوما لذكراكا	كأننا قد نسينا يوم منعاكا
٢٤٦	٢	بين السرائر ضنة دفنوك	أم في المهاجر خلصة خبئوك

(حرف اللام)

٤	١	بلغتكم لم أنسب ولم أتغزل	ولما أقف بين الهوى والتذل
٥	١	قالوا صدقت فكان الصدق ما قالوا	ما كل منتسب للقول قوال
٦٧	١	هنيئا أيها الملك الأجل	لك العرش الجديد وما يظل
٧٥	١	في ساحة (البدوى) حلت ساحة	عز البلاد بعزها موصول
٩٨	١	لقد عاشرتنا فلبثت فينا	مثالا للزاهة والكال
١١٠	١	الشعب يدعو الله يا (زغلول)	أن يستقل على يدك النيل
١٣١	١	قد قرأناكم فهشت نهانا	فاقتبسنا نورا يضيء السبيل

صفحة	جزء		
١٤٨	١	أضحي (نجيب) وكبلا	لنا ونعم الوكيل
١٥٣	١	(عثمان) إنك قد أتيت موقفا	شروى سميك جامع التنزيل
١٥٩	١	جرائد ما خط حرف بها	لتبر تفريق وتضليل
١٥٩	١	لا تعجبوا فليكن لعبت به	أيدي البطانة وهو في تضليل
١٧١	١	يا صارما أنف الثواء بغمده	وأبي القرار ألا تزال صقيلا
٢٠٠	١	سيرا أيا بدرى سماء العلا	واسقبلا السم ولا تأفلا
٢٠٣	١	أدلال ذاك أم كسل	أم تناس منك أم ملل
٢٠٩	١	* يادولة القواضب الصقال *	
٢٣٧	١	ضعت بين النهى وبين الخيال	يا حكيم النفوس يابن المعالي
٢٣٧	١	أنضيه في الأشواق إلا أقله	بطيء مري أبدى الى الليث ميله
٢٧٥	١	شبحا أرى أم ذاك طيف خيال	لا بل فتاة بالعراء حبال
٣١٠	١	أيها الطفل لا تخف عنت الدهر	مر ولا تخش عاديات الليالي
٣١٢	١	أى رجال الدنيا الجديدة مهلا	قد شأتم بالمعجزات الرجالا
١٥٦	٢	لله درك كنت من رجل	لو أمهلتنك غوائل الأجل
١٧٦	٢	جل الأسمى فتجمل	وإذا أبيت فأجمل

(حرف الميم)

٥٠	١	منى قلها يا لا بس المجد معلما	أدينا ودينا زادك الله أنما
٥٥	١	لم نجد ما يفي بقدرك في المجد	مد فيهدى الى حماك الكريم
٥٦	١	إني دعيت الى احتفالك بلقاء	فأجبت رغم شواغلي وسقامي
٥٨	١	جازي عرفها فهاج الغراما	ودعاني فزرتها إلما
٦٣	١	وسع الفضل كله صدرك الرح	ب فـن شاء فليئن وسامه
٧٢	١	يحييك من أرض الكفاة شاعر	شغوف بقول العبرين مغرم
١٠٦	١	أقصر الزعفران لأنت قصر	خليق أن يتبه على النجوم
١٥٠	١	أحييت مبت رجائنا بصحيفة	أثنى عليها الشرق والاسلام

صفحة	جزء		
١٦٢	١	وذكرى ذلك العيش الرخيم	أثرت بنا من الشوق القديم
١٧٢	١	وعصافى الطبع السليم	ملككت على مدهاهي
١٩٧	٤		* من واجد منفرا المنام *
٢٠٢	١	لا يؤدى لشل هذا الخصاص	إن عضيك يا أخى بالسلام
٢٤٦	١	يا (جوليا) أنكر فيه الغرام	تملى إن شئت فى منظر
٢٤٨	١	وفى النور والظلماء والأرض والسماء	أذنتك ترتانين فى الشمس والضجى
٢٨٣	١	أم شهاب يشق جوف الظلام	صفحة البرق أومضت فى الغمام
٢٨٨	١	دامى القواد وليله لا يعلم	كم تحت أذيال الظلال متيم
٣١٦	١	ش ولم تحسنوا عليه القياما	أيها المصلحون ضاق بنا العيد
٢٥	٢	حواشيه حتى بات ظلها منظما	لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت
٥٣	٢	أهم ذاد نومك أم هيام	لقد نصل الدجى ففى تنام
٦٢	٢	بلغى (السفور) عن (مصر) السلاما	بالذى أجراك ياربج الحزامى
٦٦	٢	فاستفق يا شرق واحذر أن تناما	طمع ألقى عن الغرب اللثاما
٨٨	٢	عهد كرام فيك صلوا وسلموا	(أبا صوفيا) حان التفرق فاذكرى
١٠٥	٢	وابن الكنانة فى حماء يضام	قد مر عام يا (سماد) وعام
١٠٦	٢	فكان لكم بين الشعوب ذمام	بنيت على الأخلاق أساس ملككم
١٠٨	٢	واطمسوا النجم واحرمونا النسيما	حوّلوا النيل واجهبوا الضوء عنا
١١٤	٢	وعدت وما أعقت إلا التندما	سعت الى أن كدت أنتعل الدما
١٦٠	٢	واقضوا هنالك ما تقضى به الذمم	طوفوا بأركان هذا القبر واستلموا
١٨٦	٢	لم يرع عنذك للأساءة ذمام	لامرجبا بك أيها العام
٢٠٧	٢	مر عدا الردى فطواهما	علبان من أعلام مصر
٢٤٥	٢	عفاة الناس أم هم الكرام	أعزى فيك أهالك أم أعزى

(حرف النون)

٣	١	حائل لو شئت لم يكن	حال بين الجفنى والوسن
٢٨	١	واقض المناسك عن قاص وعن داني	طف بالأريكة ذات العز والشان

صفحة	جزء		
٤٤	١	وأجل عيد جلوسك الثقلان	أثنى الجميع عليك والحرمان
٦٣	١	ذكرى الأوائل من أهل وجيران	يا صاحب الروضة الغناء هجت بنا
٩٨	١	فتنظري يا (مصر) تحمر بستانه	ورد الكفانة عبقرى زمانه
١١٨	١	أدب السرى ويا فتى القتيان	يا كاسى الخلق الرضى وصاحب الد
١٣٣	١	وطالع اليمن من (بالشام) حيان	حيا بكور الحيا أرباع لبنان
١٤٢	١	ماذا اعتددت لجرح العاشق العانى	قل للطبيب الذى تعنو الجراح له
١٤٨	١	للناس قالوا معجز ثانى	هكذا كذب منذ بدا سره
١٤٩	١	بشعرك فوق هام الأولينا	أراك - وأنت نبت اليوم - تمشى
١٥٩	١	ج هبت لا ترم الحصونا	يا ساكن البيت الزجا
١٧٩	١	أرهفت للقلوب ذهفى	يا يوم تكريم (حفنى)
١٨٤	١	وبى أديب الزمان	يا مــــيدى وإمامى
١٨٧	١	صاد ويسق ربا مصر ويسقينا	عجبت للنيل يدوى أن بلبله
١٨٩	١	قصص المدافع فى أفق البساتين	يرغى ويزيد بالقافات تحسبها
٢٠٧	١	ففسوا بالليل وضاح الجبين	لاح منها حاجب للناظرين
٢١٥	١	ما دهى الكون أيها الفرقدان	نبشاني إن كنتا تعلمان
٢٣٨	١	فأنتنى قافلا الى السودان	أنكر النيل موقف الحزان
٢٣٨	١	فما منك بالباكي الحزين	يا من خلقت الدمع لظ
٢٤٤	١	جئدوا بالله عهد الغائبين	فنية الصباء خير الشاربين
٢٤٦	١	متيما يخشى نزال الجفون	غضى جفون السحرا وفارحى
٢٤٨	١	واختار غرتك الغرا له سكا	سأله ما لهذا الحال مفردا
٢٤٩	١	ودلو يسرى بها الروح الأمين	سور عندى له مكتوبة
٣١٥	١	وذودا عن تراث المسلمين	أعيدوا مجدنا دنيا وديننا
٥	٢	وتنظر ما يجرى به القتيان	رويدك حتى يخفق العلمان
١٤	٢	ج ويا شمس ذلك المهرجان؟	أين يوم (القنال) يا ربة الننا

صفحة	جزء	القصيدة	الموضوع
٨٣	٢	حسدت روائع حسنها (برلين)	لله آثار هناك كريمة
٨٧	٢	من ورحت أرقب جهمته	خرج القوافي يحنجج
١٠٦	٢	تصيد البط يؤس العالمينا	ألم تر في الطريق إلى (يكاد)
١٠٧	٢	فصا بكم ومصاينا سيا	لا تذكروا الأخلاق بعد حياكم
١١٩	٢	إلا بقية دمع في مآقينا	لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا
١٢٤	٢	فيا ليتني وبيا ليتني	نعمن بنفسى وأشقيتني
١٨٣	٢	وقد عقدت هوج الخطوب لسانى	دهانى رفاقى والقوافى مريضة
٢٢٦	٢	وخطبه من صنوف الحزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذقتا لمصرعه
٢٣٦	٢	ومكرم الضيف أمسى ضيف رضوان	مسدى الجميل بلا من يكدره
٢٤٣	٢	إليك ومثل خطبك لا يهون	مضيت ونحن أحوج ما نكون
٢٤٥	٢	لبدر تم غاب قبل الأوان	شوقماني أيها الفرقدان
٢٤٨	٢	أمسى من الأرض يحويه ذراعان	إن الذى كانت الدنيا بقبضته

(حرف الهاء)

٣٧	١	ودان لك المقدار حتى أمناه	ترامى لك الإقبال حتى شهدناه
١٤١	١	مدد زانه شرف النهى	شرف الرئاسة يا محمد
٢١١	١	على حماة القوافى أينما تاهوا	يا ليلة ألهمتني ما أتيت به
١٢٠	٢	ومر بي فيك عيش لست أنساه	كم مر بي فيك عيش لست أذكره
٢٠٠	٢	ما كنت عن ذكر رب العرش باللاهى	يا عابد الله ثم في القبر مغتبطا
٢٤٦	٢	ومالك الأرواح أولى بها	ودبعة ردت إلى ربها

(حرف الياء)

٧٧	١	أنى إلى ساحة (الفاروق) أهديها	حسب القوافى وحسبى حين ألقيا
٨٢	٢	قصده الحيد وبالرعايه	أى (مكهون) قدمت بال
١٤٩	٢	فكبر وهلل وألق ضيفك جائيا	أيا قبر هذا الضيف آمال أمة
١٩٠	٢	شاخ من صروح آل على	ذلك ما بين ضحوة وعشى

كلمة شكر

وبعد، فأشكر لصديقي الدكتور منصور فهمي بك مدير دار الكتب
المصرية ، ما قدم لي من معونة في تسهيل حصولي على مصادر ترجمة
(حافظ ابراهيم)، وما قام به من هممة في الإشراف على إنحراج الكتاب .
ولأنني محمد نديم افندي ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية على
مساعده لنا في طبع هذا الكتاب على هذا النمط مع السرعة والدقة والاتقان،
فلهما أقدم جزيل شكرى وأطيب ثنائى ما

أحمد أمين

٩ مايسنة ١٩٣٧



تمّ طبع الجزء الثانى من " ديوان حافظ ابراهيم بك "
بمطبعة دارالكتب المصرية فى يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة ١٣٥٦
(١١ مايو سنة ١٩٣٧) م

محمد نديم
ملاحظ المطبعة بدارالكتب
المصرية